Dhaka University Institutional Repository

الجانب الإسلامي والوطني في أدب علي أحمد باكثير: دراسة تحليلية

AL-JANIBUL ISLAMI WAL WATANI FEE ADABI ALI AHMAD BA-KATHIR: DIRASAH TAHLILIYAH

আল-জানিবুল ইসলামী ওয়াল ওয়াত্বানি ফি আদাবি আলী আহমাদ বাকাসির: দিরাসা তাহলিলিয়্যাহ

(ISLAMIC AND NATIONALISTIC ASPECT IN THE LITERATURE OF ALI AHMAD BA-KATHIR: AN ANALYTIC STUDY)

أطروحة
مقدمة إلى قسم العربية لجامعة داكا لنيل شهادة 'الماجستير في الفلسفة'

الباحث
فخر الإسلام
رقم التسجيل 86/1013-2014

تحت إشراف
سعادة الأستاذ الدكتور أبو جمال محمد قطب الإسلام نعماني
الأستاذ المساعد بقسم العربية
جامعة داكا، بنغلاديش

صفر 1440 هـ،
نوفمبر 2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

Dhaka University Institutional Repository

علي أحمد باكثير

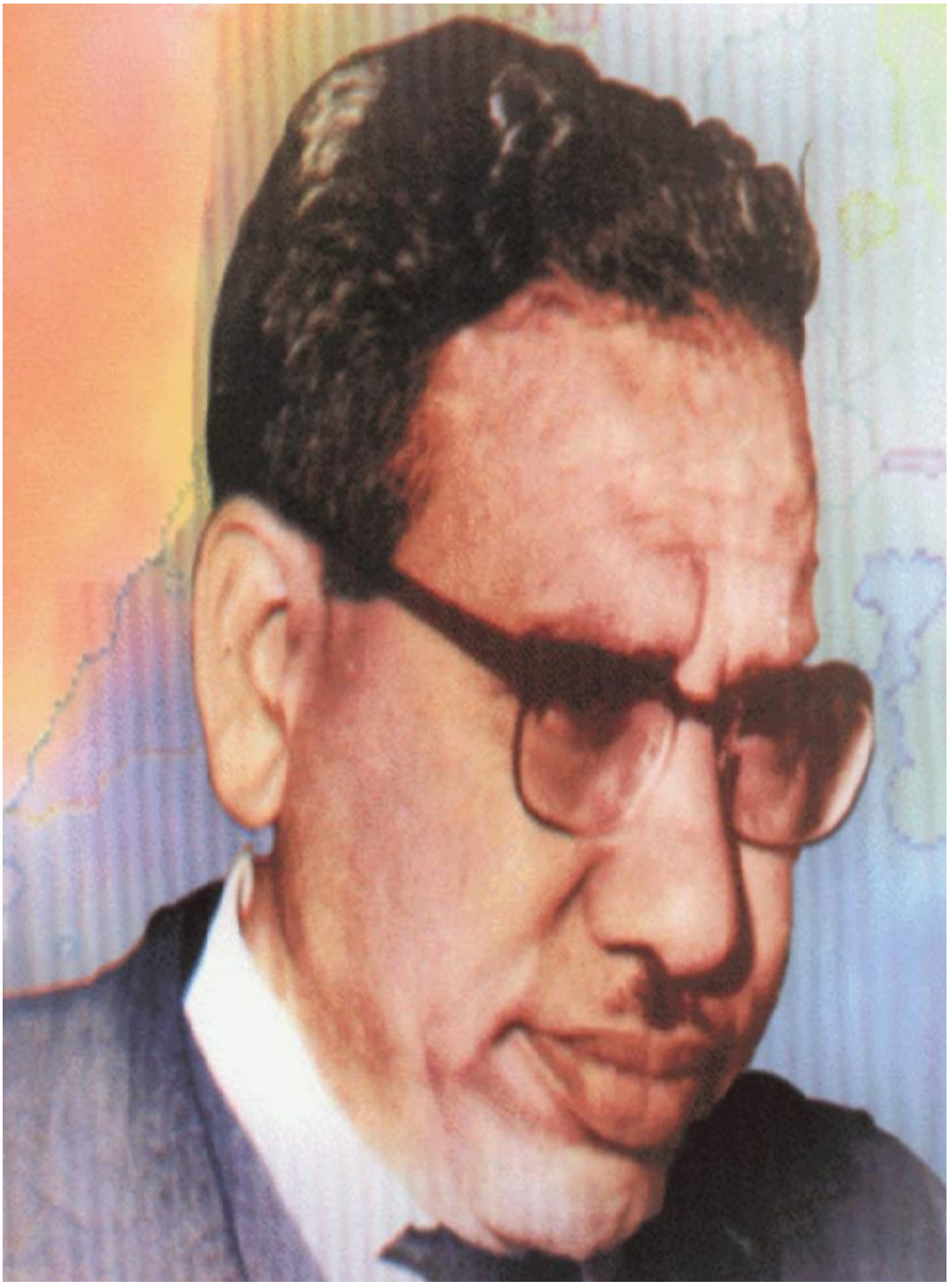

علم بارز على مدرسة الأدب الإسلامي

Department of Arabic
University of Dhaka
Dhaka-1000, Bangladesh.

قسم العربية
جامعة داكا
داكا-١٠٠٠، بنغلاديش

Ref: .....

Date: .....

TO WHOM IT MAY CONCERN

THIS IS TO CERTIFY THAT **FAKHRUL ISLAM**, AN M. PHIL. SCHOLAR OF THE DEPARTMENT OF ARABIC, UNIVERSITY OF DHAKA, HAS COMPLETED HIS M.PHIL. THESIS ENTITLED

''الجانب الإسلامي والوطني في أدب علي أحمد باكثير: دراسة تحليلية''

AL-JANIBUL ISLAMI WAL WATANI FEE ADABI ALI AHMAD BA-KATHIR: DIRASAH TAHLILIYAH

আল-জানিবুল ইসলামী ওয়াল ওয়াত্বানি ফি আদাবি আলী আহমাদ বাকাসির: দিরাসা তাহলিলিয়্যাহ

(ISLAMIC AND NATIONALISTIC ASPECT IN THE LITERATURE OF ALI AHMAD BA-KATHIR: AN ANALYTIC STUDY)

UNDER MY DIRECT SUPERVISION. IT IS AN ORIGINAL WORK. I HAVE GONE THROUGH THE MANOSCRIPT OF THE THESIS AND RECOMMENDED IT FOR SUBMISSION TO THE UNIVERSITY OF DHAKA FOR THE AWARD OF THE M.PHIL. DEGREE IN ARABIC.

(DR. ABU JAMAL MD. QUTUBUL ISLAM NUMANI)
ASSISTANT PROFESSOR AND SUPERVISOR
DEPARTMENT OF ARABIC
UNIVERSITY OF DHAKA
DHAKA-1000, BANGLADESH.

Tel: +88-02-9661920-73 Ext: 6100, 6101 Fax: +88-02-9615277 Email: department.arabic@yahoo.com

Dhaka University Institutional Repository

DECLARATION

I DO HEREBY DECLARE THAT THE RESEARCH WORK ENTITLED
‘’الجانب الإسلامي والوطني في أدب علي أحمد باكثير: دراسة تحليلية‘

AL-JANIBUL ISLAMI WAL WATANI FEE ADABI ALI AHMAD BA-KATHIR: DIRASAH TAHLILIYAH

আল-জানিবুল ইসলামী ওয়াল ওয়াত্বানি ফি আদাবি আলী আহমাদ বাকাসির: দিরাসা তাহলিলিয়্যাহ

(ISLAMIC AND NATIONALISTIC ASPECT IN THE LITERATURE OF ALI AHMAD BA-KATHIR: AN ANALYTIC STUDY)

IS AN ORIGINAL WORK WHICH HAS BEEN COMPLETED BY ME ALON. SO FAR MY KNOWLEDGE GOES NO M.PHIL. AND PH.D WORK HAS BEEN DONE UNDER THIS TITLE ANY WHERE IN THIS WORLD.

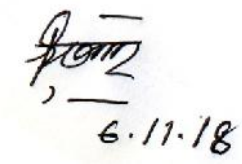

(FAKHRUL ISLAM)

RESEARCH SCHOLAR
DEPARTMENT OF ARABIC
UNIVERSITY OF DHAKA
DHAKA-1000, BANGLADESH.

Dhaka University Institutional Repository

الشكر والعرفان

''من لا يشكر الناس لا يشكر الله''

الحمد لله والشكر لله فلا توفيق إلا بالله ..

كل الشكر لكل يد كريمة ساعدتني في هذه الرسالة، وأخص:

الدكتور الفاضل أبو جمل محمد قطب الإسلام نعماني، والذي تكرم علي بأن وافق على إشرافه على هذه الرسالة، ومتابعته لي في كل خطوة في كتابتها.

الأستاذ الدكتور محمد يوسف، رئيس قسم العربية، جامعة داكا

الأستاذ الدكتور أبو بكر محمد صيدق الرحمن نظامي

الأساتذة الممتحنين.

أساتذة قسم العربية بجامعة داكا كل باسمه

العاملين في المكتبة الرئيسية في جامعة داكا

وصديقي إبراهيم بن هلال أحمد كبير

لهم مني كل الشكر والتقدير والعرفان

الباحث

فخر الإسلام

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة إلى البحث في 'الجانب الإسلامي والوطني في أدب علي أحمد باكثير: دراسة تحليلية' بإستخدام الأسلوب التحليلي المقارن.

لقد أوضحت في مقدمة هذه الرسالة السبب لاختيار الموضوع المذكور لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، وأهميتها وحدودها والمعوقات التي واجهتها في إنجاز هذه الرسالة.

وفي الباب الأول قد تحدثت عن حياة باكثير، فتحدثت عن نشأته، ودراسته، وثقافته، وحياته العلمية والعملية، ثم قمت بذكر قائمة مؤلفاته الأدبية وصنفتها تصنيفا جيدا، ثم تكلمت عن أهم العوامل المؤثرة في

أدبه في حين حصرتها في تكوينه الثقافي وفكره الديني المتأثر بالسلفية، وتخلف قومه تكالب المستعمرين عليهم. ثم قمت بمقارنة بينه وبين أداء عصره، أخيرا قمت بعرض بعض صوره التي تدل على جهده في **الأدب العربي**.

وفي الباب الثاني قد حاولت أن أذكر فيه معنى الأدب، وموقف الإسلام منه، ومفهوم الأدب الإسلامي، وخصائصه وغاياته. ثم قمت بعرض لمحة موجزة عن أهم المذاهب الأدبية المعاصرة وتكلمت عن تقويمها في ضوء الإسلام، وأخيرا قمت بعرض مساهمات علي أحمد باكثير في الأدب الإسلامي.

وفي الباب الثالث قد تحدثت عن مساهمات باكثير في الأدب الوطني، وذكرت في معنى الأدب الوطني والبدايات المبكرة للوطنية والقومية في الأدب، وخصائص الأدب ونموذج على الشعر الوطني الفلسطيني. وأخيرا قمت بذكر إسهامات باكثير في الأدب الوطني **مع بعض الأمثلة للأدب الوطني من كتب علي أحمد** باكثير الأدبية.

حاولت هذه الرسالة إلقاء الضوء على حياة علي أحمد باكثير وما يتعلق به وبمؤلفاته. وتقديم صورة عن مساهمات علي أحمد باكثير في الأدب الإسلامي والوطني مع موقف الإسلام من الأدب، ومفهوم الأدب **الإسلامي** وخصائصه وغاياته، ومعنى الأدب الوطني وخصائصه.

وفي الخاتمة توصلت إلى عدة نتائج مهمة.

Dhaka University Institutional Repository

المقدمة

. الذي أعزنا بالإسلام وجعلنا خير أمة أخرجت للناس، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين المبعوث هدى ورحمة للعالمين، سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان على الهدى والإيمان وسلك سبيلهم إلى يوم الدين، وبعد:

إن الإسلام والمسلمين في جهاد دائم، فهناك جهاد بالنفس وبالمال، كما قال تعالى: ''يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ. تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ.''[1]

وهناك جهاد أيضا بالكلمة، إن الإسلام جعله نوعا من أنواع الجهاد، والرسول صلى الله عليه وسلم قال: ''جاهدوا المشركين بأموالكم وأموالكم وأنفسكم.''[2] وأن على كل مسلم نصيب من هذا الجهاد، و الحاجة إلى نوع من هذا الجهاد أشد من النوعين الباقيين. لأن لكل ناس نفوس وهم يستطيعون أن يجاهدوا بها، وأن عند كثير من الناس أموال يستطيعون أن ينفقوها في سبيل الخيرات، ولكن سلاح الأدب ثمين جدا ونادر أيضا. لا يملكه إلا الموهوبين.

فمن الموهوبين في الأدب العربي أديبنا الإسلامي علي أحمد باكثير، وهو أديب مشهور، الذي يملك ناصية البيان، وسحر بيانه لخدمة فكرته وعقيدته، وقد عالج باكثير بأعماله الأدبية مشكلات أمته ووصف واقعها المعاصر وماضيها العاطر.

وإن لعلي أحمد باكثير إسهامات كبيرة في الأدب الإسلامي والوطني في اللغة العربية، ولهذا يعده من رواد الأدب الإسلامي والوطني، إنه بحق أديب العروبة والإسلام، فنجده لكل وطن عربي أو إسلامي في أدبه نصيب.

فكان باكثير يرى الأدب الإسلامي والعربي سلاحا في المعركة التي تخوضها أمته اليوم، كما يقول باكثير: ''أن يعي دوره في المعركة فلا يبدد مواهبه فيما لا يجدي على المعركة شيئا بله ما يعطلها أو يعوقها، كاختيار الموضوعات المثبطة للهمم والموهنة للعزائم، أو انتحال البدع الأدبية المنحرفة التي هي في بلادها نتاج اليأس الشائع هناك والانحلال والتمزق والضياع. فليس لنا أن نستنبتها عندنا مجاراة لتلك البلاد.''

ويعتقد باكثير أن الأدب الإسلامي أدب ملتزم. ويشرحه بقوله: ''هو مسؤولية وريادة في وقت معا؛ فالمسؤولية إنما هي أمام الله، والريادة إنما هي إخلاص التوجيه لعامة المسلمين وخاصتهم.''

ويعتقد أيضا أن الأدب الإسلامي أدب أصيل، فكما قال باكثير: ''أن يتحلى بصفة تعلو على الصفات كلها وتفوقها في الخطر والأهمية: وأعني الأصالة العربية. والمقصود بالأصالة العربية هنا أن يكون الأديب عربيا في كل شيء وقبل كل شيء، عربيا في شعوره وتفكيره، ونظرته إلى الكون والحياة، عربيا في انتمائه واهتمامه واعتزازه بوطنه وأمته.

---

[1] .سورة الصف، 11،10.

[2] . أبو داود سليمان بن الأشعري الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، (دمشق: دار الرسالة العامة، 1430هـ)،ط خاصة، ج 4، ص 158، 159. رقم الحديث: 2504.

Dhaka University Institutional Repository

عربيا في إيمانه بالحضارة العربية، والحضارات التي قامت في مختلف أقطار وطننا العربي الكبير، واعتبار كل أولئك حلقات في سلسلة ذهبية واحدة.

يبا في إيمانه بالله وبالقيم الروحية السماوية، وبالمثل العليا، وبالمبادئ الخلقية الرفيعة، إذ هذه من سمات أمتنا العربية ومميزاتها ومقوماتها منذ كانت.''

فباكثير يمزج بين العروبة والإسلام مزجا قويا، بحيث لا يكون الفصل بينهما، فقد كان يرى أن العروبة وعاء الإسلام، والإسلام روح العروبة. فالعروبة لم تبرز كقوة لها ثقلها في العالم إلا بالإسلام والإسلام لم يخرج إلى العالم إلا من أرض العروبة وبقوتها. فـ ن إيمانه بالله قويا وكان صادق الإيمان قوي العقيدة مؤمنا بوجود الله وبكل صفاته ومميزاته ومؤمنا صادق الإيمان برسالة رسوله وبكل ما أنزل عليه. وقد ردد ذلك في أعماله الأدبية.

أهمية الرسالة:

تكمن إهمية هذه الرسالة فيما يلي:

يعد علي أحمد باكثير رائد الأدب الإسلامي والوطني. فكما هو أنشد الأشعار الإسلامية عن وطنه أندونيسيا أنشد أيضا عن الدول الإسلامية الأخرى التي هاجر إليها. وهذه الأعمال كلها قد ارشدت الأمة إلى نور في مواقف جرحة. لم يمارس علي أحمد باكثير الأدب اعتقادا أن الفن للفن. بل اعتقد أن للأديب المسلم غرضا وهدفا نبيلا في ممارسته الأدبية. وهو هدف إسلامي.

نظرا إلى هذا الجانب نعتقد أن بحث " الجانب الإسلامي والوطني في أدب علي أحمد باكثير: دراسة تحليلية" بحثا مهما جدا في الوقت الراهن.

ومن ناحية أخرى قال على أحمد باكثير بنفسه: ''أنا على يقين أن كتبي وأعمالي ستظهر في يوم من الأيام وتأخذ مكانها اللائق بين الناس... ولهذا فأنا لن أتوقف عن الكتابة ولا يهمني أن ينشر ما أكتب في حياتي... إنني أرى جيلا مسلما قادما يستلم أعمالي ويرحب بها''.

فيستطيع طلاب الأدب العالمي أن يتغذوا من أعماله الأدبية من خلال هذا البحث المهم بإذن الله.

أهداف الرسالة:

تهدف هذه الرسالة إلى ما يلي:

تميز الشاعر والأديب علي أحمد باكثير من خلال أعماله الأدبية والشعرية فيما بين معاصريه الأدباء والشعراء بالمزايا الفريدة. فبعض الأدباء والشعراء من جيل يليه أو من معاصريه يتبعون منهج أدبه الإسلامي و الوطني. نحن نعلم أن الأديب لا يقيد في زمن معين ولا في مكان محدود. فلهذا نعتقد أن أعماله الأدبية سواء إسلامية أو وطنية تحتاج إلى بحث عميق يرشدنا إلى المقترحات الجديدة و المفيدة حتى نستفيد منها في وقتنا الحاضر.

منهج البحث:

لقد سلكت في هذه الرسالة المنهج التحليلي الوصفي، وكتبت هذه الرسالة:

Dhaka University Institutional Repository

1) باللغة العربية.

2) عند الحاجة باللغات الأخرى.

3) واتبعت المنهج المنشود المتبع في البلاد عند البحث.

حدود الرسالة:

تناولت هذه الرسالة ''الجانب الإسلامي والوطني في أدب علي أحمد باكثير: دراسة تحليلية'' ، وذلك من خلال تحليل الآيات القرآنية وبعض من الأحاديث النبوية، والمؤلفات لعلي أحمد باكثير، وأيضا من الكتب التي ألفت على أعمال باكثير الروائية والمسرحية والقصصية والشعرية، وتطرقت إلى بعض من المواقع الإلكترونية كلما دعت الحاجة إلى ذلك، كما تم التطرق إلى دراسة بعض من المقالات والمجلات التي تعني بموضوع الجانب الإسلامي والوطني في أدب علي أحمد باكثير.

معوقات الرسالة:

لقد واجهت في رسالتي هذه بعض العقوبات، أذكر منها:

أ) قلة المؤلفات التي تعنى بدراسة الجانب الإسلامي والوطني في أدب علي أحمد باكثير.

ب) عدم قدرة الباحث إلى الوصول إلى كافة المؤلفات لعلي أحمد باكثير.

Dhaka University Institutional Repository

الباب الأول

عليى أحمد باكثير: وما يتعلق به، وبمؤلفاته

وهذا الفصل يشتمل على خمسة مباحث وملحق

المبحث الأول: حياة علي أحمد باكثير

المبحث الثاني: الاتجاه الإسلامي والوطني لدى علي أحمد باكثير

المبحث الثالث: أعمال علي أحمد باكثير الأدبية والعلمية

المبحث الرابع: **العوامل** المؤثرة في أدب علي أحمد باكثير

المبحث الخامس: مكانة علي أحمد باكثير بين أدباء عصره

ملحق: علي أحمد باكثير: سيرة في صور

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الأول

حياة علي أحمد باكثير؛ (1910-1969م):

قبل كل شيء أريد أن أذكر هنا في التالية نبذة عن حياة علي أحمد باكثير، ومساهماته في مختلف الحقول الأدبية: المسرحية، والرواية، والشعر.

ولادته:

ولد الكاتب الإسلامي والمسرحي المعروف الأديب الشاعر علي بن أحمد بن محمد باكثير الكندي في الخامس عشر من ذي الحجة سنة ألف وثلاثمئة وثمان وعشرين هجرية (15 ذو الحجة 1328هـ)، الموافق الحادي والعشرين من شهر ديسمبر كانون أول سنة ألف وتسعمئة وعشر ميلادية (21 ديسمبر 1910م) في مدينة "سورابايا" بإندونيسيا[1]، من أبوين حضرميين عربيين[2]. وآل باكثير ينتمون إلى قبيلة كندة اليمنية المعروفة. فهم أصلاء الأرومة لهم جذم في الحسب والنسب والأدب.[3]

وكان لقبه "باكثير"، وسبب تسمية بهذا وبالذات عن (با) فعرف أنها مأخوذة من اللقب (أبو فلان) وقد حرفها العامة إلى (با) تخفيفا والدليل على أنها لقب. و أغلب الحضارم يلقبون بهذا اللقب من مثل (بارقبه) (باركبه) (بارباس) (بلساق)... إلخ. كما أن الأمر لا يستبعد أن تكون اختصارا من كلمة (بيت) بمعنى (آل) وهي كلمة في اللهجة الجنوبية لازالت تستعمل إلى اليوم في نواحي الشحر من مثل: (بيت قرزات) (بيت حموده)... إلخ[4]

وأسرة علي أحمد باكثير كانت أسرة كبيرة مكونة من عشرة أشخاص. ذلك أن والده كان متزوجا من امرأتين، إحداهما في أندونيسيا والأخرى في حضرموت. وكان باكثير منجبا منهما.[1] وكان أبوه الشيخ أحمد بن محمد باكثير تاجرا. وهو لم ينل حظا وافرا من التعليم.[2]أما الأم فلم يعرف شيئا عنها حتى اسمها.

و نحن عرفنا أن والد باكثير كان متزوجا من امرأتين، فيكون لباكثير إخوة اشقاء وغير اشقاء. هم: أبو بكر أحمد باكثير، حسن أحمد باكثير، عبد القادر أحمد باكثير، عمر أحمد باكثير، عبد الرحمن أحمد باكثير، محمد أحمد باكثير.

فأخوه الشقيق حسن أحمد باكثيروعبد القادر أحمد باكثير كانا شاعران. وغيرهما فعمه محمد بن محمد باكثير كان عالما وأديبا وابن عمه عمر بن محمد باكثير كان أيضا شاعرا. فأديبنا الإسلامي علي أحمد باكثير تأثر في شخصيته الأدبية وفي تكوينه الأدبي بعائلته العريقة هذه.

حياته العلمية والثقافية:

نشأ وترعرع علي أحمد باكثير بمدينة سورابايا في جزر الهند الشرقية أندونيسيا. وقضى بها طفولته الأولى. فأبوه الشيخ أحمد بن محمد باكثير أرسله إلى موطنه الأصلي، موطن ابائه وأجداده، في حضرموت وهو في التاسعة من عمره. لينشأ إلى جانب أهله وعشيرته في البادية؛ وهذه عادة دأب الحضارمة في المهجر على انتهاجها ليسلك أبنائهم مسلكا موغلا في العروبة ويتخلقوا بأخلاق

---

[1]. الدكتور محمد أبو بكر حميد، مقال بعنوان: صفحات مجهولة: علي أحمد باكثير، مجلة الأدب الإسلامي، مج8، العدد29، 1422 هـ، ص15.
[2]. المستشار عبد الله العقيل, مقال بعنوان: علي أحمد باكثير شهيد الفكر الإسلامي.. ورائد المسرح الإسلامي, المجتمع, العدد 1732, 1427هـ, ص 38
[3]. الدكتور أحمد عبد الله السومحي, علي أحمد باكثير حياته شعره الوطني والإسلامي: (موقع باكثير على الأنترنت, 1428هـ), ص 16
[4]. المصدر السابق, ص 19
[1]. المصدر السابق ص 18
[2]. علي أحمد باكثير/http://www.marefa.org/index.php

البادية.[3]ولينشأ هناك نشأة عربية إسلامية،فدرس اللغة العربية والنحو والأدب على أيدي أساتذة أجلاء،منهم عمه الشاعر اللغوى النحوى القاضى محمد بن محمد باكثير كما تلقى علوم الدين أيضا على يد الفقيه محمد بن هادى السقاف وكان من أقران علي أحمد باكثير الفقيه واللغوى محمد بن عبد الله السقاف. وهم يلقونه حب العربية ويسقونه عشق الإسلام[4].

ففي مدينة سيئون الحضرمية بدأ باكثير دراسته الأولية في الكتاب. ثم في المعهد الديني في سيئون الذي تحول فيما بعد إلى مدرسة النهضة، وقد كانت الدراسة في كل هذه الكتاتيب والمعاهد لا تستند إلى منهج محدد ولا إلى دراسة منظمة، وإنما تدرس العلوم العربية والدينية على غرار الأزهر القديم ومع بدء الدراسة بدأت نشأته العربية والثقافية والدينية. وحفظ بعضا من القرآن الكريم، وقد تأثر بالقرآن الكريم تأثرا عظيما ظهر فيما بعد معظم كتاباته، وبدأت مظاهر التكوين الأدبي تظهر عليه مبكرة وأخذت.[1]وقد ظهر نبوغه مبكرا، حيث عين باكثير مديرا لمدرسة الهنضة العلمية بسيئون وهو في بداية السن الباكرة 14 نوفمبر ١٩٢٩م.[2]

واتسعت مداركه وثقافته منذ صباه، ونظم الشعر وهو في سن الثالثة عشرة. وأصدرسنة 1350ه الموافق 1930م مجلة بلسم "التهذيب" في حضرموت. [3] وكان باكثير كثير الاهتمام بقراءة كتب التراث منذ الصغر وبخاصة الكتب الأدبية. وقد أثرت هذه الكتب في تطوير ثقافته الأدبية. وقد كان الفتى باكثير شغوفا بقراءة شعر المتنبي وامرئ القيس كما كان من أشد المعجبين بهما.[4]فأديبنا الإسلامي والوطني تلقى مبادئ تعليمه في كتاب بمدينة سيئون ثم تلقلى دراسته الأولية في معهدها الديني. وكانت هذه الدراسة تعادل الشهادة الإعدادية، وقد درس باكثير في أندونيسيا وقد حصل من مدرسة الإرشاد هناك على ما يعادل الشهادة الثانوية التي مكنته من دخول الجامعة المصرية.[5]

وقد ادعى الدكتور أحمد عبد الله السومحي في كتابه'علي أحمد باكثير حياته شعره الوطني والإسلامي' أن الشاعر علي أحمد باكثير لم يحصل على الشهادة الثانوية، وقال: ''عرفت ذلك من صديق الشاعر الأستاذ صلاح البكري أنه لم يحصل على الشهادة الثانوية وإنما دخل الجامعة بناء على اختبار المقابلة الشخصية.''[6]

وكان علي أحمد باكثير متأثرا بالمدرسة السلفية الحديثة في مصر، متمثلة في السيد محمد رشيد رضا، وصديقه الحميم السيد محب الدين الخطيب، صاحب مجلة 'الفتح'، وقد تلقى رسالة منه، وأخرى من السيد محمد رشيد رضا يحثانه على السفر إلى مصر، مصر الأدب والعلم.[1]

---

[3] . د. عبد الله الخطيب، روايات علي أحمد باكثير قراءة في الرؤية والتشكيل، (موقع الأديب علي أحمد باكثير 1430ه)، ص 16.

[4] . د. عبد الحكيم الزبيدي، الأدب الإسلامي بين الندوي وباكثير، بحث تم تقديمه في: المؤتمر العالمي حول "موقف الشيخ الندوي من الأفكار المعاصرة: دراسة مقارنة" في المدة 22-24 من فبراير 2014م. في رحاب مدرسة العلوم الإسلامية في عليكره الملحقة بجامعة ندوة العلماء في لكناو، الهند.

[1] . الدكتور أحمد عبد الله السومحي، علي أحمد باكثير: حياته شعره الوطني والإسلامي، ص 20

[2] . محمد أبو بكر حميد، مقال بعنوان: صفحات مجهولة: علي أحمد باكثير، مجلة الأدب الإسلامي، ص18.

[3] . المستشار عبد الله العقيل, مقال بعنوان: علي أحمد باكثير شهيد الفكر الإسلامي.. ورائد المسرح الإسلامي, المجتمع، ص 38

[4] . الدكتور أحمد عبد الله السومحي، علي أحمد باكثير: حياته شعره الوطني والإسلامي، ص 20

[5] . المصدر السابق، ص 22

[6] . المصدر السابق، ص 22

[1] . المستشار عبد الله العقيل، علي أحمد باكثير: شهيد الفكر الإسلامي ورائد المسرح الإسلامي، ص 38

وفي بداية عام 1930م غادر علي أحمد باكثير اليمن وزار بعض الدول الأفريقية. **كما قال حامد محمود سلمان العلامات:**

"He left in the beginning if the 1930 and visited some African countries before he decided to settle Saudi Arabia where he composed some poems and wrote his first poetic/verse play *Humam Aw Fi Bilad Al Ahqaf (Humam or In Al-Ahqaf Lands)* imitating in his endeavor the famous Arabic poet Ahmed Shawqi. In 1934, Bakatheer left Saudi Arabia for Egypt where he was exposed to Shakespeare and the Western culture."[2]

وفي مصرالتحق علي أحمد باكثيربكلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حاليا) **في عام** 1934م، وتخرج منها عام 1939م، وبعد أن حصل على درجة الليسانس في الأدب الإنجليزي **وبعد** التخرج من الجامعة التحق بمعهد التربية للمعلمين لأن يكون معلما ماهرا للغة الإنجليزية حيث تخرج من سنة 1940م.[3]

ونحن عرفنا قبل ذلك أن أديبنا الإسلامي علي أحمد باكثير قد درس العلوم العربية والدينية فكيف أمكنه **من الالتحاق** بقسم اللغة الإنجليزية؟

فأجاب الدكتور أحمد عبد الله السومحي على ذلك:

''أن الشاعر قد قضى ما يقرب من عامين في سنغافورة وفي سورابايا باندونيسيا وهو لابد أن يكون قد **درس مبادئ اللغة** الإنجليزية هناك يضاف إلى ذلك الفترة التي قضاها في عدن. كما أنه يكفي الإلمام بهذه اللغة يستطيع الدارس بعدها التكيف حسب ظروفه واستعداده الذهني **والفرصة متاحة لذوي الطموحات والاستعداد للتلقي والمواصلة، فالظروف في ذلك الوقت** مهيأة لتمكين المستزيد من **الاستزادة.**'' [1]

وقد وثقت صلته برجال الفكر والأدب في مصر أمثال العقاد والمازني وشكري ومحب الدين الخطيب ونجيب محفوظ وصالح جودت.[2]

حياته الزوجية:

كان يحب الأديب الإسلامي علي أحمد باكثير وهو في سن مبكرة فتاة جميلة من عائلة باكثير حبا عذريا والها وأغرم بها **غراما**. وكان اسمها هند، فكان يرشى بعض المشعوذين ليتوسط له عند أبي الفتاة ويقنعه بزواجه منها. ولكن أبا الفتاة يتحرج من تلك ومن كلام المجتمع فيطلب من الشاعر التريث فيضطر إلى السفرإلى أندونيسيا ثم يعود ليتزوج منها.

---

[2] . بين شكسبير و باكثير: "**واحدة بواحدة**" و "**السلسلة والغفران**"، موقع الأدب علي أحمد باكثير، 2014م، ص 3

[3] . د. محمد علي غلام نبي غوري، علي أحمد باكثير: رائد الرواية التاريخية في الأدب العربي وإسلاماه نموذجا، **من أبحاث مؤتمر "علي أحمد** باكثير ومكانته الأدبية" تحت رعاية رابطة الأدب الإسلامي العالمية، 2010م،
/http://www.alukah.net/literature_language/0/37552

[1] . **السومحي**، علي أحمد باكثير حياته شعره الوطني والإسلامي، ص 23

[2] . **د. محمد علي غلام نبي غوري**، علي أحمد باكثير: رائد الرواية التاريخية الإسلامية في الأدب العربي، ص 3

فأديبنا الإسلامي كان يرجو في هذه الفترة ويتمنى من الله أن يكلل هذا الحب بالزواج على سنة الله ورسوله:

حبيبة قلبي ما أرى العيش سائغا بدون ارتحالي نحوكم ووصولي

متى نلتقي يا هند في بلدة الهنا ونبرد في ظل هناك ظليل

على عفة ما أن تزن بريبة وفي خير دين، دين خير رسول.

عاد باكثير من أندونيسيا بعد أكثر من عام قضاه في المهجر، وفي سنة 1932م فقد تزوج باكثير من تلك الفتاة التي أحبها. وهذه الزوجة قد أنجبت له بنتا ماتت غريقة في بركة الماء التي كانت في حديقة المنزل. وأن زرجته قد مرضت بالسرطان وطال مرضها حتى قضى عليها هذا الداء في النهاية.

وقد أثرت هذه الوفاة على نفسية الشاعر وأصيب بصدمة عاطفية عنيفة كانت سببا من أسباب هجرته من حضرموت. وقد ظل باكثير وفيا مخلصا لذلك الحلم الجميل، دائم الذكرى له في كل كتاباته وأشعاره. وفي الحجاز كتب مسرحية 'همام' بمدينة الطائف، وكانت حوادثه تدور حول حياته مع هذه الزوجة وقد صدرها بإهداء إلى روحها الطاهرة:

''إلى مصدر الوحي الأول، إلى ملاكي الجميل الذي سبقني إلى عالم الخلود.. وكلما ذكرته أوحى إلى.''[1]

زواجه الثاني:

فبفراق زوجته الأولى حزن باكثير حزنا شديدا وضاقت به الأيام، فلم يحتمل البقاء في حضرموت، فسافر إلى بعض الدول حتى وصل إلى مصر. وبعد انتهاء الدراسة فضل باكثير البقاء هناك. وتزوج باكثير مرة أخرى من عائلة مصرية محافظة.[2] وكانت هذه الزوجة مثالا للإخلاص والوفاء والتشجيع. وكانت هذه المرأة التي اختارها زوجة له قد سبق لها الزواج من رجل آخر، أنجبت له بنتا ثم تزوجها باكثير.[3] ولكن لباكثير ليس له أولاد من هذه الزرجة.

Bakatheer did not have any children. [4]

رحلاته العلمية:

سافر باكثير إلى فرنسا في بعثة دراسة حرة سنة 1954م، وفي سنة 1956م زار رومانيا والاتحاد السوفيتي عضوا في وفد أدباء مصر بدعوة من اتحاد القطرين المذكورين، وفي سنة 1958م مثل الجمهورية العربية المتحدة في مؤتمر كتاب آسيا وأفريقيا الأول المنعقد في طشقند[5]

[1] . السومحي، علي أحمد بكثير حياته شعره الوطني والإسلامي بتصرف، ص 23-27
[2] . د. محمد علي غلام نبي غوري، علي أحمد باكثير: رائد الرواية التاريخية الإسلامية في الأدب العربي، ص 3
[3] . الدكتور أحمد عبد الله السومحي، علي أحمد باكثير: حياته شعره الوطني والإسلامي، ص 47
[4] .حامد محمودسلمان العلامات، بين شكسبير و باكثير: "واحدة بواحدة" و "السلسلة والغفران"، 2014م، ص 4

وقد كثرت تنقلاته واسفاره في عام 1969م فسافر في هذا العام إلى العراق حيث شارك في مؤتمر **الأدباء العرب السابع المنعقد في بغداد في الفترة** 19-22 ابريل. كما سافر إلى تركيا للتعرف على مدينة القسطنطينية وأسوارها حيث راودته فكرة كتابة ملحمة حصار المسلمين لها. **كما سافر إلى لندن في أول** زيارة له لبريطانيا وأخيرا فقد زار عدن وحضرموت حيث كانت تراوده فكرة العودة إلى وطنه الأصلي وألقى هناك بعض الأحاديث في التليفزيون وبعض المحاضرات ولكن الأوضاع لم تعجبه فعاد إلى القاهرة.[1]

حياته العملية:

فحياة باكثير العملية فقد بدأها بعد تخرجه في كلية المعلمين حيث اشتغل بالتدريس كمعلم للغة الإنجليزية في المدارس الثانوية لمدة أربعة عشر عاما، وفي سنة 1951م حصل على الجنسية المصرية،[2] **ثم نقل** إلى مصلحة الفنون قسم الرقابة على المصنفات الفنية في وزارة الثقافة، كما قال حامد محمود سلمان **العلامات**:

"In 1955, he shifted his career to the Ministry of Culture and continued to work there until his death in 1969."[3]

نشاطه الأدبي والثقافي:

قدم الشاب علي أحمد باكثير إلى **مصر في فترة من فترات** الازدهار الأدبي والثقافي. وكان باكثير في أول عهده بالحياة الأدبية في مصر ذا شخصيتين منفصلتين:

1) شخصية أدبية محافظة: فكان ينشر شعره الوطني **والإسلامي في 'مجلة الفتح' و 'المسلمون'**.

2) وشخصية أدبية منطلقة إلى التجديد: وينشر شعره **المتجدد والشعر الغزلي في مجلتي 'أبو للو' و** **'الرسالة'**.

وكان باكثير لم يعد شاعرا فحسب بل كان شاعرا وناثرا، فكتب المسرحية وكتب القصة وكتب المقالة. وقد بدأ نشاطه الأدبي وهو طالب في الجامعة فنشر مسرحية 'همام أو في عاصمة الأحقاف' كما ينشر **في** كبريات المجلات من أمثال 'الرسالة للزيات' **ومجلة** 'الفتح لمحب الدين الخطيب' **ومجلة 'أبو للو'** للدكتور أحمد زكي أبو شادي وغيرها كما ترجم في أثناء دراسته في الجامعة مسرحية 'روميو وجوليت' **و** 'الليلة الثانية عشرة' لشكسبير.[1]

وفي هذه الفترة حدث ما كان سببا في تحول مسيرة باكثير الشعرية، فتحول من كتابة الشعر العمودي إلى **الشعر المرسل**. وقال باكثير عن سبب ذلك: ''في مقعد الدرس أخذ المدرس الإنجليزي يلقي علينا

---

[5] . هلال ناجي، شعراء اليمن المعاصرون، بيروت، **مؤسسة المعارف**، 1966م، **عنوان المقال**:علي أحمد باكثير، **ص** 227

[1] . **الدكتور أحمد عبد الله السومحي**، علي أحمد باكثير: حياته شعره الوطني والإسلامي، **ص** 50
[2] . المستشار عبد الله العقيل، علي أحمد باكثير: شهيد **الفكر الإسلامي.. ورائد المسرح الإسلامي**، **ص** 39
[3] . بين شكسبير و باكثير: "**واحدة بواحدة**" و "**السلسلة والغفران**"، ص 4
[1] . **الدكتور أحمد عبد الله السومحي**، علي أحمد باكثير: حياته شعره الوطني والإسلامي، **ص** 48

محاضرة عن الشعر المرسل، وقال فيما قال: إن هذا الشعر لم ينجح في أي لغة أخرى كما نجح في اللغة الإنجليزية، حتى "إن الفرنسين أنفسهم أرادوا أن يحتذوه فلم ينجحوا كما كان النجاح في اللغة الإنجليزية- وطبعا في اللغة العربية لا يوجد مثل هذا في لغتكم- فأنا اعترضت عليه وقلت له:

''إن لكل أمة تقاليدها الفنية في شعرها ومن تقاليد العرب أن يلتزموا البحر الواحد والقافية الواحدة، وهذا أسلوبهم في التعبير وأسلوبهم الفني، ولكن لا يوجد ما يمنع من إيجاد مثل هذا الضرب من الشعر في لغتنا العربية، لأن اللغة العربية تستطيع أن تتنوع وأن تتعدد نغماتها كما لا تستطيع أي لغة أخرى، فنهرني وأذكر هذه النهرة وقال: كلام فارغ. وخرجت من الدرس إلى البيت مباشرة، وكنت أفكر في هذا النظم، ولكن هذا التحدي جعلني أنجز ما كان على بالي في الحال، وجئت إلى البيت نهارها ولجأت إلى أقرب شيء لأحتذي هذا النظام فوجدت روميو وجولييت النسخة الإنجليزية فتخيرت مشهدا من مشاهد روميو وجولييت وبقيت أعالجها بهذا النظم حتى استوى لي، ثم خطر ببالي أن أترجم المسرحية كلها من أولها إلى آخرها، وبعد أن أتممتها تبين لي أنني اخترت البحور المتحدة التفاعيل التي تستوي تفعيلتها كالكامل والمتقارب والمتدارك، أما البحور التي اختلفت تفعيلاتها فلم اخترها تلقائيا، هذه أول تجربة لي في الشعر المرسل.''[2]

مشاركة باكثير في المؤتمرات:

لقد شارك باكثير في مؤتمرات أدبية وثقافية كثيرة خلال اشتغاله في وزارة الإرشاد، وكان عضوا في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب في مصر، كما كان عضوا في نادي القصة الذي أنشأه يوسف السباعي. وحينما صدر قانون التفرغ كان باكثير أول أديب نال منحة التفرغ لكتابة ملحمة مسرحية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.[1]

ونتيجة لهذا النشاط الثقافي والأدبي فقد حصل علي أحمد باكثير على عدة أوسمة وجوائز ففي عام 1962م حصل على جائزة الدولة التشجيعية للآداب والفنون كما حصل على وسام العلوم والفنون تقديرا من الرئيس جمال عبد الناصر. وفي عام 1963م حصل على وسام الشعر في المهرجان الذي أقامته محافظة الجيزة، تكريما لذكرى الشاعر احمد محرم.[2]

وفاته:

لقد أصيب باكثير بأزمة قلبية كانت تعاوده في آخر أيامه. وقد فاجأته في مصيفه برأس البر ولكنه أسعف منها. وما لبثت أن لاحقته في القاهرة فأسلم الروح لباريها بعد رحلة في الحياة حافلة بالأعمال الخالدة. وكان ذلك في غرة رمضان عام 1389هـ الموافق 10. 11. 1969م. وقد دفن بمدافن الإمام بمصر في مقبرة عائلة زوجته المصرية، رحمه الله رحمة واسعة.[3]

وكانت آخر صرخاته: ''لقد ذبحوني'' في إشارة لمحاربة الشيوعيين بأجهوة الإعلام له ومحاصرته في كل الميادين الثقافية التي يتحكمون بها بتفويض من الطاغية جمال عبد الناصر وبطانته من المرتزقة

---

[2]. محمد أبو بكر حميد، التوراة الضائعة، قراءة وتحليل، اليمن الجديد، العدد 11، السنة 17، نوفمبر، 1988، ص 28

[1]. هلال ناجي، شعراء اليمن المعاصرون، ص 227

[2]. الدكتور أحمد عبد الله السومحي، علي أحمد باكثير: حياته شعره الوطني والإسلامي، ص 49

[3]. المصدر السابق، ص 53

Dhaka University Institutional Repository

والمأجورين. رحمه الله رحمة واسعة، وغفر الله له، وأدخله فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.[4]

المبحث الثاني

الاتجاه الإسلامي والوطني لدى علي أحمد باكثير

قد ذكرنا فيما سبق أن أديبنا الإسلامي علي أحمد باكثير الذي أرسله والده إلى موطنه الأصلي ليتقن اللغة العربية والدين على أيدي مؤدبين عرب يتلقونه حب العربية ويسقونه عشق الإسلام. وحفظ بعضا من القرآن الكريم، ولذا فلا عجب أن نرى الجانب الإسلامي والوطني في أعماله الأدبية.

ونحن نعلم أن حضرموت كانت في ذلك الوقت مليئة بالخرافات والأوهام متردية في حالة اجتماعية سيئة نتيجة لسيطرة العلويين على الحياة الدينية. ونتيجة للجهل والفقر والبؤس التي كان عليها الشعب. وكانت كل هذه الأمور تجري تحت سمع وبصر الشاب علي أحمد باكثير وهو في حضرموت.[1] فسعى علي أحمد باكثير إلى تصحيح عقائد أبناء مجتمعه الغارقين في الفوضى الدينية التخلف العقدي، وانتشار البدعة، التمسك بالأحاديث الموضوعة والضعيفة، والتقليد بالطرق الصوفية المنحرفة عن النهج الرباني من حيث تدري أو لا تدري.[2]

وقد حاول باكثير أن يثبت دعوة الإصلاح الحقيقي من خلال تلك المدرسة، مدرسة النهضة العلمية التي كان يديرها باكثير في سيئون، في عقول النشء. وقد تحمل باكثير في سبيل ذلك التهم الباطلة من بعض الذين يتربصون بالمصلحين شرا.[3]

يعرف عن باكثير أنه لم يتعصب لفئة أو مذهب من المذاهب الدينية أو السياسية، وطالب الأمة أن تبتعد عن كل ما يفرق شأنها، وأن توحد جهودها لإصلاح العقول والنفوس وتحريرها من كل ما يؤدي إلى التهلكة، واقتدى بذلك بموقظ الشرق جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده.[4]

---

[4]. المستشار عبد الله العقيل، علي أحمد باكثير: شهيد الفكر الإسلامي.. ورائد المسرح الإسلامي، ص 41

[1]. الدكتور أحمد عبد الله السومحي، علي أحمد باكثير: حياته شعره الوطني والإسلامي، ص 30

[2]. د. عبد الله الخطيب، روايات علي أحمد باكثير: قراءة في الرؤية والتشكيل، ص 19

[3]. محمد أبو بكر حميد، من حجازيات باكثير المجهولة، المنهل، سبتمبر، 1995م، ص 164.

[4]. محمود جواد المشهداني، الاتجاه القومي في أدب علي أحمد باكثير، مجلة آداب المستنصرة، العدد13، 1986م، ص 251.

وقد قارن د. عبد الله الخطيب بين هذين القولين المذكورين بأن يقول: "فهناك من يرى أن باكثير تأثر بصديقه محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح.

والخطيب معروف عنه انتماؤه للجماعة السلفية* السنية المتأثرة بدعوة المصلح محمد عبد الوهاب النجدي، ولعل المدة التي عاشها باكثير في الحجاز كان الدافع الأول من تأثر باكثير بالجماعة السلفية، والسبب أن دعوة الإمام محمد عبد الوهاب مهدها الحجاز ونجد، ومن غير المستغرب أن يتأثر المهاجرون إليهما بالدعوة المنتشرة هناك.

أما أصحاب الرأي الثاني فهم يرون أن انتماءه كان لجماعة الإخوان المسلمين* لا سيما المدة التي عاشها **في مصر.** فباكثير أديب وروائي صاحب فكر إسلامي ملتزم فلابد أن يتعاطف مع أي حركة إسلامية أو تيار فكري يدعو إلى امتثال الإسلام، وبالتالي فإنه مؤيد للحركة السلفية أثناء إقامته في الحجاز ومتعاطف مع حركة الإخوان أثناء إقامته في مصر معقل الحركة."[1]

قال د. محمد علي غلام نبي غوري: "وقد اتصف باكثير بعدة صفات جعلت منه رائدا للرواية التاريخية الإسلامية بحق، وكان ملتزما بالقيم والمبادئ الإسلامية مع المحافظة على النواحي الفنية."[2]

علينا أن نعلم هنا أن علي أحمد باكثير لم يستخدم مصطلح الأدب الإسلامي ولم يدع إليه. ولم يكن يدعو إلى أن يكون للكتاب الإسلاميين أو الملتزمين رابطة أو منابر خاصة بهم. وإنما كان شأنه كشأن العلامة الندوي أن يدعو كل الكتاب العرب وضمنا المسلمين إلى أن ينتهجوا نهجا معينا من حيث الشكل **والمحتوى.**[3] لأن العلامة الندوي يتحدث عن الأدب الإسلام فيتحدث عن الأسلوب والشكل لا عن **المحتوى، وإن كانت الأمثلة** التي أوردها كلها محتواها إسلامي أو لا يتنافي مع الإسلام. بينما يرى **منظور الأدب الإسلامي أن**[1] "الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيرا من التصور الإسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته".[2]

فكان باكثير يرى الأدب الإسلامي والعربي سلاحا في المعركة التي تخوضها أمته اليوم، كما يقول باكثير: "أن يعي دوره في المعركة فلا يبدد مواهبه فيما لا يجدي على المعركة شيئا بله ما يعطلها أو يعوقها، كاختيار الموضوعات المثبطة للهمم والموهنة للعزائم، أو انتحال البدع الأدبية المنحرفة التي هي

---

* . الحركة السلفية: السلفية هي منهج إسلامي يدعو إلى فهم الكتاب والسنة بفهم**سلف الأمة** وهم **الصحابة والتابعون** وتابعو التابعين باعتباره يمثل نهج **الإسلام والتمسك بأخذ الأحكام من** القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة ويبتعد عن كل المدخلات الغريبة عن روح **الإسلام** وتعاليمه، والتمسك بما **نقل عن السلف.** وهي تمثل في إحدى جوانبها إحدى التيارات الإسلامية العقائدية في مقابلة الفرق الإسلامية الأخرى. (سلفية/https://ar.wikipedia.org/wiki)

* . حركة الإخوان المسلمين: حركة الإخوان المسلمين هي أم الحركات الإسلامية في العصر الحديث، وأكثرها تأثيرا وأوسعها انتشارا في العالم العربي وبعض دول العالم الإسلامي وفي الجاليات الإسلامية في الغرب، وهي أيضا كبرى الحركات والمجموعات السياسية المعارضة للأنظمة السياسية المتعاقبة في مصر.أسس جماعة الإخوان المسلمين في مارس/آذار 1928 بمدينة الإسماعيلية المصرية حسن البنا بعد أربعة أعوام من سقوط الخلافة العثمانية, ثم سرعان ما انتقلت إلى القاهرة فإلى بقية أنحاء مصر، ثم إلى أجزاء كبيرة من **العالم العربي والإسلامي.** (**الإخوان المسلمون** /http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2014/1/18)

[1] . د. عبد الله الخطيب، روايات علي أحمد باكثير: **قراءة** في الرؤية والتشكيل، ص 20.

[2] . علي أحمد باكثير: رائد الرواية التاريخية الإسلامية في الأدب العربي، ص 5

[3] . د. عبد الحكيم الزبيدي، الأدب الإسلامي بين الندوي وباكثير، ص 12

[1] . **المصدر السابق**، ص 10

[2] . **الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا**، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 3، 1417ه/996م، ص 96

في بلادها نتاج اليأس الشائع هناك والانحلال والتمزق والضياع. فليس لنا أن نستنبتها عندنا مجاراة لتلك البلاد."[3]

ويعتقد باكثير أن الأدب الإسلامي أدب ملتزم. ويشرحه بقوله: "هو مسؤولية وريادة في وقت معا؛ فالمسؤولية إنما هي أمام الله، والريادة إنما هي إخلاص التوجيه لعامة المسلمين وخاصتهم." [4]

ويعتقد أيضا أن الأدب الإسلامي أدب أصيل، فكما قال باكثير: "أن يتحلى بصفة تعلو على الصفات كلها وتفوقها في الخطر والأهمية: وأعني الأصالة العربية. والمقصود بالأصالة العربية هنا أن يكون الأديب عربيا في كل شيء وقبل كل شيء، عربيا في شعوره وتفكيره، ونظرته إلى الكون والحياة، عربيا في انتمائه واهتمامه واعتزازه بوطنه وأمته.

عربيا في إيمانه بالحضارة العربية، والحضارات التي قامت في مختلف أقطار وطننا العربي الكبير، واعتبار كل أولئك حلقات في سلسلة ذهبية واحدة.

ربيا في إيمانه بالله وبالقيم الروحية السماوية، وبالمثل العليا، وبالمبادئ الخلقية الرفيعة، إذ هذه من سمات أمتنا العربية ومميزاتها ومقوماتها منذ كانت."[5]

فباكثير يمزج بين العروبة والإسلام مزجا قويا، بحيث لا يكون الفصل بينهما، فقد كان يرى أن العروبة وعاء الإسلام، والإسلام روح العروبة. فالعروبة لم تبرز كقوة لها ثقلها في العالم إلا بالإسلام والإسلام لم يخرج إلى العالم إلا من أرض العروبة وبقوتها. فـ ن إيمانه بالله قويا وكان صادق الإيمان قوي العقيدة مؤمنا بوجود الله وبكل صفاته ومميزاته ومؤمنا صادق الإيمان برسالة رسوله وبكل ما أنزل عليه. وقد ردد ذلك في أعماله الأدبية.[1]

---

[3] . علي أحمدباكثير، دور الأديب العربي في المعركة ضد الاستعمار والصهيونية، مجلة الآداب، بيروت، العدد 5، مايو 1969م، ص 11

[4] . المصدر السابق، ص 11

[5] . المصدر السابق، ص 12

[1] . السومحي، أحمد عبد الله، علي أحمد باكثير: حياته، شعره الوطني والإسلامي، ص 234

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الثالث

أعمال علي أحمد باكثير الأدبية والعلمية:

قد خلف لنا أديبنا الإسلامي والوطني علي أحمد باكثير آثارا أدبية، وكان اتصف بعدة صفات جعلت منه رائدا للرواية التاريخية الإسلامية بحق، وهو متعدد المواهب، فقد كان شاعرا ومسرحيا وروائيا وكاتبا مفكرا، وهو غزير الإنتاج، فأدبه- في الشعر والنثر مطبوعا ومخطوطا، والذي يزيد على 70 عملا- يعد معادلا موضوعيا للمنافحة عن أمته وعن قضاياها وتراثها ولغتها، بل كان واحدا من أعلامها البارزين في وقت مبكر من القرن العشرين.. وكذلك مثل أدبه، بله حياته، الحداثة الفكرية الأدبية الحضارية بتجلياتها الفنية والاجتماعية الدينية، إذ شرع يأخذ مجتمعه شيئا فشيئا إلى النهوض والابتكار دون أن ينتزع منه واقعه وحاضره، أو أن يتخلى عن روحه الأصيلة.[1]

وانتاج باكثير الأدبي متنوع فهو لم يحصر نفسه في نوع معين وإن كان الجانب المسرحي هو الغالب في إنتاجه. فهو كتب الرواية والمسرحية بقسيميها الشعرية والنثرية كما كتب شعرا بعضه نشر في الصحف والمجلات.[4] وكان باكثير في سائر كتاباته أديبا ملتزما بالمبادئ والقيم الإسلامية والنواحي الفنية والحب الوطني. وفي التالي سأذكر قائمة تقريبة لمؤلفاته الضخمة:

أولا: الرواية:

1. سلامة القس. (وقد مثلت سينمائيا)
2. وا إسلاماه. (وهي رواية مستوحاة من جهاد المماليك)
3. ليلة النهر.
4. الثائر الأحمر.
5. سيرة شجاع.
6. الفارس الجميل.
7. عودة المشتاق.

كل هذه الرواية روايات تاريخية عدا رواية ليلة النهر.

[1]. حسين جمعة: الرؤى الحضارية في أدب باكثير وحياته، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، ع 472/471،س 40، يوليو/ أغسطس 2010م، ص 9

[4]. الدكتور أحمد عبد الله السومحي، علي أحمد باكثير: حياته، شعره الوطني والإسلامي، ص 64

وقد اعتمد باكثير في رواياته التاريخية على التاريخ الإسلامي، على امتداده الزماني والمكاني من القرن الثاني الهجري إلى وقته المعاصر، ومن شبه الجزيرة العربية إلى إيران والعراق والشام. وليس اتجاه باكثير إلى التاريخ الإسلامي في رواياته هروبا من الواقع، بل هو محاولة لفهم التاريخ والتبصر فيه والتعاظ به والاستفادة منه، لإحياء التراث الإسلامي، وإحياء القيم والمثل التي ازدهرت في حضانته، وبناء مستقبل أفضل بإعادة بشكيل الحياة المعاصرة، وبث روح الأمن والطمأنينة في النفوس البشرية؛ وذلك لأن التاريخ يعتبر حقلا للتجارب الإنسانية التي مرت بها الأجيال السابقة، ويمكن أن تستفيد منها الأجيال اللاحقة. [1]

ثانيا: المسرحية:

وإذا كان باكثير في الرواية عمد إلى التاريخ الإسلامي خاصة فإنه في المسرحية تفرعت به السبل في التأليف وتلون إنتاجه بألوان شتى ومن هذه الألوان:

المسرح الاجتماعي:

هو تلك المسرحيات التي ألفها الأديب واستمد حوادثها من المجتمع ومن عاداته وتقاليده واستخلصها من حياته، والمسرح الاجتماعي أو المسرحيات الإجتماعية قليلة في أدب باكثير.[2] وهي:

8. همام أو في عاصمة الأحقاف (مسرحية شعرية).

9. الدكتور حازم.

10. الدنيا فوضى.

11. قطط وفيران. (وقد عالج فيها بعض قضايا المجتمع المصري ومشكلاته)

المسرح السياسي:

والمسرح السياسي عند باكثير على نوعين استمد حوادثه من موضوعات الساعة، ونوع استوحى حوادثه من التاريخ والأساطير القديمة.[1] فمن المسرحيات التي استوحى حوادثها من موضوعات الساعة:

12. مسمار وجحا.

13. الزعيم الأوحد.

14. إمبراطورية في المزاد.

15. عودة الفردوس (عالج الأديب فيها القضايا السياسية العامة في مصر خاصة وفي الوطن الإسلامي عامة).

16. مسرح السياسة (مجموعة تمثيليات).

---

[1]. محمد عباس عرابي، الأديب علي أحمد باكثير وإبداعه الأدبي، مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية http://adaislami.org/magazine/2014/03/1324/87

[2]. السومحي، علي أحمد باكثير: حياته، شعره الوطني والإسلامي، 2007م، ص 64

[1]. المصدر السابق، ص 65

Dhaka University Institutional Repository

أما المسرحيات التي تحدث فيها عن التاريخ اليهودي والأساطير القديمة هي:

17. مأساة أوديب (استمد موضوعها من التاريخ اليوناني القديم).

18. شعب الله المختار.

19. إله إسرائيل.

20. شيلوك الجديد.

21. الدودة والثعبان (تناول باكثير في هذه المسرحيات الحمس قضية فلسطين واعتداء اليهود على الشعب الفلسطيني).

المسرح التاريخي:

ومن نوع هذه المسرحيات فقد استوحى باكثير من التاريخ والأساطير أيضا، وهي:

22. إبراهيم باشا.

23. عمر المختار.

24. فارس البلقاء (أبو محجب الثقفي).

25. اخناتون ونفرتيتي (مسرحية شعرية بالشعر المرسل).

26. قصر الهودج (مسرحية غنائية) أوبرا.

27. الفرعون الموعود.

28. السلسة والعفران.

29. الفلاح الفصيح.

30. سر الحاكم بأمر الله.

31. أبو دلامة (مضحك الخليفة).

32. سر شهرزاد.

33. دار ابن لقمان.

34. أوزوريس.

35. هكذا لقي الله عمر (مجموعة تمثيليات).

36. شادية الإسلام.

37. من فوق سبع سموات (مجموعة تمثيليات).

38. ملحمة عمر في 18 جزءا.

المسرحيات الأخرى:

39. التوراة الضائعة.

40. جلفدان هانم.

41. فاوست الحديد.

42. الوطن الأكبر.

43. حرب البسوس.

44. الشاعر والربيع.

45. عاشق من حضرموت.

46. حبل الغسيل.

وكان باكثير معروفا بوفرة انتاجه فيه، هو المسرح عموما، والمسرح الشعري خصوصا، والمسرح الشعري الإسلامي بصفة أخص. وكان يغلب عليها الطابع الإسلامي، الذي جعله رائدا في المسرح الإسلامي عامة.[1]

قال الأستاذ نجيب الكيلاني: "إن باكثير مدرسة متميزة في معظم انتاجه المسرحي، تحمل الطابع الإسلامي، وهي مدرسة لم تأخذ حقها بعد من التحليل والدراسة."[2]

ثالثا: المجموعات الشعرية:

أما شعره فلم ينشر باكثير أي ديوان في حياته وتوفي وشعره إما مخطوط وإما متناثر في الصحف والمجلات.[3] فهذه المجموعات الشعرية صدرت بعد وفاته.

47. أزهار الربى في أشعار الصبا (ديوان باكثير الأول).

48. سحر عدن وفخر اليمن (ديوان باكثير الثاني).

49. صبا نجد وأنفاس الحجاز.

رابعا: الموضوعات الأخرى:

50. روميو وجولييت (مترجمة عن الشكسبير بالشعر المرسل).

51. فن المسرحية من خلال تجربتي الشخصية: دراسة تحليلية للتأليف المسرحي.

---

[1]. فريد أمعضشو، علي أحمد باكثير ومسرحه الشعري، مجلة الدراسات الأدبية والفكرية، العدد: 3 يناير، 2015م، http://jilrc.com/

[2].نجيب الكيلاني، حول المسرح الإسلامي، مؤسسة الرسالة،ط 2، 1987م، ص 47

[3].علي أحمد باكثير https://ar.wikipedia.org/wiki/

Dhaka University Institutional Repository

52. هاروت وماروت مسرحية ضمنها روح العصر من صعود الإنسان إلى القمر.

خامسا: المخطوطات:

هذه مجموعة من مؤلفات باكثير التي نشرت ولازال هناك الكثير من المخطوطات تنتظر النور في مكتبة الأديب.[1]

ومن هذه المخطوطات:

في الشعر:

53. باكورة الشعر.

54. العدنيات.

55. الحجازيات.

وفي النثر:

56. عرائس وعرسان.

57. حزام العفة.

58. أحلام نابليون.

59. مأساة زينب.

60. شلبية.

61. قضية أهل الربع.

62. حرب السويس المحاكمة.

فهذه القائمة لمؤلفات علي أحمد باكثير التي اقتبستها من الكتاب "علي أحمد باكثير: حياته، شعره الوطني والإسلامي" للدكتور أحمد عبد الله السومحي ومن الويكيبيديا أقرب إلى الصواب. وهذه المؤلفات لعلي أحمد باكثير التي عثرت عليها لغاية الآن.

الجوائز والأوسمة التي حصل عليها علي أحمد باكثير:

نال باكثير عددا كبيرا من الجوائز التقديرية، كما حصل على العديد من الأوسمة في حياته وبعد مماته، منها:

الجوائز:

[1] السومحي، علي أحمد باكثير: حياته، شعره الوطني والإسلامي، ص 67

1) جائزة المباراة الأدبية للفرقة القومية عام 1940م عن مسرحية (إخناتون ونفرتيتي)

2) جائزة وزارة الشؤون الاجتماعية عام 1943م عن مسرحية (سر الحاكم بأمر الله)

3) جائزة السيدة قوت القلوب الدمرداشية عام 1944م عن رواية (سلامة القس)، وقد نال الجائزة مناصفة مع الكاتب نجيب محفوظ

4) جائزة وزارة المعارف عام 1944م عن مسرحية (السلسلة والغفران)

5) جائزة وزارة المعارف عام 1945م عن روايته (وا إسلامه)

6) جائزة وزارة الشؤون الاجتماعية عام 1950م عن مسرحية (أبو دلامة)

7) جائزة المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية عام 1960م عن مسرحية (دار ابن لقمان)

8) جائزة الدولة التشجيعية في الأدب عام 1962م عن مسرحية (هاروت وماروت)

الأوسمة:

1) منحه الرئيس جمال عبدالناصر وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى عام 1963م، كما حصل في نفس العام على وسام عيد العلم ووسام الشعر.

2) منحته هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى في اليمن الجنوبية (سابقاً) وسام الآداب والفنون عام 1985م

3) منحه الرئيس علي عبدالله صالح – رئيس الجمهورية اليمنية وسام الاستحقاق في الأدب والفنون عام 1998م[1]

وقد ترجمت بعض أعماله باكثير إلى لغات مختلفة: الإندونيسية، والفرنسية والإنجليزية وغيرها من اللغات.

فقد تمت ترجمة رواية 'سلامة القس' إلى اللغة الإندنوسية بعنوان Purnama Membayang di Langit Mekkah وتعني القمر يلوح في سماء مكة صدرت عام ٢٠٠٩م.

وصدرت ترجمة مسرحية شهرزاد إلى الفرنسية عن دار الأدباء بالقاهرة - دون تاريخ- مع مقدمة بقلم: جبريل بقطر.

وصدرت الترجمة الإنجليزية لرواية باكثير الشهيرة (وا إسلامه) عام 2006م، وقامت بالترجمة الأستاذة داليا بسيوني وهي مصرية تقيم بالولايات المتحدة الأمريكية، صدرت الترجمة عن دار اللولو للنشر بالولايات المتحدة الأمريكية.

[1]. http://www.bakatheer.com/awards.php

صدرت ترجمة (مأساة أوديب) إلى الإنجليزية ضمن كتاب يحتوي على أربع مسرحيات عن **أو**ديب لكتاب عرب هم: توفيق الحكيم، علي أحمد باكثير، **علي سالم**، وليد إخلاصي. الكتاب من تحرير البروفيسور مارفن كالرسون، وشاركته في ترجمة (مأساة أوديب) الأستاذة داليا بسيوني

The Tragedy of Oedipus- Translated by: Dalia Basiouny and Marvin Carlson. published in the volume Arab Oedipus. Edited with an introduction by: Marvin Carlson.Martin E. Segal Theatre Center Publications. New York 2005.

وثلاث مسرحيات قصيرة هي: الخاتم، جار أبي حنيفة، حارس البستان، وهي مختارة من مجموعة (**من فوق سبع سموات**)، **صدرت الترجمة عن دار** طه للنشر - **لندن**—1995**م** [1]

وقد قررت بعض مؤلفاته على طلاب المدارس في مصر وعدد من الدول العربية. كما قررت روايته "**والإسلامه**" في الإمارات العربية المتحدة.[2]

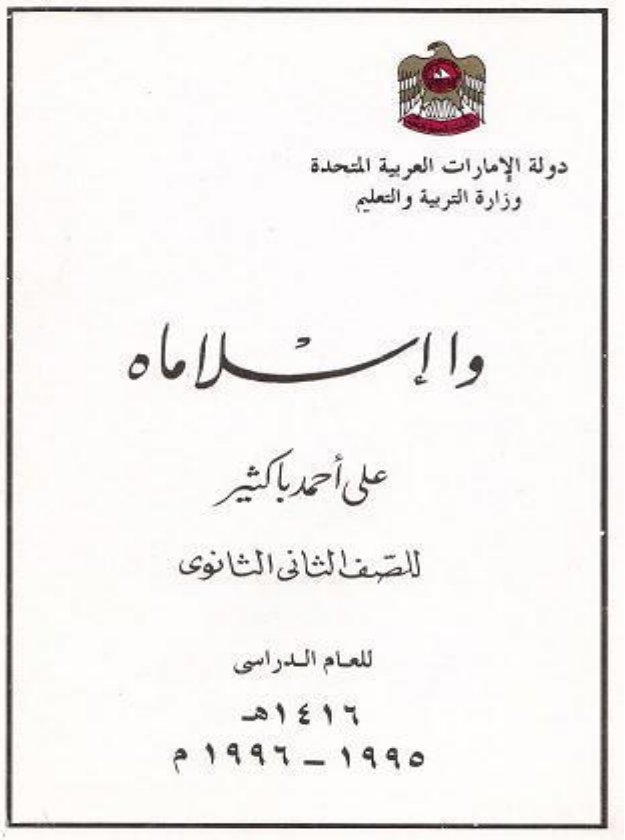

طبعة '**والإسلامه**' المقررة في الإمارات العربية المتحدة

[1]. http://www.bakatheer.com/a3mal.php?cat=13

[2]. http://www.bakatheer.com/a3mal_details.php?id=42

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الرابع

العوامل المؤثرة في أدب علي أحمد باكثير

عرفنا فيما سبق أن أديبنا الإسلامي علي أحمد باكثير قد نشأ وترعرع في عائلة عريقة في النسب وعريقة في العلم والأدب أيضا. فأبوه الشيخ أحمد بن محمد باكثير أرسله إلى موطنه الأصلي، لينشأ إلى جانب أهله وعشيرته في البادية، ولينشأ هناك نشأة عربية إسلامية، فدرس اللغة العربية والنحو والأدب، وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، على أيدي أساتذة أجلاء. وقد تأثر بالقرآن الكريم تأثرا عظيما ظهر فيما بعد معظم كتاباته.

وكان باكثير كثير الاهتمام بقراءة كتب التراث منذ الصغر وبخاصة الكتب الأدبية. وقد أثرت هذه الكتب في تطوير ثقافته الأدبية. فالعوامل المؤثرة التي أثرت في أدب علي أحمد باكثير وهي كالاتية:

1) تكوينه الثقافي:

عرفنا مما سبق من حياة باكثير أن أسرة أديبنا الإسلامي أسرة علمية وأدبية. فالشيح عبد الصمد عبد الله باكثير الكندي والشيخ عبد القادر بن أحمد باكثير الكندي والشيخ عبد الرحمن ين باكثير الكندي والشيخ علي عبد الرحيم باكثير الكندي والشيخ صالح بن عبد الصمد باكثير الكندي والشيخ محمد بن عمر باكثير المندي. فأديبنا الإسلامي قد تأثرت بهذه الشجرة الكريمة في شخصيته الأدبية وفي تكوينه الأدبي.[1] فتكوينه الثقافي يتكون من خلال مرحلتين:

أ) المرحلة الأولى وهي مرحلة حياته ما قبل سفره إلى مصر وما بعده.

ب) والمرحلة الثانية وهي مرحلة حياته ما بعد سفره إلى مصر.

فالمرحلة الأولى: قبل عام 1934م، تبدأ هذه المرحلة عندما سافر باكثير من أندونيسيا إلى حضرموت، وقد التحق هنا في مدارس حضرموت، فتعلم فيها العلوم العربية ولدينية والقران والسنة، ومع بدأ الدرلسة هنا بدأ تكوينه الثقافي، وإليه أشار العشماوي بقوله:

"عاد باكثير إلى حضرموت في سن مبكرة، ففي حضرموت تكونت الملامح الواضحة لثقافة باكثير، وأصبح همه أن يهاجم التقليد الجامد، والممارسات الخاطئة باسم الإسلام."[1] وظل هنا في حضرموت حتى اضطر أن يغادرها واتجه إلى الحجاز.

ففي الحجاز هناك فترة أخرى من تكوينه الثقافي، وهي أصلا امتداد لفترة حضرموت، ولم يوجد فيها تغيير كبير على ثقافته، إلا أنه يشعر بجو ثقافي وديني هنا أيضا. وفي الحجاز وجد باكثير النوع الجديد من المسرحيات الشعرية، فتأثر ببعض مسرحيات شوقي حتى كتب مسرحيته الأولى "همام أو في عاصمة الأحقاف". ولذلك قال عن نفسه: "غير أني لم يتح لي الإطلاع على شيء من مسرحياته الا بعد

[1] السومحي، علي أحمد باكثير، حياته، شعره الوطني والإسلامي، ص 17

[1] عبد الرحمن صالح العشماوي، الإتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية، 1409 هـ، ص 33.

ما رحلت عن حضرموت فأقمت برهة في الحجاز، فكانت مسرحيات شوقي هي أول ما عرفت من هذا الفن المسرحي."[2]

والمرحلة الثانية: وهي بدأت بعد عام 1934م، وفي هذه المرحلة انتقل باكثير من الحجاز إلى مصر. وكان قدومه إلى مصر والدراسة فيها حلما يراوده منذ أيام الصبا، حيث كان دائم التطلع إلى الدراسة فيها، والإتصال بأدبائها ومثقفيها. **كما قال: ''في الواقع أنا وجدت سلواني في مصر وكنت مشتاقا إلى** زيارة مصر من قديم. لأن كل الكتب التي نقرأها كلها كانت إما مؤلفة للمصريين أو مطبوعة في مصر **على الأقل.** فكان من الطبيعي أن يتجه أديب عربي إلى مصر باعتبارها مصدر الإشعاع العربي في جميع العالم العربي على الإطلاق فكأن الأقدار أفقدتني زوجتي هذه الشابة لتتم زيارتي أو إقامتي الطويلة في **مصر بعد ذلك.** أنا لا أشك في حكمة الله، ولهذا أحمده على السراء وكما أحمده على الضراء.''[3]

فآمال باكثير كانت كبيرة وطموحاته لا حدود لها كبحر بلا شاطئ، وأن هذه الآمال والطموحات لا سبيل إلى تحقيقها إلا بالعلم والتزود من منابعه العذبة.[4] فيقول العشماوي: ''إن الحركة الثقافية في مصر تعد من أهم العوامل التي دفعت باكثير إلى الأمام حيث حعلته يغير من نظرته إلى الأدب ويتخذ مسارا جديدا.''[5]

2) فكره الديني المتأثر بالسلفية:

عرفنا مما سبق من حياة باكثير أنه تلقى الدراسة الدينية في حضرموت. **فمنذ أن** وطئت قدما باكثير حضرموت سعى إلى تصحيح عقائد أبناء مجتمعه الغارقين في الفوضى الدينية والتخلف العقدي، وانتشار البدعة، والتمسك بالأحاديث الموضوعة والضعيفة، والتقليد بالطرق الصوفية المنحرفة عن المنهج الرباني من حيث تدري أو لا تدري، وقد حاول باكثير أن يبث دعوة الإصلاح الحقيقي في عقول النشئ.[1]

ولعل المدة التي عاشها باكثير في الحجاز كان الدافع الأول من تأثر باكثير بالجماعة السلفية كان من الطبيعي لعلي أحمد باكثير أن يرتبط فيما بعد بالمدارس السلفية، وبالتالي فإنه مؤيد للحركة السلفية أثناء إقامته في الحجاز. **ومتعطف** مع حركة الإخوان أثناء إقامته في مصر، حتى وجدناه في مسرحيته الأولى همام بافتتاح بالآية القرآنية. حيث قال تعالى: ''واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت **النذر...**''[2]

فأديبنا الإسلامي علي أحمد باكثير قضى حياته الأدبية وهو مارس الإسلام وقضايا أمة المسلمين، **كما** يقول محمد أبو بكر حميد: ''لعل علي أحمد باكثير الكاتب العربي الوحيد الذي التزم بعقيدته وقضايا أمته الإسلامية طوال حياته حتى وفاته حتى لنجد أن كاتبا كبيرا مثل محمود تيمور يقول: ''إن باكثير قد رسم لنفسه هدفه الأدبي قبل أن يرتفع صوت عن الأهداف، وهدفه الأكبر فيما يكتب الدفاع عن قضايا

---

[2] يحي العلمي، **مقال بعنوان: المضمون الثوري في المسرح المصري المعاصر:** علي أحمد باكثير، **مجلة المسرح، العدد:** 19، يوليو 1965م.
[3] ذكر ذلك في حديث إذاعي من إذاعة البرنامج الثاني من القاهرة عام 1969م **بعنوان ''مع الأدباء''.**
[4] **السومحي،** على أحمد باكثير حياته شعره الوطني و**الإسلامي، ص** 42.
[5] **المرجع السابق، ص**37.
[1] محمد أبو بكر حميد، من حجازيات باكثير المجهولة، ص 164.
[2] **سورة الأحقاف،** 21.

أمته.''وقد خاض باكثير كفاحه الفني مؤمنا بذلك المنطق، يدفعه إلى ذلك طموحه وأمله في مستقبل أمته حتى في أحلك الأوقات ظالما. [3]

3) تخلف قومه وتكالب المستعمرين عليهم:

يعد هذا العامل من أهم العوامل التي أثرت في أدب باكثير تأثير كبيرا. فقد لقي في سبيل دعوته إلى الإصلاح الإجتماعي وآرائه الحرة التي كانت تدعو إلى القضاء على الطبقية والفساد وعلى الشعودة كما تدعو إلى نشر التعليم والقضاء على البؤس والتخلف وما لقي من جحود ومقاومة من العلويين له حتى أنه كان متبرما ضائقا بهذه المعارضة. ففي بعض مسرحياته رسم باكثير ذلك التخلف، مثلا في 'همام' و 'مسمار جحا' و 'الدودة والثعبان' و 'مأساة أوديب' وما إلى ذلك.[1]

4) نزعته القومية:

إن باكثير بحق هو أديب العروبة والإسلام، الذي نجد في كل وطن عربي أو إسلامي في أدبه نصيب.

وكان باكثير يدرك أن القومية إذا انفصلت عن الإسلام تصبح حجر عثرة في طريق التطور، وتؤذن للعرب بالذلة بعد العزة.[2] وإليه أشار محمد الغزالي بقوله: ''إن الإسلام لا ينفك عن العروبة أبدا، ذلك أن القرآن الكريم قد اختارت الأقدار له لغة معينة ينزل بها، وتكون وعاء لهداياته، وهي العروبة.''[3] كما قال تعالى: ''وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين.''[4]

فتستخلص منها أن العوامل الأدبية التي أثرت في تكوين شخصيته الأدبية. وهي كالآتية:

1) هذه البيئة الدينية المحافظة في دينها والمحافظة في عروبتها والمحافظة على قيمها وأخلاقها.

2) ما كان في هذه البيئة من متناقضات وصراعات طبقية ومن سيطرة العلويين على الحياة العلمية، وما كان يذاع إذ ذاك من أن العلم والأدب وقف على العلويين دون سواهم، وأنهم بيوت العلم والإفتاء.

3) عمه الشيخ محمد بن محمد باكثير كان علما وقاضيا وأديبا. وكان الشاعر من المعجبين به. كما كان متأثرا به. ولا شك أنه كان لهذا الشيخ الفضل في توجيهه وإرشاده.

4) النهضة العربية الحديثة وما كان لها من تأثير في العلم العربي، وكان للكتاب المصريين الكبار أثر بالغ في تكوينه. كان يقرأ:

أ) في الشعر: أحمدشوقي، والعقاد وحافظ وغيرهم.

ب) في النثر: فقد كان باكثير يقرأ: الدكتور طه حسين، والمنفلوطي، وزكي مبارك وغيرهم.

---

[3] رائد قضية فلسطين في المسرح العربي، مجلة الكويت، العدد:15، عام 1402هـ.
[1] السومحي، علي أحمد باكثير حياته:شعره الوطني والإسلامي، ص 33
[2] . العشماوي، الإتجاه الإسلامي، ص 52.
[3] . محمد الغزالي، حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، (نهضة مصر، للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م)،ط 3، ص 12.
[4] .سورة الشعراء، 192-195.

بالإضافة إلى بعض الأساتذة المصريين الأزهريين الذين كانوا يفدون للتدريس بمعاهد حضرموت الدينية.[1]

فأديبنا الإسلامي علي أحمد باكثيرنشأ وترعرع في أسرة لها شهرة في النسب والعلم والأدب. وكانت أسرته أسرة متمسكة بالمروءات الاجتماعية والدينية. فأدبه أثرت فيه هذه العوامل.

المبحث الخامس

مكانة علي أحمد باكثير بين أدباء عصره

قبل أن أتحدث عن مكانة باكثير بين أدباء عصره لابد من تحديد عصره حتى يمكن لنا المقارنة بين معاصريه. عرفنا فيما سبق أن أديبنا الإسلامي علي أحمد باكثير كان قد ولد عام 1910م، فينسب د. شفيع السيد باكثير إلى الأجيال الذين كتبوا في فترة الأربعينيات من القرن العشرين، منهم الأديب الكبير نجيب محفوظ الذي ولد عام 1922م، ومن المعروف أن فترة الأربعينيات من القرن العشرين تميزت بالذات بتوجه كتاب الرواية في الأدب العربي إلى الاتجاه التاريخي، ومن ذلك الأجيال عادل كامل، ونجيب محفوظ، وعبد الحميد جودة السحار، وعلي أحمد باكثير، ومحمد سعيد العريان، وعلي الجارم.[1] وهؤلاء الكتاب تتلمذوا على كبار الأدباء من الجيل الأول أمثال: طه حسين، والعقاد، ومحمد حسين هيكل، ومحمد فريد أبي حديد، وتوفيق الحكيم، وتفردوا بالاتجاه الصادق لإنتاج رواية عربية تستهدف إبراز ما في تاريخنا العريق من مثل عليا، ينبغي أن تسير على هداها أمتنا في جهودها من أجل الحرية والاستقلال ونصرة قضايا الحق، وتستنير بها في نضالها لبناء مستقبل زاهر يليق بماضينا التليد؛ وذلك حين يعلون من شأن قيمنا الروحية والأخلاقية والحضارية.[2]

وكان الإخوان المسلمين في مصر على قاب قوسين أو أدنى من الحكم في مطلع خمسينيات القرن الماضي، يفاجأ العالم كله بانقلاب يوليو 1952م، وتبدأ حقبة جديدة تماما في تاريخ المنطقة، وبالفعل تم الانقلاب عليهم وضربهم ضربة قاصمة عام 1954م. وفي مواجهة موجات التغريب والتحرير الليبرالي، ومع انعدام الرؤية وشتات الأيدولوجيات حرص جيل من الإسلامين أمثال: محمد فريد أبي حديد، وسعيد العريان، وعلي الجارم، وجودة السحار، وعلي أحمد باكثير، أن يجدوا مخرجا عن طريق طرح الرؤى والتصورات الإسلامية فينا.[3]

فكتاب فترة الأربعينيات وكتاب الذين كتبوا بعد انقلاب يوليو1952م، هم الذين يشكلون عندي منطلقا للتحدث في صلة علي أحمد باكثير بأدباء عصره، إذن فإن الذين شاهدوا هاتين الفترتين يعدون معاصرين.

---

[1]. السومحي، علي أحمد باكثير، حياته، شعره الوطني والإسلامي، ص 22.

[1]. د. شفيع السيد، اتجاهات الرواية التاريخية العربية في مصر، منذ الحرب العالمية إلى سنة 1967م، دراسة نقدية، (القاهرة: دار الفكر،ط2، 1993م)، ص27.

[2]. د. محمد أبو بكر حميد، "هل انتهت مرحلة الرواية التاريخية العربية" كتاب أصوات بلا صدى، (جدة، الدار السعودية للنشر)، 1998م، ص 98.

[3]. أحمد رشاد حسانين، باكثير وريادة التصور الإسلامي في الرواية التاريخية، من أبحاث مؤتمر علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، القاهرة، 2010م. http://www.alukah.net/literature_language/o/32775/

Dhaka University Institutional Repository

من هنا حرص باكثير في رواياته التاريخية على اختيار مواقف ومنعطفات مهمة في التاريخ الإسلامي وخاصة مواقف السقوط أو منعطفات النهضة؛ لاستخلاص العبر، وتدبر المثلات، وتأمل المصائر، وأعمل البصائر، وتجنب آفات الماضي، ولاستشراف المستقبل.[1]

وقد دفعت هؤلاء الكتاب إلى هذا الاتجاه أي إلى الاتجاه التاريخي دوافع شتى؛ فعادل كامل كتب بدافع العرق والنسب فالتفت إلى تاريخ مصر القديم، ونجيب محفوظ كان مشبعا بالدعوة إلى الفرعونية وإحياء أمجاد مصر القديمة، والسحار تذبذب في رواياته التاريخية بين تاريخ مصر القديم وتاريخ الأندلس وتاريخ مصر الحديث، ومحمد فريد أبو حديد آثر تاريخ العرب قبل الإسلام ميدانا لرواياته التاريخية، على حين شغف سعيد العريان بتاريخ مصر الإسلامية، والجارم بحياة الإعلام في الشعر العربي، بينما نجد كاتبنا علي أحمد باكثير يصب اهتمامه على التاريخ الإسلامي في أوطانه المتعددة بما احتوى من صراعات سياسية وإجتماعية.[2]

الخصائص التي يتميز بها باكثير في كتابته من بقية أدباء عصره:

1) عمق الدراسة والإحاطة بالموضوع الذي يتناوله، فهو لم يكن يكتب في موضوع إلا بعد أن يحيط بكل جوانبه، ويقتله بحثا ودراسة.

2) روح التفاؤل: وذلك على عكس أصحاب المذاهب الأدبية الحديثة، كالمذهب الطبيعي، الذين ينظرون إلى الحياة بنظارة سوداء، ويرون أن الأصل في الإنسان هو الشر، وليس الخير إلا قشرة رقيقة تغلف ذلك الشر الكثير.

3) وضع الحلول للمشاكل التي يتعرض لها: فهو لا يكتفي بعرض المشاكل على الناس، ويقول لهم ما يقوله أصحاب الروايات الحديثة: أيها الناس، هذه مشاكلكم وهذا واقعكم، فلا تلوموني ولوموا أنفسكم، وإنما كان يعرض أعوص المشاكل ثم يقدم الحلول الناجعة لها في أعماله، وبأسلوب أدبي رفيع المستوى.

4) الرؤية المستقبلية: فهو دائما يستشرف المستقبل رغم أن أغلب أعماله تاريخية وتعود إلى الزمن الماضي.

5) استخدام الفكاهة الجاة.

6) التميز بعنصر التشويق وبراعة الحوار بلغة عربية فصحى لا تشوبه أي شائبة من شوائب العامية.[1]

رغم هذا كله فكثير من القاد السائرين في فلك الغرب يغمطون حق هذا الكاتب العظيم والأديب البارع، وأغلبهم من الشيوعيين، يستهزئون به، وينادونه ساخرين "علي إسلامستان"، ولم يكن المدعو يخفي كبير اعتزازه بأن تلصق بشخصيته وبأدبه صفة "الإلامية". وطالما سخر قلمه للوقوف في وجه المد الشيوعي الذي كان جارفا في الخمسينيات والستينيات في جل أنحاء العالم العربي؛ كما في روايته "الثائر الأحمر" التي حولت إلى تمثيلية إذاعية.[2]وعندما ينادي اليساريون باكثير ساخرين "علي إسلامستان" كان يضحك

---

[1] . المصدر نفسه، 2010م. http://www.alukah.net/literature_language/o/32775/

[2] . . شفيع السيد، المصدر نفسه، ص 29-30.

[1] . الأستاذة سهاد، علي أحمد باكثير... الأديب المسلم، مقال منشور على الشبكة الدولية.

[2] . فريد أمعضشو، علي أحمد باكثير ومسرحه الشعري: الشاعر والربيع نموذجا، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، لبنان، العدد 3، 2014م، ص 137.

في هدوء، ويبدو بريق السعادة والثقة في عينيه خلف نظارته الطبية البيضاء ويقول: "إنه لشرف عظيم لي أن أتهم بالإسلامية فيما أقدمه من أدب."[3]

ويعتبر باكثير- بعد توفيق الحكيم- من أكبر كتاب المسرحية في الأدب العربي الحديث، ولكن مع ذلك لم ينل ما يستحقه من التقدير من جانب النقاد والأوساط الأدبية في مصر **وفي العالم العربي، بل تعرض للاضطهاد والمعاناة والجحود**. وامتنع اليساريون والاشتراكيون عن عرض مسرحياته، رغم ريادته في هذا الفن، كما امتنع كثير من دور النشر عن نشر آثاره ومسرحياته؛ حيث بقي كثير منها مخطوطة طبعت بعد موته بسنوات.[4]

[3] . المستشار عبد الله العقيل، علي أحمد باكثير: شهيد الفكر الإسلامي ورائد المسرح الإسلامي، ص 41.

[4] . **د. حسن سرباز**، الاتجاه الإسلامي في روايات علي أحمد باكثير التاريخية، من أبحاث مؤتمر علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، القاهرة، 2010م، http://www.alukah.net/literature_language/0/36231/

Dhaka University Institutional Repository

ملحق

علي أحمد باكثير: سيرة في صور

فالصور التالية دلالات واضحة على جهد علي أحمد باكثير وجهاده في الجانب الأدبي

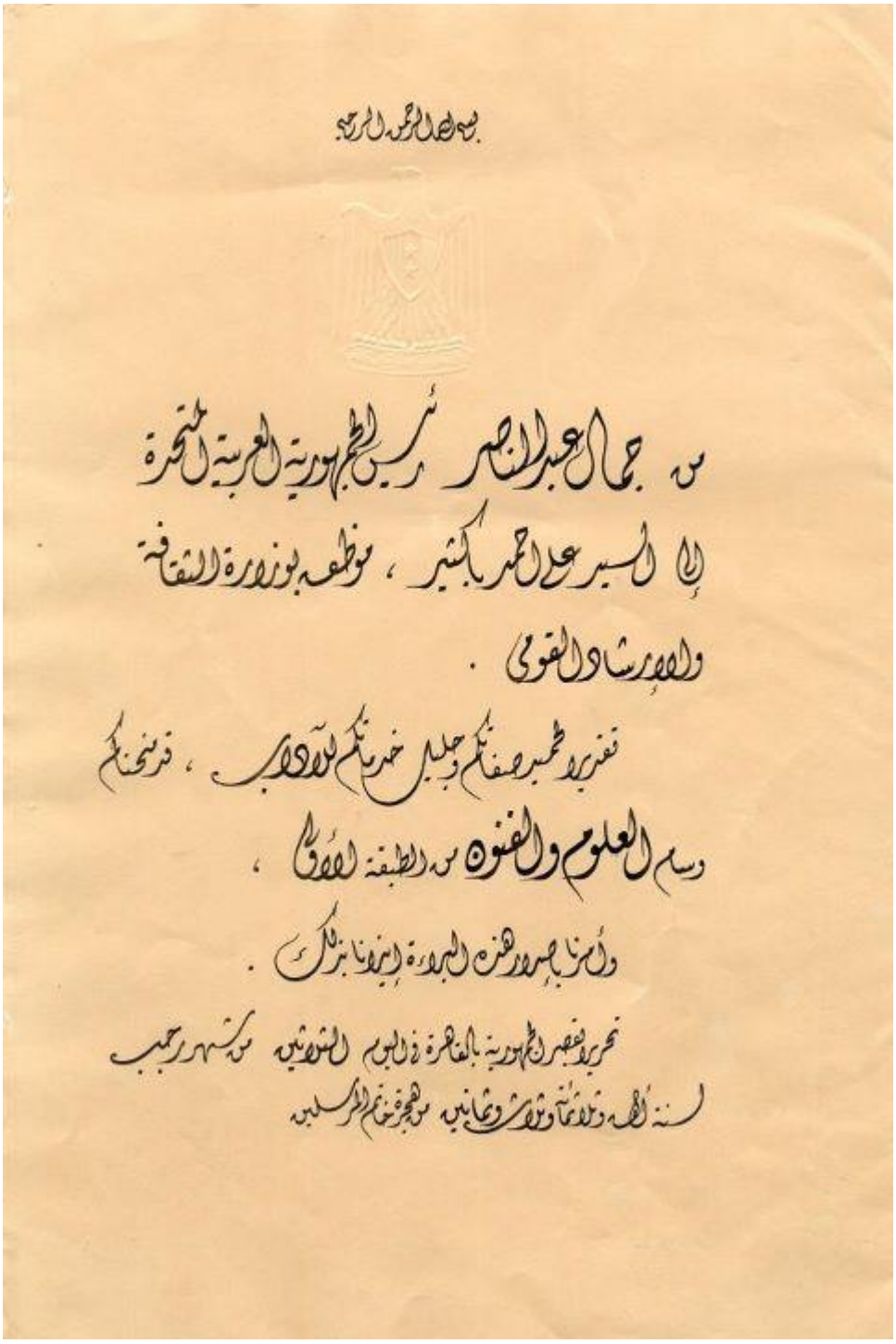

بسم الله الرحمن الرحيم

من جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة

إلى السيد علي أحمد باكثير ، موظف بوزارة الثقافة والإرشاد القومي .

تقرير تحمل صفاتكم وجليل خدماتكم للأدب ، قرر منحكم وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ،

وأنا سعيد وفخور للبلاد إن يؤدي بذلك .

تحرر بقصر الجمهورية بالقاهرة في اليوم الثاني عشر من شهر رجب سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وثمانين من هجرة خير المرسلين

وسام العلوم والفنون الذي حصل عليه باكثير

Dhaka University Institutional Repository

صورة نادرة لباكثير في شبابه

باكثير أثناء زيارته لسيئون 1968م

الاستاذ باكثير الجالس على الكرسي وبجواره يقف أخواه حسن ثم ابوبكر

Dhaka University Institutional Repository

الاستاذ باكثير بالطربوش المصري في أعقاب وصوله القاهره عام ١٩٣٤م.

Dhaka University Institutional Repository

علي أحمد باكثير في لقطة تذكارية بالزي العربي الحجازي
خلال الشهور التي أقامها هناك عام ١٩٣٣م قبل سفره الى مصر

الاستاذ باكثير يتوسط وفد مصر الذي رأسه إلى طشقند عام ١٩٥٨م ويبدو من اليمين الدكتور محمد مندور، شوقي ضيف ومن اليسار الأستاذ محمد سعيد العريان والأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي

في إحدى لقاءات اتحاد الأدباء بالقاهرة .الأول من اليمين أمينة السعيد ، يوسف الشاروني ، يوسف السباعي ، مصطفى محمود ، علي أحمد باكثير ، عزالدين أسماعيل وآخرون.

Dhaka University Institutional Repository

صورة تاريخية تجمع الاستاذ باكثير (الثاني من اليمين) بالمدينة المنورة ببعض ادباء الحجاز
الاول من اليمين عبد القدوس الانصاري والثالث طاهر زمخشري والرابع ياسين خياري عام ١٣٥٢هـ

الاستاذباكثير في محاضرته (دور الاديب العربي في المعركة ضد الاستعمار والصهيونية)
وذلك في المؤتمر السابع للادباء والكتاب العرب المنعقد في بغداد أبريل ١٩٦٩م

Dhaka University Institutional Repository

الاستاذ باكثير في مؤتمر الادباء العرب السابع المنعقد في بغداد١٩٦٩م.

Dhaka University Institutional Repository

الاستاذ باكثير يتسلم وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى من يد الرئيس : جمال عبد الناصر عام ١٩٦٢م

باكثير في مكتبته بمنزله اثناء تفرغه لكتابة (ملحمة عمر الاسلامية الكبرى)

باكثير في إحدى ندوات دار الهلال . وإلى جواره الاديب نجيب محفوظ

الباب الثاني

مساهمات علي أحمد باكثير في الأدب الإسلامي

وفي هذا الباب **ثلاثة مباحث**

المبحث الأول

معنى الأدب، وموقف الإسلام منه، ومفهوم الأدب الإسلامي، وخصائصه وغاياته. وفيه خمس نقاط:

أ) معنى الأدب لغة واصطلاحا.ب) موقف الإسلام من الأدب. جـ) مفهوم الأدب الإسلامي

د. أهم خصائص الأدب الإسلامي. هـ) غايات الأدب الإسلامي

المبحث الثاني

لمحة موجزة عن أهم المذاهب الأدبية المعاصرة وتقويمها في ضوء الإسلام. وهذا المبحث يحتوي على مدخل والنقاط الآتية:

1. المذهب الكلاسيكي (**الإتباعي**).
2. المذهب الرومانسي (**الإبداعي**).
3. المذهب الواقعي أو الواقعية.
4. المذهب الطبيعي أو الطبيعية.
5. المذهب البرناسي أو الفن للفن.
6. المذهب الرمزي أو الرمزية.
7. المذهب الوجودي أو الوجودية.

المبحث الثالث

مساهمات أعمال باكثير في نهضة الأدب الإسلامي. وهو يشمل على النقطتين التاليتين:

أ) إسهامات باكثير في نهضة الأدب الإسلامي.ب) الخصائص العامة لأدب باكثير

المبحث الأول

معنى الأدب، وموقف الإسلام منه، ومفهوم الأدب الإسلامي، وخصائصه وغاياته.

أ) معنى الأدب لغة واصطلاحا

قبل كل شيء إننا نضع هنا تعريف الأدب أولا ثم تعريف الأدب الإسلامي ثانيا.

معنى الأدب لغة:

جاء في قاموس المحيط: **الأدب- محركة** -الظروف وحسن التناول، وأدبه: علمه فتأدب، والأدب- **بالفتح** – **العجب، كالأدبة بالضم، وأدب البحر**: كثرة مائه. [1]

وقد استعملت لفظة 'أدب' عند العرب للدلالة على معان مختلفة:

أ) ففي عهد الجاهلية دلت على الدعاء إلى المأدبة.

ب) كما دلت في الجاهلية والإسلام على الخلق النبيل الكريم وما يتركه من أثر في الحياة العامة والخاصة.

ج) ثم أطلقت على تهذيب النفس وتعليم المرء ما أثر من المحامد والمعارف والشعر.

د) وفي القرن التاسع وما بعده استعملت للدلالة على جملة العلوم والفنون من فلسفة ورياضة وفلك وكيمياء وطب وأخبار وأنساب وشعر وغير ذلك من معارف سامية تفعل في تحسين العلاقات الإحتماعية.[2]

وقد تبين مما ذكر أنهم يرجعون المادة إلى الأدب، وهو الدعوة إلى الولائم ثم يجدون مناسبة بين هذا المعنى اللغوي الأول وبين الأدب الحالي.

معنى الأدب اصطلاحا:

إن للأدب عدة معان اصطلاحية وتعريفات. فنذكر هنا بعضا منها:

1) يقول سيد قطب في تعريف الأدب: ''إنه التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية.''[1]

2) قيل: إنه ''هو الجميل من النظم والنثر.''[2]

3) ''الأدب هو مجموعة الآثار المكتوبة التي يتجلى فيها العقل الإنساني بالإنشاء أو الفن الكتابي''.[3]

إذن فليس الأدب رصف ألفاظ فحسب، ولا هو حشد أفكار فحسب، بل يعتمد الأدب على ركنين أساسيين، لا يقوم بغيرهما. وهما:

أ) التجربة الشعورية.

ب) التعبير تعبيرا موحيا جميلا.

---

[1] . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس** المحيط؛ (القاهرة:**شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر**، 1371ه)، ط 2، ج 1، ص 37.

[2] .**حنا الفاخوري**، تاريخ الأدب العربي؛ (**لبنان**: المكتبة البولسية، 1987م)،ط 12، ج 1، ص 34.

[1] . سيد قطب، **النقد الأدبي**: أصوله ومناهجه؛ (بيروت: **دار الشروق**، 1947م)،ط 21، ص 8.

[2] . أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي؛ (القاهرة: دار نهضة مصر للطباع والنشر، 1916م)،ط 1، ص 3.

[3] .حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي؛ (**لبنان**: المكتبة البولسية، 1987م)،ط 12، ج 1، ص 34.

Dhaka University Institutional Repository

فإذا كان التعبير عن هذه التجربة شعرا سميت التجربة الشعرية[4] وإذا كان من التعبير عنها قصة سميت التجربة القصصية، وإذا كان التعبير عنها مسرحية سميت التجربة المسرحية. **ولا تكون التجربة ناجحة ما** لم تتوافر فيها الشروط المهمة التالية:[5]

أ) أن تتضح عناصرها في نفس صاحبها، وتتضح وتتبلور أبعادها في ذهنه، فيلم بجوانبها إلماما، وتتمايز صورتها لديه.

ب) أن يتعاون فكره، وخياله في ترتيب وتنسيق عناصرها، ووصل بعض أجزائها ببعض حتى تبدو كائنا سويا لكل عضو فيه مكانه **المحدد، ودوره المرسوم، وإلا جاءت** هذه التجربة كائنا مشوه الخلقة، مختل البناء.

ج) من المهم اللازم أن يظهر في التجربة عنصر الصدق، والاقتناع النفسي لصاحبها، حتى تكون تعبيرا صادقا أمينا عن شعوره ووجدانه.

ب) موقف الإسلام من هذا الأدب

إن الإسلام قد اتخذ الكلمة الطيبة والبليغة وسيلة لنشر دعوة الله إلى الناس. وإذا كان العرب يمارسون في الجاهلية الأدب خاصة الشعر فمعجزة الرسول صلى الله عليه وسلم تكون عليه طبعا بيانية. وكان معجزته القرآن المجيد. ولذلك وصف الله تعالى الكلمة الطيبة المؤثرة النافذة إلى القلوب في محكم كتابه بقوله:''**أَلَمْ** تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا **فِي السَّمَاءِ** ''تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ.''[1]

وحرض القرآن الكريم المسلمين على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة. **كما قال تعالى:** ''ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ **رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.''[2]

سبحانه وتعالى صرف للناس في القرآن الكريم من كل مثل، حتى يتخذوا منه الموعظة والعبرة، **كما قال تعالى:** ''وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا.''[3] وقال أيضا: ''وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ.''[4]

وانطلاقا من هذه الحقيقة حقيقة أن هذه الفئة من الناس على وجه الخصوص تؤثر فيها الكلمة الطيبة المشعة، وتفعل بها الأفاعيل، كان أن رأينا فعل الكلمة القرآنية فيهم جميعا يستوي في ذلك من آمن وأسلم إسلاما، ومن أعرض عن هذا الدين، وصد صدودا إذ هزهم هزا، وأزهم أزا، ورجهم رجا من جميع أقطارهم.[5]

---

[4] . صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي؛ (جدة: **دار المنارة**، 1985م)،ط 1، ص 52.

[5] . **د. محمد نائل**، آراء واتجاهات في النقد؛ (القاهرة: **مطبعة الرسالة**، ب،ت)، ص 38؛ سيد قطب، **النقد الأدبي**: أصوله ومناهجه، ص 8.

[1] . سورة إبراهيم، 24، 25.

[2] .**سورة النحل**، 125.

[3] .**سورة الإسراء**، 41.

[4] .**سورة الزمر**، 27.

[5] . **أبو جمل محمد قطب الإسلام نعماني**، مساهمات الدكتور نجيب الكيلاني في الأدب العربي الحديث، **أطروحة مقدمة إلى القسم العربي لجامعة** داكا لنيل شهادة الدكتوراة، رجب 1422هـ، ص، 335.

فقصة إسلام الخليفة القائد أمير المؤمنين الفاروق عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مثال طازج لمن ٰموا لله تعالى بتأثير الكلمة القرآنية، فقصة إسلامه رواها العطاء ومجاهد، ونقلها ابن إسحاق عن عبد لله ابن نجيح. فالقصة هي أن عمر بن الخطاب خرج من بيته متوشحا سيفه قاصدا رسول لله صلى لله عليه وسلم يبحث عنه لقتله، وفي الطريق لقيه نُعَيم بن عبد الله رضي الله عنه، وكان من المسلمين الذين أخفوا إسلامهم، فأوقفه نعيم وقال له: أين تريد يا عمر؟

عمر لا يعرف نبأ إسلام نعيم، فقال في غاية الصرامة والجدية: أريد محمدًا، هذا الصابئ، الذي فرّق أمر قريش، وسفّه أحلامها، وعاب دينها، وسفه آلهتها؛ فأقتله.

ما كان من نعيم حين سمع مقالة عمر إلا أن أصابه الرعب والفزع، فقد رأى الخطر العظيم المحدق برسول لله صلى الله عليه وسلم، وليس هناك وقت لتنبيهه. هنا قال نعيم مهددًا: و لله لقد غرّتك نفسك من نفسك يا عمر؛ أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدًا؟! ثم ألقى بقنبلته المدوية، فقال: أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ وفي فزعٍ، قال عمر: أي أهل بيتي؟!

فألقى نعيم ما في جعبته قائلاً: ابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد و لله أسلما وتابعا محمدًا على دينه؛ فعليك بهما. جنَّ جنون عمر، وقد نسي ما كان يفكر فيه، وأسرع من توّه إلى عقر داره وبيت أخته الذي اخترقه محمد صلى الله عليه وسلم لا يلوي على أحد.

وصل عمر إلى بيت أخته، وقبل دخوله سمع همهمة وأصواتًا غريبة، وبعنفٍ أخذ يطرق الباب وينادي بصوته الجهوريّ أن افتحوا. وفتح سعيد الباب، ودخل عمر وهو يحترق من الغضب، لا يسيطر على نفسه والكلمات تتطاير من فمه، والشرر يقذف من عينيه، ودون استئذان يسأل: ما هذه الهمهمة التي سمعت؟ردًا عليه: ما سمعتَ شيئًا. قال عمر: بلى، و لله لقد أُخبرت أنكما تابعتما محمدًا على دينه.

ثم ألقى بنفسه على سعيد يبطش به،و يضرب أختها فاطمة ضربة مؤلمة على وجهها، تفجرت على إثرها الدماء من وجهها.

وفي تنازل كبير للغاية، يقول عمر: فجلست، ثم قلت: أروني هذا الكتاب. في نظرهِ أن هذا مطلبٌ عادي. لا شك أن هناك شيئًا غريبًا يحدث، شيئًا لا يمكن تفسيره إلا عن طريق قوله تعالى: ''إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ.''[1]

بعد اغتساله أعطته فاطمة ـرضي الله عنهاـ الصحيفة يقرؤها، وبلسانه وعقله وقلبه قرأ عمر:

بسم الله الرحمن الرحيم. ''طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى * تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَمَاوَاتِ الْعُلاَ * الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثرَى * وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى * اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى.''[1]

تزلزل عمر رضي الله عنه، وقد وجد نفسه خاشعًا متصدعًا من خشية الله، وفي لحظة قد خالط الإيمان فيها قلبه فقال: ما أحسن هذا الكلام! ما أجمله! ثم ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأعلن إسلامه، فكبر النبي تكبيرة عرف أهل البيت من أصحابه أن عمر قد أسلم.[2]

---

[1] .سورة القصص، 56.

[1] . سورة طه، 1-8.

[2] . أبو محمد عبد الملك ابن هشام، سيرة النبي عليه الصلاة والسلام (مصر: المطبعة الخيرية، عام، 1329ه)،ط 1، ج 1، ص 311-313.

Dhaka University Institutional Repository

وكانت هذه من أعظم لحظات البشرية على الإطلاق، لحظة تحول فيها رجل يسجد لصنم ويعذب المؤمنين إلى عملاق من عمالقة الإيمان، وإلى فاروق فرق الله به بين الحق والباطل، وإلى رجل يراقب الله في كل حركة وكل سكون، وكل كلمة وكل همسة، ثماني آيات فقط، صنعت الأسطورة الإسلامية العجيبة عمر.

وكانت قصة صدود وإعراض الوليد بن المغيرة لمن هزتهم هذه الكلمة القرآنية. فقصة تولي الوليد بن المغيرة هي: إن الوليد بن المغيرة سمع شيئا من القرآن الكريم فكأنما رق له، فقالت قريش، صبأ والله الوليد، ولتصبون قريش كلهم. فأوقدوا إليه أبا جهل يثير كبرياءه واعتزازه بنسبه وماله ويطلب إليه أن يقول في القرآن قولا يعلم به قومه أنه له كاره. **قال**: ''فماذا أقول فيه. **فو الله ما منكم رجل أعلم مني بالشعر** ولا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن. والله ما يشبه الذي يقوله شيئا من هذا. والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يعلى.'' قال أبو جهل: والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه. **قل**: فدعني أفكر فيه. **فلما فكر قال**: إن هذا إلا سحر يؤثر. أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله ومواليه.[3]

وإليه أشار القرآن الكريم: ''إِنَّهُ **فَكَرَ وَقَدَرَ**. فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ. ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ. **ثُمَّ نَظَرَ. ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ. ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ**. فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ.''[4]

فالقرآن الكريم يخاطب الناس إلى الله بالقصة، فهناك قصص موفورة في القرآن الكريم، ولكن القصة في القرآن ليست عملا فنيا فقط، إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية.

فمن أغراض قصة القرآن[1]:

1) **إثبات الوحي والرسالة. كما قال تعالى**: ''نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.''[2]

2) بيان أن الدين كله من عند الله، من عهد نوح إلى عهد محمد صلى الله عليه وسلم. **كما قال تعالى**: ''**إِن** هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ.''[3]

3) بيان أن الله ينصر أنبياءه في النهاية ويهلك المكذبين. **كما قال تعالى**: ''وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ.''[4]

4) تصديق التبشير والتحذير. **كما قال تعالى**: ''نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.''[5]

5) بيان نعمة الله على أنبياءه وأصفياءه، كقصة سليمان وداود وأيوب وإبراهيم ومريم وعيسى وزكريا ويونس وموسى.

6) تنبيه أبناء آدم إلى غواية الشيطان. **فقد تكررت قصة آدم في مواضع شتى.**

7) بيان قدرة الله على الخوارق: **كقصة خلق آدم.**

---

[3] . سيد قطب، التصوير الفني في القرآن (القاهرة: **دار الشروق**، 1408هـ)،ط 10، ص 15.
[4] .**سورة المدثر**، 18-24.
[1] . سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص 144-155.
[2] .**سورة القصص**، 3.
[3] .**سورة** الأنبياء، 92.
[4] . سورة هود، 120.
[5] .**سورة الحجر**، 49.

8) بيان العاقبة الطيبة والصلاح: كقصة ابني آدم.

9) بيان الفارق بين الحكمة الإنسانية القريبة العاجلة والحكمة الكونية البعيدة الآجلة.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أفصح العرب بيد أنه من قريش. وكان يستمع إلى بعض الشعر فيبدي إعجابه ببيانه وبمعانيه. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

''أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد'': 'ألا كل شيء ما خلا الله بطل.'[1]

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يسأل الرواة عن الشعر ويستمع إليه ويستزيد منه. فقد روى مسلم في صحيحه عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: ''ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فقال: 'هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء.' قلت: نعم، قال: 'هيه.' فأنشدته بيتا، فقال: 'هيه.' ثم أنشدته بيتا، فقال: 'هيه.' حتى أنشدته مائة بيت.''[2]

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يؤيد الأدب ويشجع الأدباء. كما شهد للشعر بأن بعضه حكمة وللبيان بأنه سحر. كما قال صلى الله عليه وسلم: ''إن من الشعر حكمة.''[3]

فخلاصة القول من موقف الإسلام من الأدب: إن الأدب باب من أبواب الكلام، فكلام صالح في الأدب ككلام صالح من الكلام العادي، وإن الإسلام لا يناقض الأدب لذاته، بل الفساد من مناهج الأدباء محروم في الإسلام. فالكلام الصالح مقبول، والكلام الفاسد مرفوض.

[1] . بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، 1421 هـ)، كتاب مناقب الأنصار، باب: أيام الجاهلية، رقم: 3841/324،ط 1، ج 16، ص 403.

[2] . أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشري النيسابوري، صحيح مسام،حققه صدقي جميل العطار (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـ)،ط 1، كتاب الشعر، باب في إنشاد الشعر، وبيان أشعر كلمة وذم الشعر، رقم الجديث، 2255، ص 1130.

[3] . أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، (دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع)،ط 1، 1423هـ، رقم الحديث: 6145، ص 1535.

Dhaka University Institutional Repository

جـ) مفهوم الأدب الإسلامي

إن الأدب الإسلامي هو أدب جديد من جهة وضعه في مناهج الدراسة الأدبية. **فالأدب الإسلامي وإن كان وجودُه مِن أقدم العصور - حتى مِن العصر النبوي** - إلا أنه اشتُهر بمذهب أدبيٍّ في الخميسنيات مِن القرن التاسعَ عشرَ الميلادي بيد أبي الحسن علي الحسن الندوي، وكان أول من دعا إلى إقامة مذهب إسلامي في الأدب، في بحثه الذي قدمه حين اختير عضوا في **المجمع العلمي العربي في دمشق في عام 1957م، وكان البحث تحت عنوان:** 'نظرة جديدة إلى التراث الأدبي العربي'. وبيد شهيد الإسلام سيد قطب، فكتب مقالا ثم نشر في كتابه 'التاريخ فكرة ومنهاج'. وبيد الأستاذ محمد قطب حينما أصدر كتابه 'منهج الفن الإسلامي' **في عام 1961م؛ استجابة** لدعوة شقيقه سيد قطب، ونشر فكرته. وبيد نجيب الكيلاني عندما قدم كتابه في الأدب الإسلامي 'الإسلامية والمذاهب الأدبية' **في عام 1963م.** وبيد عماد الدين خليل حينما خطا خطوة رائدة مقدمة عن الأدب الإسلامي في كتابه في **'النقد الإسلامي المعاصر'**. وكان هذا باعثا للاستغراب والدهشة للذين يهتمون بالأدب والفكر.

فهناك حدثان مهمان في الساحة الأدبية، وهما ساهما مساهمات مشكورة في توطئة طريق الأدب الإسلامي، وجعله مقبولا لدى المهتمين بالأدب بمختلف أنواعه، وهما:

أ) النماذج الجديدة في القصة، **والشعر، و**المسرحية التي قدمها الأدباء الإسلاميون في السنوات الأخيرة مثل نجيب الكيلاني، وعلي أحمد باكثير، وأحمد محرم، ومحمد إقبال، ومحمد عاكف، و د. **عبد الرحمن** صالح العشماوي، وعمر بهاء الدين الأميري، وفروخ أحمد، وإبراهيم عاصي، وعبد الحميد جودة السحار، ومحمود تيمور، و**ل**-محمود، ومطيع الرحمن مليك وغيرهم.

ب) الدراسات النقدية التي قام بها عدد من الأدباء المخلصين سواء في الصحف أو المجلات أو الرسائل الجامعية حول نماذج الأدب الإسلامي مثل د. عماد الدين خليل، ومحمد الحسناوي، ومحمد حسن بريغش، **ود. عبد الرحمن رأفت الباشا، ود. محمد** حسن زيني، ود. مصطفى محمود يونس، ود. **محمد عادل** الهاشمي، ود. عبد الباسط بدر، ود. سهيل ياسمين، ود.**سعد أبو رضا، ود.** مصطفى عليان، ود. **صالح** آدم بيلو وغيرهم.[1]

ولتقديم فكرة الشيخ أبي الحسن الندوي عن الأدب الإسلامي، عقد مؤتمر باسم: 'الندوة العالمية للأدب **الإسلامي**'. فهو الخليفة الأصلية والتاريخ الحقيقي لنشوء المذهب الإسلامي في الأدب مثل المذاهب الأدبية الأخرى، وقد عقدت هذه الندوة في دار العلوم، ندوة العلماء بلكهنو بالهند، في أيام 17، 18، 19 من إبريل عام 1981م، حضر فيها مندوبو الجامعات والمراكز العلمية والأدبية من القارة الهندية والبلدان العربية والإسلامية. وكان من التوصيات الهامة التي أوصت بها الندوة[1]:

1) دعوة الباحثين إلى إبراز مفهوم الأدب الإسلامي، والكتابة عن تاريخ الأدب العربي وفقا للنظرية الإسلامية الصحيحة.

2) إقامة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وإنشاء أمانة عامة لها، مقرها ندوة العلماء بلكهنو، الهند.

3) إعادة النظر في مناهج الدراسة، مراعاة أن تنمي وعي الناشئ المسلم.

---

[1] . نجيب الكيلاني، **آفاق الأدب الإسلامي**؛ (بيروت: **مؤسسة الرسالة**، 1416 هـ)،ط 1، ص 6,7.

[1] . **محمد نور الإسلام، الأدب الإسلام** (التعريف والنشأة والخصائص)، http://www.alukah.net/literature_language/0/47058، (تاريخ الإضافة: 27/11/2012).

4) تنسيق جهود الأدباء الإسلاميين.

5) القيام بالتربية الإسلامية، وأدب الأطفال والشباب.

لا شك أن الأدب الإسلامي لا يزال في حاجة ماسة إلى توضيح وبيان ورفعه إلى مكانه المناسب، كما قال الدكتور علي عبد الحليم محمود بقوله: ''الأدب الإسلامي بعامة أدب يصح أن نقول عنه أنه أدب مهضوم الحق في مجال الدراسات والبحوث العلمية اذ لم يوضع في وضعه الصحيح بالنسبة لأي عصر من عصور الأدب العربي ولم يتهيأ له، أو يتوفر عليه من العلماء والدارسين من يزيلون عنه أتربة الهمال ويكشفون عن وجهه الصحيح النضر، ويرفعونه إلى مكانه اللائق.'' [2]

فكما عاد الإسلام يتميز من جديد عاد كذلك الأدب الإسلامي يتشكل، ويشق طريقه الفذ شعرا ونثرا ونقدا أدبيا ودراسات تطبيقية. فقد آن الأوان لمراقبة هذا التيار، وتبين معالم للتعرف عليه، وتقدير فاعليته، وتقويم مراحله وفنونه، واستشراف مستقبله، ولفت الانتباه إلى جوانبه.[3]

فالأدب الإسلامي عند منظري الأدب الإسلامي ''هو التعبير الفني عن الهادف والحياة والكون وفق التصور الإسلامي''.[4]

فهم إذا يعنون بالمحتوى أكثر من الشكل، معا التأكيد على أن منظري الأدب الإسلامي لا يهملون الشكل.

والأدب الإسلامي ''هو التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الاديب تعبيرا ينبع من التصور الإسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته''[1]. ومن خلال هذا التعريف يدرك أن الأدب الإسلامي لابد أن يكون فنيا، وأن يكون هادفا، فالأديب الإسلامي يعبر تعبيره من خلال وجدانه من التصور الإسلامي لله سبحانه وتعالى.

فوجدان الأديب يكتنف الأدب من بدايته إلى نهايته، وإلا فما ميزة الأدب على غيره من وسائل التعبير المختلفة، والأدب الإسلامي باهتمامه بهذا الجانب الوجداني يشتمل على المقومات الأساسية للأدب من وجدان أو تجربة شعرية ومن تعبير فني بديع ينقل تلك التجربة الشعورية في إطار إبداعي مؤثر إلى نفوس القراء.

في الحقيقة هذه هي النظرة المنصفة فيما يتعلق بالأدب إذ إن الأدب لا يعني ذلك الكلام المرصوف المزخرف الخالي من الروح، والبعيد عن حقيقة التجربة الشعرية التي يعيشها الأديب.

فإذا كان بيت ابن المعتز في وصف الهلال:

انظر إليه كزروق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

لا يهز مشاعرك، ولايؤثر في نفسك فإن السبب في ذلك هو خلوة من التجربة الشعورية. على أنك لا تملك إلا أن تعس بوقع المعانلة الصادقة على نفسك عندما تقرأ مثلا قول الخنساء في أخيها صخر:

---

[2] . د. علي عبد الحليم محمود، نحو أدب إسلامي معاصر، مصطفى صادق الرافعي والاتجاهات الأسلامية في أدبه (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1975)، ص 6.

[3] . محمد عبد المعبود، الأدب الإسلامي: بين النظرية والتطبيق (داكا، المجلة العربية، جامعة داكا، مج 2، العدد 2، يونيو 1996م)، ص 109.

[4] . موقع رابطة الأدب الإسلامي العالمية، http://www.adabislami.org

[1] . البلشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، مرجع سابق، ص 96.

Dhaka University Institutional Repository

يذكرني طلوع الشمس صخرا وأذكره لكل غروب شمس

ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي

وقس على ذلك جميع الأصناف الأدبية التي تقع بين يديك، وتذكر أن الأدب الإسلامي يقع منها في القمة بما يراعيه من مقومات الأدب وأصوله.[2]

فالدكتور سعيد أبو الرضا يستهل الأدب الإسلامي بتعريف: ''عندما يلتقي الفنان الحياة من خلال التصور الإسلامي لها، وينفعل بها في إطار القيم الإسلامية، والمبادئية ثم يصوغ هذه التجربة صياغة جميلة معبرة موحية، حينئذ يمكن أن يشكل هذا الجنس الأدبي بخصائصه شعرا كان أو قصة أو مسرحية شيئا من سمات الأدب الإسلامي''.[1]

وليس المقصود بالأدب الإسلامي أن يكون ذلك بمعنى التسبيح والتحميد والدعاء والاستغفار، نعم إن هذه الأشياء تأتي كلها في الأدب الإسلامي ولكن بصورة بعض من كل، وجزء من جسم. ويؤكد هذا المعنى محمد أحمد العزب بقوله: ''الأدب في النهاية هو وجدان الأمة، ونزوعها إلى الأروع والأكمل، ونحن أمة ذات وجدان شاعر، ولا ينبغي أن تتعطل فينا ملكة الإبداع والتخييل. على أننا لسنا في حاجة إلى تأكيد أولية الابداع الفني حتى من الوجهة العقيدية. فالقرآن الكريم بمنحاه البناني المعجز التحدي لكل القوى المناوئة على صعيد التعبير الجمالي النظيف.''[2]

من هنا يفهم أن الأدب الإسلامي أدب شمولي وجداني يطلب التعبير الفني البديع الهادف. يقول عبد الرحمن البلشا: ''والمراد بفنه التعبير جماله وروعته، ولا غرو فان إشراق العبارة وجمالها شرطان أساسيان لا زمان لكل أدب فكيف إذا كان إسلاميا نابعا من كتاب الله متأسيا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟... وعلى هذا فالأدب الإسلامي لا يكتفي بجمال التعبير وإبداع التصوير، وإنما يشترط فيه أن يكون ممتعا نافعا في وقت معا؛ ذلك لأن الأكواب الفارغة لا تروي العطاش.''[3]

ويتحدث عن شمولية هذا الأدب الشيخ محمد الغزالي بقوله: ''أنا أميل إلى الفهم الموسع لكلمة الأدب الإسلامي فهي ممتدة إلى ساحة الكون والنفس، والحياة والتاريخ. تدعم المعروف وتنفر من المنكر، وفي القرآن الكريم إشارات إلى الجمال وغرسه في النفس الإنسانية. والأدب العالمي _ أي أدب إنساني _ إذا خدم الجمال وحرك الفطرة الإنسانية وتجارب معها فإني _ كمسلم _ لا أستطيع أن استنكره، بل إني لأعتبره خادما للحق ومرشدا للفطرة.''[4]

وإن أديبنا الإسلامي على أحمد باكثير لم يستخدم مصطلح 'الأدب الإسلامي' ولم يدع إليه. ولم يكن يدعو إلى أن يكون للكتاب الإسلاميين أو الملتزمين رابطة أو منابر خاصة بهم. وإنما كان شأنه أن يدعو كل

---

[2] . العشماوي، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية، ص 19,20.
[1] . سعيد أبو الرضا، الأدب الإسلامي: قضية وبناء (جدة: دار المعرفة، 1982م)، ص 7.
[2] محمد أحمد العزب، نحو أدب إسلامي، نعم، ولكن كيف، (جدة: مجلة الدعوة السعودية)، العدد: 830.
[3] . البلشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 96.
[4] . الشيخ محمد الغزالي، الأدب الإسلامي القضية والحل، مجلة الفيصل، العدد: 63، 1402هـ.

الكاتب العرب إلى أن ينتهجوا نهجا معينا من حيث الشكل والمحتوى. دعا باكثير في كتابه **'فن المسرحية'** إلى أن يكون للكاتب فكرة معينة يتحمس لها ويدافع عنها، ويقول باكثير تحت عنوان 'الكاتب الداعية'[1]

''هل يصلح أن يكون الكاتب المسرحي داعية لفكرة خاصة، وهل يمكن لمثل هذا الكاتب الداعية الذي يستوحي موضوعاته من حماسته المتوقدة لهذه الفكرة أن ينتج مسرحيات تعتبر أعمالا فنية؟ والجواب على هذا السؤال بالإيجاب...، ولكن ينبغي لمثل هذا الكاتب المسرحي ألا ينسى وهو يلتهب حماسة للدعوة التي يدعو إليها أن المسرحية عمل فني قبل كل شيء فيجب ألا يجور على فنيتها بحال من الأحوال. **بل** ينبغي أن يحرص الحرص كله على سلامة عمله من الوجهة الفنية، وأن يدرك أن ذلك هو السبب الوحيد لجعل الرسالة التي ينطوي عليها بليغة التأثير في الجمهور الذي يشاهده. والخلاصة أن على هذا الكاتب أن يجعل الداعية فيه خادما للفنان المسرحي فيه، لا سيدا له، وإلا فليتخذ أداة أخرى غير الكتابة المسرحية **كالخطابة أو الصحافة**.''

كما دعا باكثير في محاضرته الأديب **العربي** والأديب المسلم إلى[2]:

''أن يلتزم شرف الكلمة ويراعي ما يجب لها من أمانة وصدق، فلا يتملق الحكام وأرباب المناصب رغبة أو رهبة ولا يداجي الخونة والعملاء والانهزاميين من أي لون أو اتجاه، إيثارا للسلامة وتنصلا من التبعة، فإن الساكت عن الحق شيطان أخرس''.

على ضوء هذه التعاريف وجدنا أمام ضخم من الأدب الإسلامي يمتد في الزمان والمكان من ظهور الإسلام حتى يومنا، وفي الأدب العربي وغير العربي كالفارسي والتركي مثلا.كما يتجلى في مختلف الأنواع والفنون الأدبية من شعر وقصة ومسرح ومقالة وخطبة ورحلة وسيرة ونقد أدبي ودراسة. **ولسنا** هاهنا بسبيل استقصاء أبعاد هذا الخير الكبير.[3]

[1] . باكثير، فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية (**مكتبة مصر، دت**)، ص 39،40.
[2] . باكثير، دور الأديب العربي في المعركة ضد الاستعمار والصهيونية (مجلة الآداب، بيروت، العدد: 5، مايو 1969م)، ص 11.
[3] . **محمدعبد المعبود، الأدب الإسلامي**: بين النظرية والتطبيق، ص 114.

Dhaka University Institutional Repository

د. أهم خصائص الأدب الإسلامي:

إن للأدب الإسلامي خصائص ظاهرة يمتاز بها عما سواه من المذاهب الأدبية الأخرى، وله صفات بارزة وخصائص واضحة كثيرة. فنذكر هنا عن خصائص الأدب الإسلامي كما أوردها الدكتور عبد الرحمن رأفت البلشا في كتابه[1]، وهي:

1) أنه أدب غائي هادف: ذلك أن الأدب الإسلامي لا يجعل الأدب غاية لذاته، وإنما هو وسيلة إلى غايته، تتخلص هذه الغاية في ترسيخ الإيمان بالله تعالى في الصدور، وتأصيل القيم الفاضلة في النفوس.

وفي هذه الميزة يرى باكثير أن يستخدم الأديب العربي المسلم الأدب سلاحا في المعركة التي تخوضها أمته اليوم، فيقول: ''أن يعي دوره في المعركة فلا يبدد مواهبه فيما لا يجدي على المعركة شيئا بله ما يعطلها أو يعوقها، كاختيار الموضوعات المثبطة للهمم والموهنة للعزائم، أو انتحال البدع الأدبية المنحرفة التي هي في بلادها نتاج اليأس الشائع هناك والانحلال والتمزق والضياع، فليس لنا أن نستنبتها عندنا مجاراة لتلك البلاد. '' [2]

2) إنه أدب ملتزم: هو مسؤولية وريادة في وقت معا؛ فالمسؤولية إنما هي أمام الله. والريادة هي إخلاص التوجيه لعامة المسلمين وخاصتهم. وهذه المسؤولية والريادة هي التي أشار إليها باكثير بقوله: ''أن يكون رائدا لأمته يبصرها بالأخطار التي تتهدها قبل وقوعها، لتتقيها أو تستعد لدفعها، حتى إذا وقع المحذر توجهت بكليتها لمقاومته ومدافعته والخلاص منه. '' [3]

3) إنه أدب أصيل: وتتجلَّى هذه الأصالة في التزام الأديب الإسلامي بالأصيل مِن خصائص الأمة الإسلامية، والنقيِّ مِن صفاتها، وتمحيص أدبه للخالد الباقي مِن روحها الرفيع الثمين مِن مزاياها.

وهذا يلتقي مع قول باكثير: ''أن يتحلى بصفة تعلو على الصفات كلها وتفوقها في الخطر والأهمية؛ وأعني الأصالة العربية. والمقصود بالأصالة العربية هنا أن يكون الأديب في كل شيئ وقبل كل شيئ، عربيا في شعوره وتفكيره، ونظرته إلى الكون والحياة، عربيا في انتمائه واهتمامه واعتزازه بوطنه وأمته. عربيا في إيمانه بالحضارة العربية، والحضارات التي قامت في مختلف أقطار وطننا العربي الكبير، واعتبار كل أولئك حلقات في سلسلة ذهبية واحدة. عربيا في إيمانه بالله وبالقيم الروحية السماوية، وبالمثل العليا، وبالمبادئ الخلقية الرفيعة، إذ هذه من سمات أمتنا العربية ومميزاتها ومقوماتها منذ كانت. '' [1] فباكثير يمزج بين العروبة والإسلام مزجا قويا، بحيث لا يمكن الفصل بينهما، فقد كان يرى أن العروبة وعاء الإسلام، والإسلام روح العروبة.[2]

4) إنه أدب متكامل: وذلك لا يتمُّ إلا بتآزُر الشكل والمَضمون، وعلى هذا فإنه لا يَشفع للأدب الرديء عندنا أن يكون موضوعه إسلاميًّا، فكثير مِن مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم مُستبعَدة من الأدب الإسلامي؛ وذلك لأن الأدب الذي نرمي إليه يَنبغي أن يَجمع إلى سموِّ الغاية سموَّ الوسيلة. فقد أشار باكثير بقوله: ''ينبغي لمثل هذا الكاتب المسرحي ألا ينسى وهو يلتهب حماسة للدعوة التي يدعو إليها أن المسرحية عمل فني قبل كل شيء فيجب ألا يجور على فنيتها بحال من الأحوال. بل ينبغي أن يحرص

---

[1] . البلشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 123-125.
[2] . باكثير، دور الأديب العربي في المعركة ضد الاستعمار والصهيونية، ص 11.
[3] . المصدر السابق، ص 11.
[1] . المصدر السابق، ص: 12.
[2] . السومحي، علي أحمد باكثير، حياته، شعره الوطني والإسلامي، ص 92.

الحرص كله على سلامة عمله من الوجهة الفنية، وأن يدرك أن ذلك هو السبب الوحيد لجعل الرسالة التي ينطوي عليها بليغة التأثير في الجمهور الذي يشاهده. ''[3]

5) إنه أدب الاستقلال: وذلك حين يتخلص الأديب الإسلامي مِن تأثير الأدباء الأفذاذ الذين يجذبون إليهم من دونهم جذبا شديدا، ويتحكمون في رؤيتهم للأشياء، وهذا الاستقلال يتم بالتصميم من جهة، وبتكوين الشخصية الأدبية الإسلامية من جهة أخرى؛ بحيث لا يرى الأديب المسلم إلا بعين الإسلام، ولا يسمع إلا بأذنه، ولا يحس إلا بإحساسه.

ويلتقي مع مفهوم الاستقلال الذي يفسره باكثير بقوله: ''أن يعتز بكرامته واستقلال رأيه فلا يبيعهما بأي ثمن مهما يكن سلطانه، إلا أن يرى وجه الحق فيرجع إليه، فإن الرجوع إلى الحق فضيلة. ''[4]

6) **إنه أدب فعال مؤثر:** لا يتحقق هذا الغرض الكبير من أغراض الأدب إلا إذا كان الأديب الذي يبدعه ممن تفتحت قلوبهم للإسلام، ونمت عقولهم بغذائه، وعاشت نفوسهم في أتراح المسلمين وأفراحهم.

وهذا أيضا أكد عليها باكثير حين أشار إلى أن يحرص الأديب على سلامة عمله من الوجهة الفنية.

[3] . باكثير، فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، ص 40،39.
[4] . المصدر السابق، ص 36.

Dhaka University Institutional Repository

هـ. غايات الأدب الإسلامي

إن للأدب الإسلامي غايات تختلف عن تلك الغايات التي رأيناها من خلال عرضنا السريع لبعض المذاهب الأدبية. فغايات الأدب الإسلامي تسمو بالإنسان، وترقى به في مدارج الفضيلة، وتنقي ضميره من شوائب الرذيلة. وبإمكاننا أن نحصر أهم غايات الأدب الإسلامي في الأمور التالية:

1) الإسهام الفعال في إقامة المجتمع الإسلامي على أسس ثابتة من الحق والخير بما يفتحه أمامه من آفاق ثقافية واسعة تعمل على إيجاد الحوافز البناءة فيه معنوية كانت أم مادية.

2) ملء نفس القارئ بالأمل الرحب، وإبعاد شبح اليأس عنها، ليكون عضوا فعالا في مجتمعه، وليحقق له السعادة الدنيوية التي تؤدي إلى السعادة الأخروية الكبرى.

3) الإسهام في تكوين الفرد المسلم الملتزم بالإسلام عقيدة وتصورا ومنهاج حياة عن وعي وادراك بعيدين عن التعصب الأعمى، والتهور المرفوض.

4) غرس الولاء الصادق للإسلام شرعة، وتاريخا وأبطالا، في نفس القارئ وذلك عن طريق كشف الفرق الكبير بينه وبين المذاهب والعقائد الأخرى.

5) تنمية العبودية المطلقة لله عز وجل وترسيخها في السلوك، وبذلك يربى الوجدان الإيماني في القلوب ويهتم بإثرائه وصقله في النفوس عامة، ونفوس الأطفال واليافعين الذين لا يزالون في فترة التكوين خاصة.

6) الحرص على تنمية روح المسئولية لدى الفرد المسلم، وتأصيل قيمة الجهر بالحق في نفسه حتى لا يضل المجتمع الطريق.

7) الاهتمام بموضوع الحلال والحرام اهتماما كبيرا بحيث يجلو الركام الذي قد يحيط بكل منهما، حتى لا يستهان بهما فتنتهك بذلك الحرمات.

8) الدعوة إلى تفويض الأمر كله إلى الله تعالى وذلك إلى جانب الدعوة إلى ضرورة الجد والعمل، وعدم التواكل والكسل.

9) الحرص على تنمية 'الحس الجمالي' وتربية 'الذوق الفرد' عند القارئ.

10) الحرص على ملء فراغ القارئ الذي أوجدته الحضارة الجديدة، والثراء الواسع، بكل ما هو مفيد ونافع.

11) مجابهة فكرة 'العبثية' ومحاولة القضاء عليها بطرح البديل الإسلامي القائم على المسئولية والغائية في الحياة، وبتربية روح المغامرة في نفوس الناشئين.[1]

هذه هي أهم الغايات التي يسعى إليها الأدب الإسلامي، ولعلها جميعها تندرج تحت غاية واحدة كبرى، ألا وهي إتاحة الفرصة للإنسان ليعيش حياته الطبيعية في هذا الكون، تلك الحياة التي هي أبعد ما تكون عن العبث واللهو، وعن الظلم والاستبداد.

[1]. العشماوي، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية، ص 21ـ22.

Dhaka University Institutional Repository

ويجدر بالذكر هنا أن الأدب الإسلامي لا يقصد من وراء هذه الغايات حصر الأديب في زاوية ضيقة، ولكنه لا يرضى من الأديب المسلم أن يشد عن الطريق السوي، وأن **يكون سببا في إثارة الفتن، أو إشاعة** الفاحشة في المجتمع، ولعل ذلك هو السبب في عدم صدور قرار في صدر الإسلام يقضي بأن يقف الشاعر نفسه على الدعوة الإسلامية، والمنافحة عنها، ولا يعد ما طلبه الرسول صلى الله عليه وسلم من **حسان بن ثابت، وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة**، رضي الله عنهم أجمعين، من هجاء المشركين، والمنافحة عن الإسلام إلزاما له بذلك.

وبإمكان الأديب الإسلامي أن يحقق غايات الأدب الإسلامي من خلال التزامه النابع من ذاته، بل ومن خلال إنتاجه الوجداني الخالص.

ونعود ونقول:

إن غايات الأدب الإسلامي تنبثق عن فكر إسلامي ثابت لا يضعه إنسان له مصلحة خاصة فيه ليحقق عن طريقه أهدافه ومراميه، وإنما وضعه خالق هذا الكون الذي يعلم أسراره، ويقدر فيه ما يشاء.

ومن هنا كانت نظرة الأدب الإسلامي إلى الحياة والكون أشمل وأسلم، وكان الأدب الإسلامي تبعا لذلك، أصدق تعبيرا وأكثر ابداعا وتأثيرا.[2]

[2] . المصدر السابق، ص 22-23.

المبحث الثاني

لمحة موجزة عن أهم المذاهب الأدبية المعاصرة وتقويمها في ضوء الإسلام

مدخل

من المعلوم أن أوروبا قد عرفت مذاهب أدبية شتى من خلال قرون طويلة من الزمن، فالأدب العربي قد أخذ من هذه المذاهب الأدبية قسطا موفورا حتى ظن كثير من الأدباء أنها النموذج الأمثل، ومظهر من مظاهر العافية، والقوة، والنمو، والتطور.

فلا نحتاج هنا أن نقدم المذاهب الأدبية الغربية بالتفصيل، فإنها موجودة في المراجع والمصادر المتعلقة **بالأدب**. ولكننا نقدم لمحة عن أهم المذاهب الأبدية المعتصرة حتى يمكن لنا الوصول إلى بيان تميز الأدب الإسلامي في نظرية، وفي أهدافه عن تلك المذاهب.

وتبعا لذلك، فإننا لم نرد بإعطاء هذه اللمحة الموجزة أن نجعل من تلك المذاهب ميزانا نزن به أعمال الأدباء المسلمين. وذلك لأن الأديب المسلم لا يتفق فكرا، ولا هدفا، ولا شعورا مع مبادئ مذهب منها، أو **مع أكثر مبادئ على الأصح**.

ومن هنا فإن محاولة عرض انتاجه على شيئ منها تعد محاولة مخفقة، على الرغم من أن بعض نقادنا قد سلك هذا المسلك.[1]

فنذكر هنا أهم المذاهب الأدبية عند الغرب ومن ثم نقومها في ضوء الإسلام. فالمذاهب الأدبية الرئيسية يمكن عرضها فيما يلي:

1. المذهب الكلاسيكي (**الإتباعي**).
2. المذهب الرومانسي (**الإبداعي**).
3. المذهب الواقعي أو الواقعية.
4. المذهب الطبيعي أو الطبيعية.
5. المذهب البرناسي أو الفن للفن.
6. المذهب الرمزي أو الرمزية.
7. المذهب الوجودي أو الوجودية.

ومذاهب أخرى توالت بعد ذلك حتى كأنها لا تقف عند حد. هذه هي أهم المذاهب الأدبية الغربية التي اشتد الصراع بينها خلال فترة زمنية تمتد إلى أربعة قرون تقريبا. والتحول الأدبي لا ينتهي عند هذا الحد من المذاهب، ولكن الأمر ماض في تحولات متجددة تعبر عما يعانيه الإنسان الغربي من قلق واضطراب،

[1] . **العشماوي**، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية، ص 11؛ د. **عدنان علي رضا النحوي**، **الأدب الإسلامي**: إنسانيته وعالميته، ص 171 بتصرف.

Dhaka University Institutional Repository

أكثر مما تعبر عن نمو، وتطور وإبداع. إن هذا العدد من المذاهب ليشير بصورة أو بأخرى إلى عدم الاستقرار، وإلى قوة الصراع، إلى تناقض عجيب.[1]

1) الكلاسيكية (Classicalism):

فكلمة كلاسيك ''مشتقة من كلاسوس الكلمة اللاتينية التي بشير إلى الطبقة العليا من الشعب في روما القديمة، ومن ثم صارت كلمة 'الكلاسيك' تدل على ما يحتذى من شعر رائع أو أدب رفيع. وكان الغالب على هذه الطبقة من الشعراء والأدباء أنهم يتبعون خطوات أسلافهم القدامى من كتاب وشعراء الإغريق والرومان.''[1]

كان للفرنسيين قصب السبق في التمهيد لنشأة المذهب الكلاسيكي في الأدب، كما يقول عبد الرحمن رأفت الباشا: ''ولقد نشأت هذه المدرسة في فرنسا خلال المدة الواقعة بين عام 1630م وعام 1660م. فأمثال هوميروس وغيره من أفذاذ أدباء الإغريق قد أخذوا هذا المنهج من كتاب أرسطو 'الشعر'، وقد تم هذا المنهج على يد الناقد الفرنسي بوالو في كتابه 'فن الأدب'.''[2]

المبادئ التي قامت عليها هذه المدرسة:

فهذا المذهب قام على بعض المبادئ مثل:

أ) محاكاة القدمى من إغريق ورومان. وهو أدب وثني يدين بتعدد الآلهة.

[1] . نعماني، مساهمات الدكتور نجيب الكيلاني في الأدب العربي الحديث، رجب 1422هـ، ص 448.
[1] . محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المعاصر في مصر الحديثة، 28/2.
[2] . نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 35.

Dhaka University Institutional Repository

ب) تفضيل الصنعة على العبقرية.

ج) الانصراف عن موضوعات الإصلاح الديني والتوغل في النفوس الإنسانية.

د) **الدعوة إلى** سيطرة العقل على الأدب.

هـ) الحض على إقصاء شخصية الأديب عن أدبه.

و) تصوير النماذج البشرية كما هي.

ز) وأخيرا فإن الأدب الكلاسيكي إنما هو أدب الأناقة الأنيقة. إنه أدب العِلِيَة من رواد '**الصالونات**'، وليس بأدب الحياة والجماعات.[1]

موقف الأدب الإسلامي من هذا المذهب:

أما موقف الأدب الإسلامي من هذا المذهب فإنه موقف واضح، فإن هذا المذهب يرفض الأدب الوثني يدين بتعدد الآلهة. **كما قال تعالى:** ''**ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت.**''[2] وإليه أشار عبد الرحمن رأفت الباشا: ''ولا يخفى على مسلم ما في هذا **الأدب من عبادة للأوثان التي جاء** الإسلام لاجتثاثها من جذورها، والقضاء عليها إلى غير رجعة.

الأدب الكلاسيكي استنبطت من أدب اليونان والرومان قواعد مرسومة. وإنما الأدب الإسلامي يتدخل في المضامين فيرفض منها ما يحاد الله ورسوله ويحارب الإسلام.

إن الكلاسيكيين يقصرون أعمالهم الأدبية على الجوانب المادية من حياة الإنسان، والجوانب الروحية لا تحظى بشيء من اهتمامهم. أما الأدب الإسلامي يعطي الحياة المادية حقها كما يعطي الروح حقها أيضا.

إن الأدب الكلاسيكي يمحص فنه للإبداع في التصوير بدون تمييز بين الخير والشر. وإنما يترك ذلك لنفس القارئ وميوله. والأدب الإسلامي يصور الخير والشر، ولكنه يهدف من ذلك إلى الترغيب بالخير والتنديد بالشر.

عزوف الأدب الكلاسيكي عن معالجة المشكلات الاجتماعية، والعقدية والسياسية. **أما الأدب الإسلامي** أدب واقعي عملي يعالج مشكلات المجتمع وقضاياه المختلفة.

إن الكلاسيكية تمحضت للأناقة، وهدفت إلى إرضاء الطبقة العليا من الناس. أما الأدب الإسلامي فهو للناس كل الناس، يصور أفراحهم وأتراحهم، ويعالج قضاياهم ومشكلاتهم.''.[3]

2) الرومانتيكية (Romanticism):

[1] . البلشا، العنوان السابق، ص 36، 37.
[2] .سورة النحل، 36
[3] . البلشا، العنوان السابق، ص 39.

فكلمة الرومانتيكية مشتقة من Roman **وكانت تعنى في العصور الوسطى**: حكايات المغامرات شعرا أو **نثرا**. وقد دخلت هذه الكلمة الإنكليزية بهذ الدلالة، ثم أصبحت مصطلحا يدل على مجموعة الصفات التي تتصف بها بعض الأعمال الأدبية كالعاطفة الشديدة والغرامة. ثم أصبحت اسما لمذهب أدبي يضم هذه **الصفات، وصفات أخرى**.[1]

فهذا مذهب أدبي غايته التعبير عن النفس حيث الطبيعة العذراء ذات الينابيع الثرة، والأجواء الرحبة، **والغابات المعروشات**. كما يشير نجيب الكلاني عن نشأة هذا المذهب بقوله: ''ولد هذا المذهب في فرنسا وقد مهدت له حالة نفسية معينة اثر انهيار مجد 'نابليون' وهزيمة فرنسا، وضياع أمل التشبيه **تحت** أنقاض الحروب التي قهرتهم واستبعدبهم فانطوى الأفراد على أنفسهم فجاء أدبهم انطوائيا أسود متغنيا بالألم والعذاب والضياع.''[2]

المبادئ التي قامت عليها هذه المدرسة:

فهذا المذهب قام على بعض المبادئ مثل:

أ) تحطيم القواعد والقيود التي فرضتها الكلاسيكية على الأدباء فكتمت أنفاسهم وشلت حركتهم.

ب) الإعراض عن المدينة وما فيها من حسن مصنوع.

ج) الاتجاه إلى الأرياف وما فيها من جمال مطبوع.

د) العناية بالنفس الإنسانية وما تزجره به من ضروب العواطف وصنوف المشاعر.

ه) التحرر من قيود العقل والواقعية، والانطلاق في رحاب الخيال **المجنح**.

موقف الإسلام من هذا المذهب:

أما موقف الإسلام من هذا المذهب فإنه الرفض لتلك النظرة المتشائمة الغارقة في 'الذاتية' ذلك لأنها مع مبدأ من أهم مبادئ الإسلام وهو مبدأ 'العضوية الصالحة في المجتمع' تلك العضوية القائمة على التفاؤل وعدم اليأس ''ولا تيأسوا من روح الله، إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون'' [1] وعلى الإيثار ''ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة''[2] وكما رفض الأدب الإسلامي الكلاسيكية المفرطة في تمجيدها للعقل فإنه يرفض هنا الرومانسية المفرطة في تمجيدها للعاطفة.[3]

إن التناقض بين الأدب الإسلامي وبين الرومانسية أكبر وأعمق، كما يشير إليه عبد الرحمن رأفت الباشا بقوله: ''**لقد استنكر** 'شاتوبريان' المذهب الكلاسيكي لأنه استقى أصوله من الأدب الإغريقي القائم على

---

[1] . فإن تيغيم فيليب، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، ج 1، ص 6-10.
[2] . د. نجيب كلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، (بيروت: **مؤسسة الرسالة**)،ط 4، 1405هـ - 985م، ص 110.
[1] . سورة يوسف، 87.
[2] .**سورة الحشر**، 9.
[3] . **العشماوي**، الإتجاه الإسلامي في أدب علي أحمد باكثير، ص 14.

الوثنية، ودعا إلى صبغ الأدب الرومانسي بالصبغة المسيحية. ولكن دعاة الأدب الإسلامي الذين يستنكرون الكلاسيكية الوثنية أشد الاستنكار لا يريدون أن ينتقلوا منها إلى الرومانسية التي تنبض بالروح المسيحية.''[4]

إن الأدب الرومانسي يقبل أن يصطبغ دائما بالحزن، والمآتم. ولكن الإسلام لا يرفض الحزن العارض ولا ينكره، ولكنه يرفض الاستغراق فيه. **فالقرآن أمر المسلمين** أن يبتعدوا عن الحزن. كقوله تعالى: ''**فلا** يحزنك قولهم، إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون.''[5]

إن الأدب عند الرومانسيين ليس بعبد لقوانين الأخلاق، ولكن الإسلام يرى أن الأدب إذا أهمل الأخلاق فقد يتحول إلى استجابة آلية للغزائر.[6]

3) الواقعية (Realism):

الواقعية في الأدب محاولة تصوير الحياة تصويرا واقعيا دون اغراق في المثاليات، أو جنوح صوب الخيال.[1]

وقد ظهرت الواقعية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي على أنقاض الرومانسي، والواقعية، كما يقول نجيب الكيلاني في هذا الصدد ''ليست رسما فوتوغرافيا للحياة كما يزعم البعض، **ولا معالجة** لمشاكل المجتمع ومحاولة حلها وإنما هي فلسفة خاصة في فهم الحياة والأحياء.''[2]

موقف الإسلام من هذا الأدب:

وللأدب الإسلامي موقف خاص فيما يتعلق بالواقعية، **فقد حث** النبي صلى الله عليه وسلم **على التراحم** بين المسلمين ، والتعاون فيما بينهم ، فقوله صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه)[3] . وقوله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).[4] وهو معناه أنه لا يتم إيمانه ولا يكمل إيمانه الواجب إلا بهذا ، وهكذا قوله صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد

---

[4] .**البلشا**، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص:46.
[5] . سورة يس، 76.
[6] . نعماني، مساهمات الدكتور نجيب الكلاني في الأدب العربي الحديث، 1422 هـ، ص 467.
[1] . محموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية الميسرة (صيدا-بيروت: المكتبة العصرية، 1431هـ)،ط:1، مج: 2، ص 1940.
[2] . الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 111.
[3] .صحيح البخاري، **كتاب الصلاة**، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، حديث رقم 481، ص 128.
[4] .صحيح البخاري، كتاب الإيمان، **باب**: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم *13*، ص *13-14*.

بالسهر والحمى).[5] فجعل المسلمين شيئاً واحداً ، وجسداً واحداً ، وبناءً واحداً ، فوجب عليهم أن يتراحموا، وأن يتعاطفوا ، وأن يتناصحوا ، وأن يتواصوا بالحق ، وأن يعطف بعضهم على بعض.

فالنصيحة للمسلمين من أهم الفرائض ، ومن أهم الواجبات، ومن أهم الخصال الحميدة فيما بينهم ، وهذا داخل في قوله تعالى: ''**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبر وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**.''[6]

وداخل في قوله سبحانه:

''**وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**''.[1]

فالتناصح والتواصي بالخير والتعاون على البر والتقوى كله داخل في **التواصي بالحق**.

وبهذا الصدد قال العشماوي: ''فالأدب الإسلامي إذا كان يقرر العلاقة بين الأديب وواقعه فإنه يرفض أن يبالغ الأديب في تصور الجوانب السلبية في هذا الواقع بكل ما فيها من ممارسات خاطئة، وهو لا يسمح بهذا التصوير إلا في حدود معينة تتحق منها المصلحة العامة، ذلك لأن تصوير واقع الناس تصويرا دقيقا بخيره وشره يؤدي إلى فساد في السلوك بسبب ما يشاع من مواقف الشر والرذيلة، ولعل هذا يدخل فيما أشارت إليه الآية الكريمة في قوله تعالى:''إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة.''[2]

وليس معنى هذا أن الأدب الإسلامي يجرد المجتمع الإنساني من الشر والرذيلة، ومن ثم ينهى عن الإشارة إليهما كلا بل إنه يصف الرذيلة، كما يصف الفضيلة، لكنه يصف الرذيلة لينفر منها، ويصف الفضيلة ليغرى بها شأنه في ذلك شأن القرآن الكريم.''[3]

---

[5] . صحيح البخاري، **كتاب الأدب**، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم 6011

[6] .**سورة المائدة**، 2.

[1] .**سورة العصر**، 3-1

[2] .**سورة النور**، 19.

[3] . الإتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية، ص 15.

4) الطبيعية (Naturalism):

إن المبادئ للواقعية والمبادئ للطبيعية على حد سواء، إلا أن الطبيعة تسعى لتصوير واقع الحياة وفهمها ولكنها تمتاز برؤيتها الخاصة في كون التصوير الواقعي لحياة الإنسان يحب أن يكون على اعتبار انه مادة عضوية، وأهم خصائص الواقعية الطبيعية هو وصف طبائع الإنسان وحقائق الأشياء أي للحياة الطبيعية وتحويلها فن يطابق الواقع.[1]

فالمذهب الطبيعي لا يؤمن أن هناك أي إله، بل يؤمن أن الطبيعة هي الغاية المقصودة الوحيدة، كما يقول رأفت الباشا بقوله: ''تطلق الطبيعية على المذهب الفلسفي الذي لا يؤمن بما وراء الطبيعة. وأن الإنسان جزء من هذه الطبيعة، وأنه إله نفسه.''[2]

موقف الإسلام من هذا الأدب

فموقف الإسلام من هذا المذهب أن هذا الأدب يبرز صور الشر والفساد في المجتمع لإضرام الثورة فيه وتغيير قيمه. فهذا الطبيعي مذهب إلحادي. وهو لا يؤمن بما وراء الطبيعة، ولكن الإسلام يؤمن أن الله هو فاطر السماوات والأرض.

ففي البيان عن موقف الإسلام من هذا المذهب قال عبد الرحمن رأفت الباشا:[3] ''إن هذا المذهب يؤمن أن الإنسان جزء من الطبيعة وهو إله لنفسه. ولكن الأدب الإسلامي يعتقد أن الله إله واحد. وإليه أشار الرحمن بقوله: ''قل هو الله أحد. الله الصمد.''[4]

فرائد هذا المذهب 'إميل زولا' أطلق الإنسان اسم الحيوان البشري. ولكن الإسلام رفع من شأن الإنسان، وكرمه على غيره من المخلوقات، فقال تعالى: ''ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقنهم من الطيبت...''[5] وقال تعالى أيضا: ''لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم.''[6]

5) مذهب الفن للفن (Arbism):

يسمى مذهب الفن للفن بمذهب البرناسي أيضا. وقد بنيت نظرية 'الفن للفن' على قول أرسطو من كتابه 'الشعر'. البرناسية مذهب أدبي فلسفي لا ديني قام على معارضة الرومانسية من حيث أنها مذهب الذاتية في الشعر، وعرض عواطف الفرد الخاصة على الناس شعراً واتخاذه وسيلة للتعبير عن الذات.. بينما تقوم البرناسية على اعتبار الفن غاية في ذاته لا وسيلة للتعبير عن الذات، وهي تهدف إلى جعل الشعر فناً

[1] . عباس خضر، الواقعية في الأدب (بغداد، دار الجمهورية،1967)، ص 10.
[2] . نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 57.
[3] . المصدر السابق، ص 61-63.
[4] .سورة الإخلاص، 1،2
[5] .سورة الإسراء، 70.
[6] . سورة التين، 4.

موضوعياً همه استخراج الجمال من مظاهر الطبيعة أو إضفائه على تلك المظاهر، وترفض البرناسية التقيد سلفاً بأي عقيدة أو فكر أو أخلاق سابقة. وهي تتخذ شعار ''**الفن للفن**''.

ويعد الشاعر الفرنسي تيوفيل جوتييه Theophile Gautier 1811-1872م **رائد الاتجاه البرناسي إلى** جانب زميله الشاعر لو كنت دي ليل Le Conte de l'île الذي يعتبر المنظر الأول للفكر البرناسي، **الذي** تبلورت مبادئه بعد منتصف القرن التاسع عشر في أوروبا بفضل مجهودات الشاعر الفرنسي ستيفان مالا راميه Stéphane Mallarmé 1842-1898م

تقوم فلسفة التشكيل البرناسية على اعتبار الأدب والفن غاية في ذاتيهما، وأن مهمتهما الإمتاع فقط لا المنفعة، وإثارة المشاعر وإلهاب الإحساس ليتذوق الإنسان الفن الجيد، لهذا ظلت فلسفة هذا المذهب **تقوم** على ما يلي:

تحقيق **سعادة** الإنسان عن طريق الفن لا عن طريق العلم **لستبعاد** التعليم والتوجيه التربوي **عن الشعر والفن عامة** الاهتمام بالنحت الجمالي من خلال تفعيل الصورة الفنية الجمالية **أكثر من** اهتمامهم بالمضامين الفنية والأدبية. **والعمل ضمن الأثر الفني على جعل** الحياة تقليدا للفن وليس العكس.[1]

ويقول د. عبد الباسط بدر: ''فالبرناسيون غير معنيين بالقضية الأخلاقية في الأدب، ولا بالقضايا الاجتماعية، والسياسية.''[2] كما يقول نجيب الكيلانيي في هذا الصدد: ''لا يتعرض مذهب الفن للفن للمسائل الأخلاقية، ويعتقدون أن الفن لا يحكم عليه من حيث الخير أو الشر، ولا من حيث الصحة أو الخطأ، وإنما يحكم عليه من حيث الجمال أو القبح.''[3]

[1] . *https://www.philadelphia.edu.jo/arts/13th/papers/habib_bohror.doc*

[2] مذاهب الأدب الغربية، ص 66.

[3] . الإسلامية ومذاهب الأدبية، 113.

Dhaka University Institutional Repository

موقف الإسلام من هذا المذهب

مذهب الفن للفن كله مرفوض عند الأديب المسلم، لأن هذا المذهب يعتقد أنه لا يحتاج إلى الأخلاق في الأدب. ولكن الأدب الإسلامي أدب أخلاقي. وأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما بعث ليتمم مكارم الأخلاق. كما قال تعالى: ''وإنك لعلى خلق عظيم.''[1]

المذهب الفن للفن ظلام لا يضيئه هدف مشرق، ولكن الأدب الإسلامي أدب هادف. كما قال تبارك وتعالى: ''المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله، إن الله عزيز حكيم.''[2]

ومن الواضح أن هذه الفكرة مرفوضة من وجهة نظر ''الأدب الإسلامي'' إذ إنهما تتعارض مع أساس من أهم أسسه وهو ''الأساس الأخلاقي''.[3]

6) الرمزية (Symbolism):

فكلمة 'الرمزية ' مأخوذة من رمز، وهي تدل على شيء له وجود قائم بذاته. وهي أيضا علامة محسوسة تذكر بشيء غير حاضر. مثلا: H علامة الهيدروجين، و O2 علامة الأكسوجين، و Ca علامة الكالسيوم.

[1] .سورة القلم، 4.
[2] .سورة التوبة، 71.
[3] . العشماوي، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية، ص 17.

Dhaka University Institutional Repository

والعلم رمز الوطن، والكلب رمز الوفاء، والحمامة البيضاء رمز البراءة، والهلال رمز الإسلام، والصليب رمز المسيحية وغير ذلك.

أما الرمزية الأدبية فهي وسيلة للتعبير عن التجارب الأدبية المختلفة بوساطة الرمز. وهي ظهرت في فرنسا حوالي عام 1885م كرد فعل ضد المثالية 'الفن للفن' يركز على القيمة الدلالية للكلمة، وعلى الأبعاد المترجمة للواقع النفسي والفكري دون أن يعتمد على ترجمة الواقع المحسوس. وقد دعي الاتجاه بالمدرسة الرمزية، لأن هذه الحركة الأدبية اتخذت من الإشارة واللمح أداة للتعبير عن الانطباعات النفسية وأحلتها محل الأسلوب الحقيقي المباشر الذي يستعمله الأدباء.[1]

أهم مبادئ الرمزية:

1. اتجاه غيبي خاص بطريقة إدراك العالم الخارجي، وبالوجود الذهني الذي ينحصر فيه الوجود الفعلي.

2. اتجاه لغوي خاص بالبحث في وظيفة اللغة، وإمكانيتها، ومدى تقيدها بعمل الحواس، وتبادل تلك الحواس,

3. اتجاه باطني وهو السعي إلى اكتشاف العقل الباطن.[2]

4. إنكار الحقائق المحسوسة التي لا تزيد على كونها صورا ترمز إلى حقائق مثالية بعيدة عن عالمنا المحسوس.

5. أن عقل الإنسان الظاهر الواعي عقل محدود، وأن الإنسان يملك عقلا باطنا غير واع أرحب من ذالك العقل، وأحفل بعشرات المرات.[3]

[1] . البلشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 71.
[2] . الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 113.
[3] . البلشا، ص 72.

Dhaka University Institutional Repository

موقف الإسلام من هذا المذهب

فموقف الإسلام من هذا المذهب كالتالية:

أولا: إن هذا المذهب نادى بأن عقل الإنسان الظاهر الوعي محدود ضيق. **ولكن** الإسلام يرفض هذه النظرية. فالقرآن الكريم قد حفل أشد الاحتفال بالعقل الواعي. **كما قال تعالى:** ''أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها. فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في **الصدور.**''[1]

ثانيا: إن العالم عيد الرمزيين الخارج الواقعي، لا يصلح لأن يكون مجالا للشعر. ولكن الإسلام يناقض هذه الدعوة. ويدعو الأدباء الإسلاميين إلى أن يجعلوا أدبهم رحب الآفاق بحيث يشتمل على الكون بره وبحره، وأرضه وسمائه.

ثالثا: قال الرمزيون: إن الأديب إذا عرض قصة من روائع قصص التاريخ فإن قصته هذه لا تدخل **في** رحاب الأدب مهما كانت مثيرة للقراء، ذلك لأنها قامت على عرض الواقع، والواقع لا يتسم بالوجود الحقيقي عندنا.

ولكن الإسلام حفل بالقصص الواقعية التي لا يأتيها الباطل. ففي القرآن نحو من خمسين قصة. **وفي** الحديث النبوي قريب من مائة وخمسين قصة. وهذه القصص لم تعرض للتسلية وسد الفراغ، وإنما عرضت لتحقيق غرض من أنبل الأغراض.

رابعا: يرى المذهب الرمزي أن اللغة ليست وسيلة لنقل المعاني الواضحة، وإنما هي وسيلة لنقل العدوى **من الكاتب إلى القراء.** ولكن الأديب الإسلامي يدين بأن القرآن المجيد هو كتاب العربية الأكبر، وأن الحديث النبوي يحتل منزلة وسطا بين كلام الخالق وكلام المخلوقات. وهما ليسا وسيلتين لنقل العدوى إلى القارئ، وإنما هما وسيلتان إلى إرشاده وتوجيهه، وأداتان لوضع قواعد حياته الخاصة والعامة.[2]

---

[1] .سورة الحج، 46.

[2] . **البلشا،** نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 77-79.

7) الوجودية (Existentialism):

هذا مذهب فلسفي موضوعه وجود الإنسان في واقعه المحسوس باعتباره فردا مرتبطا بالمجتمع. وهذا مذهب أدبي يرمي إلى تأكيد وجود الإنسان في هذه الحياة وذلك عن طريق ممارسة لحياته ممارسة منطلقة من كل قيد، وهو مذهب منبثق عن مدرسة فلسفية أثرت على الأدب والفن وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، ويمكن أن تسمى فلسفتها الوجود تعنى بالوجود الإنساني عناية فائقة. ولهذا كان الفن عند الوجوديين هو التصوير لرغبات الإنسان الدنيئة، ولجوانب حياته المظلمة.[1]

والوجودية نوعان: وجودية نصرانية ووجودية ملحدة.

أما الوجودية النصرانية فتمثلها أراء (كير كجارد، وكارل يسبرز، وغبرائيل مارسييل)، وتعتمد على نظرية 'الإنسان الخاطئ' النصرانية. وترى هذه الوجودية: أن الإنسان وارث لخطيئة أبيه آدم. وأما الودود الملحدة، فزعماؤها (هيدجر، وسارتر، والبيركامو)، وترى أن وجود الإنسان في هذه الحياة هو الحقيقة الوحيدة، ولايوجد شيء سابق عليها ولا بعدها. وهذا معتمد على قول 'ديكارت': ''أنا أفكر فإذا أنا موجود.'' وعلى هذا فإنه لا يوجد عند الإنسان إله يعبد، كما لا يوجد عيده مثل متوارثة، أو قيم أخلاقية لها صفة اليقين.[2]

موقف الإسلام من هذا المذهب

فموقف الإسلام من هذا المذهب كالتالية:

أولا: يرى هذا المذهب أن الوجودية الحقيقي للإنسان لا يتم إلا إذا أطلق العنان لرغباته، غير متقيد بدين أو عرف أو سلوك. ولكن الإسلام يحض الإنسان يحض السيطرة على رغباته وتوجيهها وجهة تنفع الفرد، وتنهض بالمجتمع. فهو لم يغلق في وجه الإنسان بابا من أبواب المحرمات إلا فتحت له بابا من أبواب المباحات. فهو حين حرم عليه الزنا أباح له الزواج ودعاه إليه وحضه عليه.

ثانيا: إن الوجودية تدعو كل فرد من معتنقيها إلى التخلص من القيم المتوارثة، وإبداع قيم جديدة يختارها الإنسان لنفسه بنفسه ويلتزم بها. ولكن الإسلام يلزم المسلمين بأحكام ربانية ثابة راسخة لا تتغير أسسها ولا تتبدل.

ثالثا: وأخطر ما في هذا المذهب هو أن كثيرا من الشباب وجدوا فيه سندا فلسفيا، فانطلقوا في دروب الرذيلة مجاهرين. ولكن الإسلام يحرص الشباب أشد الحرص. كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ''يَا مَعْشَرَ الشَبَابِ ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ.''[1] وقال أيضا: ''سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله.''[2]

---

[1] . العشماوي، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية، ص 15.

[2] . نعماني، مساهمات الدكتور نجيب الكيلاني في الأدب العربي الحديث، ص 485، 486؛ البلشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 81.

[1] . صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنة حديث رقم، 3288، ص 651.

[2] . المصدر السابق، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، حديث رقم، 2229، ص 468.

Dhaka University Institutional Repository

رابعا: إن الوجودية تقصر وجود الإنسان على المرحلة التي تبدأ بساعة الميلاد، وتنتهي بدفن القبر، ولذا كان عليه أن يقبل على متع الحياة الدنيا أشد الإقبال، وأن يعب منها عبا. ولكن المسلم يعتقد بأن الدنيا لا تعدو أن تكون سبيلا إلى الآخرة.[3] **كما قال تعالى:** ''وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور.''[4]

المبحث الثالث

مساهمات أعمال باكثير في نهضة الأدب الإسلامي

وهو يشمل على النقطتين التاليتين:

أ) إسهامات باكثير في نهضة الأدب الإسلامي

ب) الخصائص العامة لأدب باكثير

[3] . **البلشا**، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 84، 86.
[4] .سورة **آل عمران**، 185.

Dhaka University Institutional Repository

أ) إسهامات باكثير في نهضة الأدب الإسلامي

ما من شك أن علي أحمد باكثير يعد من رواد الأدب الإسلامي والقصة الإسلامية في العصر الحديث. وله إسهامات جيدة في مجال المسرحية والرواية والشعر. وقد تأثر باكثير في أدبه بكل أنواعه بالتصور الإسلامي، واستطاع أن يبرز من خلالها الفكر الإسلامي والقيم الإسلامية في صورة فنية ممتعة. وجعل الفكر الإسلامي فلسفة لأدبه ومنهاجا لحياته.

فالأدب ليس بناقلة في الحياة، وإنما هو عنصر من العناصر الأصيلة الثابتة. وليس الأدباء بسكان الأبراج العاجية، وإنما هم حملة السلاح في المعركة. وأسلات الأقلام في هذا الدين كشفرات السيوف. وأن الأدب أيضا بجميع أصنافه سلاح حاد . كما أشار إليه نجيب الكيلاني بقوله: ''الفنون والآداب قد تكون نوعا من الخمر أو المخدر، وقد تكون غذاء شهيا ونبعا صافيا طاهرا.''[1]

واستقى باكثير فكره الإسلامي من ينابيعه الأصلية؛ أي من القرآن والسنة، ولذلك أنكر الخرافات والبدع. وقام بدعوة الناس إلى تنقية العقيدة من الشوائب ونبذ الجمود والخمول الديني، ورأى أن الإسلام هو دين المساواة ودين العلم والأخلاق والفضائل، ودين العزة والمنعة لا دين الضعف والخرافات والبدع. وأنه قوة روحية مدنية كبرى. وأن الإنسانية الحائرة تحتاج إلى الاهتداء بنوره دائما.

ويتجلى اتجاهه الإسلامي والتزامه بالفكر الإسلامي في آثاره الشعرية والمسرحية والروائية بصورة واضحة. حيث يصدر فيها عن التصور الإسلامي ويدعو إلى الفكر الإسلامي، ولا يرى في ذلك بأسا، لأنه يعتقد أن كل كاتب لابد أن يكون له فكرة يدعو إليها في عمله الفني.

وهكذا كان باكثير في آثاره صاحب فكرة وصاحب رسالة يدعو إليها، ويسعى إلى خدمتها، ويسلك في سبيلها كل الطرق ما دامت سليمة من الخطأ بعيدة عن المزالق التي لا تؤدي إلى خير دون أن يخاف في ذلك لومة لائم.

[1] . الكيلاني، حول الدين والدولة، (القاهرة: الصوت)،ط 1، 1437هـ، ص 36.

وكان يرى أن على الكتاب ألا يستعيروا الأيدولوجيات الأجنبية، بل عليهم أن ينظروا إلى الحياة من وجهة النظر الإسلامية. ويعبروا عن واقعهم وأحلامهم من خلالها، غير مبالين في ذلك بمن يرميهم الرجعية والجمود والغيبة من الملاحدة والشعوبيين. [2]

فبدأ باكثير يكتب الروايات والقصص والمسرحيات والأشعار على منهج هذا الغرض لأن القرآن الكريم قد استخدم الفن القصصي حيث قال تعالى: " نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى. " [1] وقال أيضا: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا **الْقُرْآنَ**."[2]

وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقص القصص في مجال دعوته إلى الله سبحانه وتعالى. حيث يقول جل وعلى مخاطبا حبيبه صلى الله عليه وسلم: "فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ."[3]

فالرسول صلوات الله وسلامه اتبع أمر الله تعالى ويستخدم الفن القصصي في سبيل الدعوة وأفاد منه فائدة كثيرة. كما ساق في أحاديثه قصصا كثيرا حتى أن كفار مكة قد أخذوا يتهمون الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه مجنون وشاعر. ولكن الله رد ذلك بقوله: "وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ."[4] وقال أيضا: "**وَمَا** هُوَ **بِقَوْلِ** شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ."[5]

وأن كفار مكة قد اتهموا الفن القصصي في القرآن الكريم بأنه أساطير الأولين وسحر مبين ليصدوا الناس عن سبيل الله، كما قال تعالى: ''وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ.''[6] وقال أيضا: ''**وَإِذَا** تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ.'' [7]

فهنا نشير إلى بعض الغايات للأدب الأدب الإسلامي حتى نعرف من ذلك مدى إسهام علي أحمد باكثير في هذا المجال من الأدب.

غايات الرواية والقصة والمسرحية الإسلامية:

1. تقديم فلسفة إيمانية تهدي الناس إلى الفطرة السليمة التي تؤمن بوجود خالق مدبر لهذا الكون، وهذه الفلسفة الإيمانية تنبثق من تصور الإسلام المنطقي الفريد المبسط للخالق تعالى، وتعمل على ترسيخ عقيدة الإيمان بالله ومن ثم بالغيب والبعث والثواب والعقاب.

2. معالجة القلق والخوف من المستقبل اللذين سادا في المجتمع عن طريق تقديم قصص طافحة بالأمل في رحمة الله، وبالإيمان الصادق بالقدر، وبالتفاؤل الذي هو روح الاطمئنان.

3. تجسيد حقيقة الصراع بين الخير والشر، وهذا الصراع دائم منذ الأجل ويبقى إلى أن قامت القيامة ومن ثم تقديم الانتصار للخير، وخوض المعركة إلى جانبه.

---

[2] . عمر عبد الرحمن الساريسي، **مقالات في الأدب الإسلامي**،ط: 1، تاريخ النشر: 1417هـ، ص 55.
[1] . سورة الكهف، 13.
[2] . سورة يوسف، 3.
[3] .سورة الأعراف، 176.
[4] . سورة التكوير، 22
[5] .سورة المعارج، 41
[6] .سورة الأنفال، 31
[7] .سورة الأحقاف، 7.

4. معالجة الأوباء الخلقية والانحرافات الاجتماعية والدينية التي تتعود عليها بعض المجتمعات فتصبح أمورا عادية لا تستنكر، ولنا في قصة قوم لوط عليه السلام الواردة في القرآن المجيد خير مثال على ذلك.

5. لى تثبيت قلوب المؤمنين بالله الملتزمين بشرعة المنافحين عن دينه، وذلك عن طريق تشجيعهم على تحمل المشقات والمصائب والعقبات والاضطهاد والظلم والعدوان والتحلي بالصبر والحلم الإيمان القوي بالله تبارك وتعالى,

6. معالجة مشكلة الترف والرفاهية من إقبال على العيش الرغد ومتع الحياة ولداتها. ومن المعلوم أن القرآن الكريم قد حذرنا من هذا المرض الخطير. كما قال تعالى:

''وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ. فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ. لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ.''[1]

7. الكشف عن النفس الإنسانية بما فيها من مواطن القوة ومكامن الضعف، والكشف عن العوامل التي يمكن أن تؤثر على كل جانب من هذه الجوانب في تلك النفس، والعمل على تقوية عوامل الخير، واضعاف عوامل الشر.

8. توعية القارئ المسلم بما يجري حوله من نظم متعددة تستهدف كيانه، وذلك عن طريق كشفها وتعريتها أمامه ليكون على وعي كامل بأهدافها ومراميها.

9. خلق الصحوة الإسلامية فيما بين الناس عن الخرافات والبدع والتقاليد والعادات السيئة التي تعارض مبادئ وعقائد الإسلام.[2]

10. مقاومة فكرة 'العبثية' ومحاولة القضاء عليها بطرح البديل الإسلامي.

11. الدعوة إلى تفويض الأمر كله إلى الله تبارك وتعالى.

12. الحرص على تنمية روح المسؤولية لدى الفرد المسلم.

13. غرس الولاء الصادق للإسلام شرعة وتاريخا وأبطالا.

14. الاهتمام بموضوع الحلال والحرام اهتماما كبيرا.

15. الإسهام في تكوين الفرد المسلم الملتزم بالإسلام عقيدة وتصورا ومنهاجا حياة عن وعي.

16. الإسهام الفعال في إقامة المجتمع الإسلامي على أسس ثابتة من الحق والخير.

17. ملء نفس القارئ بالأمل الرحب، وابعاد شبح اليأس عنها، ليحقق له السعادة الدنيوية التي تؤدي إلى السعادة الأخروية.[1]

ومن هنا نأتي إلى سؤال هل حقق علي أحمد باكثير من هذه الغايات في أعماله الأدبية؟

---

[1] . سورة الأنبياء، 11-13.

[2] . العشماوي، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية، ص 213-214 بتصرف.

[1] . المصدر نفسه، ص 21-22.

Dhaka University Institutional Repository

والجواب: أجل، إنه حقق هذه الغايات المذكورة هنا في أدبه الإسلامي في صورة فنية ممتعة. **حتى صار رائدا في مجال الأدب الإسلامي.** كما يقول وصفي آل وصفي:

''ولعلنا لا نجد في أعماب جيل كامل من أدبائنا في مصر صاحبة الدور الأساسي في الحركة الأدبية بلا خلاف، ما يتسم بطابع إسلامي سوى مسرحيات لباكثير.''[2]

وفي آثار باكثير الأدبية هناك حشد من المظاهر الإسلامية تتحدد من خلالها الغايات الأدبية الإسلامية والثقافة الدينية، وتتمثل هذه المظاهر فيما يلي:

1. تصدير أعماله الأدبية بالآيات القرآنية، حيث صدر كثيرا من رواياته بآية قرآنية تتناسب مع الفكرة التي يتبناها الكاتب في أثره، وتدور الأحداث حولها.

فقد صدر مثلا رواية **'سلامة القس''** بقوله تعالى: ''وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ.''[3]

حيث تحكي الرواية قصة حب عذري بين عبد الرحمن القس والمغنية سلامة، ويدور الصراع فيها بين الهوى والتقوى وتنتصر التقوى.

وصدر رواية **'والإسلام''** بقوله تعالى: **''قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ** وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ **تَخْشَوْنَ** كَسَادَهَا **وَمَسَاكِنُ** تَرْضَوْنَهَا **أَحَبَّ** إِلَيْكُمْ مِنَ **اللهِ** وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ **فِي** سَبِيلِهِ **فَتَرَبَّصُوا** حَتَّىٰ يَأْتِيَ **اللهُ بِأَمْرِهِ** ۗ **وَ اللهُ لا** يَهْدِي **الْقَوْمَ** الْفَاسِقِينَ.''[1]، حيث تدور حوادث الرواية حول جهاد المسلمين ومقاومتهم بقيادة قطز أمام الغزو الصليبي القادم من **الغرب، والغزو التتري القادم من** الشرق، وانتصارهم في النهاية في معركة عين جالوت الشهيرة.

يقسم باكثير روايته **'الثائر الأحمر'** إلى أسفار أربعة، ففي بداية كل سفر من هذه الأسفار يثبت آية قرآنية أو أكثر ذات دلالة قوية على المضمون الذي حمل السفر، ويهيئ له. مما يجعل الآية القرآنية ذات صلة وثيقة بالبناء الروائي. فالسفر الأول تتصدره الآية الكريمة:

''وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا.''[2]، حيث تتحدث الرواية عن فساد القرامطة المنحرفين عن منهج العدل الإسلامي، وانهيارهم بسبب انحرافاتهم الفكرية والسلوكية.

وهذه الآية تطرح القانون الإلهي الذي ينطبق على المجتمعات التي يسري فيها الفسق بواسطة المترفين، فتستحق الدمار لأنها تتحلل وتتخلي عن أداء رسالتها الإنسانية كما ينبغي، وهو ما رأيناه من خلال ترف الإقطاعيين الذين انغسوا في الفساد، فكانت المظالم وكان الصراع الذي تمخض عن دمار وهلاك أصاب جميع الأطراف.

وفي السفر الثاني يضع باكثير قوله تعالى:

---

[2] . **وصفي آل وصفي، الأدب الإسلامي**: القضية والحل، مجلة الفيصل، العدد: 63، ص 70.
[3] . سورة يوسف، 24.
[1] .**سورة التوبة**، 24.
[2] . سورة بني إسرائيل، 16.

''وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ. وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ.''[3]

ويشير باكثير بذلك إلى ما جرى لعبدان القرمطي حين ذهب إلى بغداد وتفوق في مجال العلم. ولكن غواية الحركة السرية الباطنية من خلال الجنس ممثلا في امرأة سامها 'شهر'، جعلته ينسى ربه ودينه وقيمه وينحدر إلى الهاوية، ويعمل مع القداحين لهدم دولة الإسلام تحت لافتة البحث عن **'العدل الشامل'، وكان** من المأمول أن يكون تفوق عبدان وفقهه، طريقا إلى الإصلاح الحقيقي الذي يخدم الإسلام والمسلمين، ولكنه أخلد إلى الأرض، واتبع هواه فصار كالكلب لاهثا في كل الأحوال، لا يرجى منه خير ولا ينعقد عليه أمل.

وفي السفر الثالث يضع باكثير قوله تعالى:

''إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ **وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ**...''[1]

يشير باكثير بهذه الآية إلى المشروع الإسلامي في صفاته ونقائه كما قدمه عالم الدين أبو البقاء البغدادي، وأصر عليه لإنقاذ الدولة من الخراب والدمار على يد أبنائها، فهذا المشروع يحقق العدالة للفقراء والمظلومين، وينصف الشريعة بنهي الأغنياء والظالمين عن الجشع والاستغلال، وإنشاء الدواوين التي مملكة العدل الشامل، ولم يتحقق فيها شيء من ذلك العدل، بل كانت فحشاء، وكان منكر وكان بغي.

وقد صدر باكثير أكثر من آية من القرآن الكريم تشي بالنتائج والنهايات لكل من المشروعين، المشروع **القرمطي والمشروع الإسلامي.**

فالآية الأولى:

''وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ''[2]

والآيتان الأخريان:

''**ضَرَبَ** اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ **لَحَمْدُ** لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ.''[3]

والآيات هنا ترمز إلى النظرية والتطبيق ثم النتيجة، النظرية القرمطية وتطبيقاتها التي تفترض أو تفرض المساواة على الجميع، ولكنها لا تستطيع، فقد تحول المجتمع إلى طبقتين أولاهما:**طبقة الحكام وتتمتع بكل** شيء، بل سعت إلى مزيد من النهب والتهريب للأموال إلى خارج المملكة،

وثانيهما: الطبقة الكادحة نفسها، التي كانت تحلم بشيء من الإنصاف، ولكنها وجدت نفسها تكدح وغيرها يأخذ عرقها دون أن يكون لها حق الحلم في العدل، ففقدت الحافز، وانتهت النظرية والتطبيق إلى الأنهيار.

[3] .سورة الأعراف، 175، 176.
[1] .سورة النحل: 90.
[2] .سورة النحل، 71.
[3] .سورة النحل، 75، 76.

Dhaka University Institutional Repository

أما النظرية القائمة على أساس الدين الإسلامي فهي تحقق العدل، وتنتصر على كل السلبيات التي تؤدي إلى الإخفاق.

ولا ريب أن التأثير القرآني ظاهر على امتداد روايته 'الثائر الأحمر' فكاتبنا على أحمد باكثير قد زين بعضا من الجمل من الرواية بالآيات القرآنية. ونريد أن نأخذ على سبيل المثال هذه الجمل البارعة:

''سار بها في أزقة القرية حتى خرج من بابها الجنوبي المتهدم فوكزها بعصاه وانطلق بها في الخلاء الواسع.''[1]

ويشير باكثير بذلك إلى قوله تعالى: ''فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ''[2]

و ''فحاول حمدان أن يعتذر بأخذ عبد الرءوف بطرف كمه يجره إليه...''[3]

ويشير باكثير بذلك إلى قوله تعالى: ''وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ''[4]

و ''ويصوم الشهر على خوف من أبيه وملئه أن ينكروا فعله.''[5]

ويشير إلى قوله تعالى: ''فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ''[6]

فقد صدر باكثير مسرحيته 'همام أو في عاصمة الأحقاف' بقوله تعالى: ''وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ.''[1]

وصدر روايته 'سيرة شجاع' بقوله تعالى: ''وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ.''[2]

وصدر مسرحيته 'السلسلة والغفران' بقوله تعالى:

''وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ. وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ.''[3]

هذه بعض الآيات القرآنية التي صدر بها باكثير مؤلفاته وهي كثيرة ومثبوته في الصفحات الأولى في معظم كتاباته. وهذا لا شك ينبئ عن قوة إيمانه بالإسلام وقوة تمسكه بالدين الحنيف.

ولم يكتف بذلك علي أحمد باكثير، بل استشهد بآيات قرآنية وأحاديث نبوية من خلال أحداث رواياته، خاصة في روايات 'سلامة القس''، ''والإسلام''، ''الثائر الأحمر''.

---

[1] الثائر الأحمر، (بيروت: دار الكتاب اللبناني)،ط 3، 1404هـ، ص 22.
[2] سورة القصص، 15.
[3] . الثائر الأحمر، ص 58.
[4] .سورة الأعراف، 150.
[5] . الثائر الأحمر، ص 239.
[6] . سورة يونس، 83.
[1] .سورة الأحقاف، 21.
[2] .سورة التوبة، 114.
[3] .سورة آل عمران، 133-135.

Dhaka University Institutional Repository

2. تصويره للحب العذري العفيف دون أن يسترسل في وصف المغامرات الجنسية وكشف عورات النساء، بل يكتفي في ذلك بالإشارة إلى الموقف ووصفه بما يقتضيه الموضوع والفن، ففي رواية **'سلامة القس''** التي بنيت على علاقة حب الجارية المغنية **'سلامة''** والزاهد الناسك **''عبد الرحمن القس''**، يلقي باكثير ضوء على المواقف الرائعة التي ينتصر فيها عبد الرحمن القس على نفسه وعلى الشيطان، فيصور في الحوار التالي ما دار بين الحبيبيين عندما خلا بهما المجلس في دار ابن سهيل، وكانت سلامة تنظر إلى وجه عبد الرحمن القس نظرة تائهة فيها كل معاني الاستسلام والغزل، وقد تورد خداها وربا جسمها كأنما يفخ فيه فزيد بسطة. وينظر إليها عبد الرحمن القس فيخفض طرفها، وهي تقول:

''يا ابن عمار إني أحبك''.

فقال عبد الرحمن وهو يضطرب: ''وأنا والله يا سلامة أحبك؟''

فقالت وهي تنظر إليه مائلة الرأس: **''وأحب أن أضع فمي على فمك.''**

فقال لها وبصره **إلى الأرض: ''وأنا و لله أحب ذلك.''**

فقامت سلامة ودنت منه وأخذت بيده قائلة: ''إذن فما يمنعك؟ فوالله إن الموضع لخال.''

فذهل عبد الرحمن القس، وخيل إليه أنه يرى طيفا في حلم، وبقي صامتا يدير طرفه في أنحاء المشربة **فقالت سلامة:** ''ليس عندنا من أحد غيري وغيرك!''[1]

وهنا لا يسمح باكثير أن يتبدل القول بالفعل، ويزل بهما الشيطان ويرتكبا الجريمة، بل يصور في نهاية هذا الموقف الخطير وقيل أن ينتصر الهوى والشيطان، موقف الإيمان والعفة، وموقف انتصار التقوى والفضيلة.

فقال باكثير:

''فانتفض عبد الرحمن فجأة، ونظر إليها نظرة هائلة **وقال:** 'أنسيت الله يا سلامة'؟ فاضطربت سلامة ورفعت يدها عن يده، وكأن نارا لذعتها، فتراجعت إلى الوراء وعيناها الزائغتان لا تفارقانه كأنما ترى أمامها هولا تتقيه.

واستمر عبد الرحمن يقول: 'لا يا حبيبتي لا، إني أحبك يا سلامة، وإني سمعت الله عز وجل يقول: ''**الأخلاء** يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين.'' **(سورة الزخرف**، 67). وأنا أكره أن تصير الخلة التي بيننا عداوة يوم القيامة'!''[2]

فلا يريدها عبد الرحمن لإشباع غرائزه الجنسية وإخماد نار شهواته، بل يريدها رفيقة حياته، لا في الدنيا فقط، بل في الآخرة أيض. ولذلك يرى أن يسلك سبيل التقوى والعفة حتى لا تتبدل خلتهما بالعداوة في الآخرة، وهذه هي فلسفة الإسلام في الحب والحياة الزوجية التي تريد أن تكون المرأة سكنا الرجل وبالعكس، وأن تكون بينهما مودة ورحمة.

ويمكن أن يظن البعض أن في موقف عبد الرحمن من سلامة القس تكلفا وخروجا على المألوف والواقعية، ولكن إذا نظرنا إلى الصورة التي رسمها باكثير له قبل ذلك نرى أن هذا الموقف طبعي

[1] . باكثير، **سلامة القس**، (3**شارع كامل صدقي، مكتبة مصر**)، بدون تاريخ، ص 97،96.
[2] . المصدر نفسه، ص 97.

Dhaka University Institutional Repository

ويتناسب مغ شخصية عبد الرحمن القس وإيمانه. لأن من كان في قلبه ذكر الله تعالى يسهل عليه أن يملك نفسه ويتجنب المعاصي ويبتعد عن الفحشاء.

فبين باكثير عن تربية بطل **'سلامة القس'' عبد الرحمن القس منذ صغره بقائل: ''وكانت أم عبد الرحمن** امرأة صالحة ربته منذ صغره على التقوى العبادة، وزرعت في قلبه حب الفقه في الدين. وكانت تكفيه هموم عيشه وتقوم بتدبير المال الذي تركه أبوه لهما إذ مات ولما يسلخ عبد الرحمن الثانية من عمره، فتولت تربيته وسلمته لأحد أقاربها فحفظ عنه القرآن قبل العاشرة، وحببت إليه المسجد الحرام، فكان يعتكف فيه أغلب الأيام، يروى عن علمائه الحديث ويتلقى عنهم الفقه، ولا يرجع إلى بيته في أطراف مكة إلا آخر النهار، فيجلس إلى أمه يدارسها القرآن ويذاكرها الحديث.''[1]

وفي رواية ''**ليلة النهر**'' أيضا يصور باكثير علاقة حب بين بطل الرواية **'فؤاد حلمي'، 'وإحسان'**، ولكن لا يسمح لبطله بالاستهتار والتبذل واحتساء الخمر.[2]

وفي رواية ''**الثائر الأحمر**'' مواقف جنسية مختلفة يمكن للكاتب أن يسارسل فيها، ولكن باكثير يكتفي بالإشارة إلى الموقف ووصفه بحسب ما يقتضيه والموضوع والفن، ومن ذلك وصف العلاقات الجنسية بين 'راجية' و عشاقها،[3] وبينها وبين 'الشيخ الأهوازي' وبين 'شهر' **و 'عبدان'**[4] فيصور مثلا ما دار بين 'راجية' **و** 'الشيخ الأهوازي' من مغامرة جنسية انتهت بارتكاب الفاحشة وحمل راجية في هذا الحوار الذي جرى بينهما:

''وبينما في مستلقية على فراشها ومن دونها الصبيان يغطان في نومهما إذا بالشيخ يناديها من حجرته، فخفت إليه ووقفت على باب الحجرة تسأل ماذا يريد، فأومأ إليها أن تدخل، فترددت قليلا ثم دخلت، فأسرع هو إلى الباب فأغلقه. ولما رآها قد خافت قال لها في هدوء ولطف: **لا** تخافي يا راجية، فإني سأقضي إليك بسر لا أريد أن يسمعه أحد غيرك.

وما كانت هذه الكلمة لتهتدئ خوفها، ولكنها لم تستطع أن تصنع شيئا، فقد اشتد وجيب قلبها، وملكتها الحيرة، وأذهلتها المفاجأة، وهي لا تدري ماذا يريد وإن شعرت أنه لا يريد بها خيرا، ولم يدع هو لها **مجالا** للتحير والتردد، فقد أخذ بيده المرتعشة فأجلسها على طرف فراشه، فهمت أن تصيح، فبدرها قائلا: لقد عرفت سرك يا راجية، فتعرفي أنت سري.

فما سمعت ذلك منه حتى ظهر عليها الاستسلام والتوسل، فابتسم لها ابتسامة العذبة...

قال لها: أتذكرين أن عمك عبدان؟

فخفق قلبها لذكر **عبدان، وقالت**: أو تعرفه؟

- إنه قد آمن بمذهبنا وأصبح من دعاة الإمام.
- فأين هو الآن؟
- في مركز دعوتنا بسلمية.
- أو قد تزوج هناك.
- ما حاجته إلى ذلك وقد أبيح له ما شاء من النساء يستمتع بهن كما يريد؟

---

[1] . المصدر نفسه، ص 4.
[2] . باكثير، ليلة النهر، (القاهرة: مكتبة مصر، ب ت) ص 138-140.
[3] . باكثير، الثائر الأحمر، ص 105.
[4] . المصدر نفسه، ص 89،88.

Dhaka University Institutional Repository

فانتفضت مذعورة وقالت: كيف ذلك؟

قال لها: إنه من المخلصين للمذهب، وقد رفع عنه التكليف، فله أن يفعل ما يشاء.

ونظر إليها فرأى على وجهها ظلا من الكآبة. فقال لها: لا تكتئبي فما أراك إلا قد آمنت بمذهب الإمام، فلك أن تفعلي ما تشائين مثله!

اهتزت راجية لهذا القول اهتزازا عنيفا أنساها كل شيء، إلا أنها بين يدي رجل قد ذلل لها كل عقبة أمامها ، فلم يبق إلا أن ترتمي عليه.[1]

3. موقفه من القضاء والقدر، والتجاؤه إلى الله في كل حال، لأنه باعتباره أديبا إسلاميا، ينظر إلى القدر كركن من أركان الإيمان، لابد للمؤمن أن يرضى به دون أن يحد لك من إرادته التي هي أيضا من قدر الله شيئا، ويرى أن الفاعل الحقيقي في الكون هو الله عز وجل يفعل ما يشاء ويفعل ما يريد. **كما قال الله تعالى**: ''فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ.''[2]

فعبد الرحمن القس، بطل الرواية **'سلامة القس'**، حينما كان يتذكر أمه الصالحة وحسن تربيتها له وقيامها عليه وكفايتها إياه هموم العيش ليتفرغ للعبادة والعلم، كان يعاوده الحنين إليها ويشتد به الحزن عليها، وكان قد خف عنه ذلك بعد ما انصرم على وفاتها عام قضاه عبد الرحمن في أشد الحزن وأمض الذكرى، حتى اعتلت صحته وساء حاله.

''ولكنه كان يأخذ نفسه بالصبر والرضا بقضاء الله، ويلجأ إلى الصلاة والعبادة كلما طاف به طائف من **اللوعة** والبث، مكتفيا بالدعاء لها والترحم عليها. وكان في ذلك يعمل جهده بوصيتها له وهي تختصر، إذ قالت له في سكرات الموت: أستودعك الله يا عبد الرحمن. لا أراك تجزع لموتى وتنسى الأنس بالله.''[1]

وفي رواية ''**والإسلام**'' فالمسلمون فقد انتظر بهم الملك في معركة 'عين جالوت' **وقت صلاة الجمعة** ليباشر وا قتال أعدائهم، وخطاء المسلمين على المنابر يدعون لهم بالتأييد والنصر.[2]

وفي نهاية المعركة وبعد انتصار المسلمين ينسب النصر إلى الله تعالى وإلى دعاء المسلمين، ويشكر الرب **بالسجود**. ويحذرهم أن يزهو بصنيعتهم. كما قال باكثير: ''وانتهت المعركة وقد تهللت وجوه المسلمين فرحا واستبشارا بما أنعم الله عليهم من هذا النصر الكبير...

وخر الملك المظفر ساجدا لربه، شاكرا لما اجتباه من أنعمه، وأطال السجود ثم رفع رأسه والدموع تتحادر على لحيته حتى سلم من صلاته، فامتطى صهوة جواده، وخطب في جيشه قائلا: **أيها المسلمون، إن** لساني يعجز عن شكركم، والله وحده قادر على أن يجزيكم الجزاء الأوفى، لقد صدقتم الله الجهاد في سبيله. فنصر قلبكم على كثير عدوكم. **قال الله تعالى**: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ.''[3] **وقال عز وجل**: ''كَم مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ.''[4] إياكم والزهو بما صنعتم، ولكن اشكروا الله واخضعوا لقوته وجلاله، إنه ذو القوة المتين، وما يدريكم لعل دعوات إخوانكم المسلمين على المنابر في الساعة التي حملتم فيها على عدوكم من هذا اليوم العظيم، يوم

---

[1] . المصدر نفسه، ص 84،83.
[2] .سورة البروج، 16.
[1] . باكثير، سلامة القس، ص 6،5.
[2] . علي أحمد باكثير، والإسلام، (3شارع كامل صدقي: مكتبة مصر، ب ت)، ص 194.
[3] .سورة محمد، 7
[4] .سورة البقرة، 249.

الجمعة، وفي الشهر العظيم، شهر رمضان، كانت أمضى على عدوكم من السيوف التي بها ضربتم، والرماح التي بها طعنتم، والقسي التي عنها رميتم. واعلموا أنكم لم تنتهوا من الجهاد وإنما بدأتموه، وأن الله ورسوله لن يرضيا عنكم حتى تقضوا حق الإسلام بطرد أعدائه من سائر بلاده، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.''[5]

4. تقديم صورة إيجابية لعلماء المسلمين في حين يظهر علماء الدين في الأدب القصصي المعاصر في أغلب الأحيان رمزا للبلاهة والسذاجة المفرطة، ومثالا للقذارة والشعوذة وأنموذجا للسلبية، فيصور مثلا 'الشيخ عز الدين بن عبد السلام' عالما عاملا لقي اضطهاد في سبيل دعوته دون أن يخاف في الله لومة لائم.

''والسيد ابن الزعيم مثل صالح للغني الشاكر نعمة الله عليه، لم ينس حق الله في ماله، فكان ينفق منه على الفقراء والمساكين وذوى الحاجة من الأرامل واليتامى، وكان يرى أن لديه ووطنه حقوقا عليه، لا تبرأ ذمته حتى يؤديها. فلم يكن من حدث يحدث في الدين إلا غصب له وسعى لإنكاره وإزالته، وما ألمت بوطنه نكبة إلا سعى في تخفيفها. ولا هدده خطر إلا انتدب لدفعه عنه...

''وقد وجد في الشيخ ابن عبد السلام مثلا صالحا للعالم العامل بعلمه، الناصح لديه ووطنه، الذي يرى حقا أن العلماء ورثة الأنبياء في هداية الناس إلى الخير، ودفعهم عن سبل الشر، الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم، لا يتجر بدينه ولا يريد الدنيا بعلمه، ولا يساوم في مصالح أمته ووطنه، ولا يشتري بآيات الله ثمنا قليلا من حطام الدنيا ومتاع العاجلة.''[1]

وهو العالم الذي كان يخطب في جامع دمشق الكبير يحث المسلمين على الجهاد في سبيل الله وطرد الأعداء من ديار الإسلام، ويهاجم عماد الدين إسماعيل صاحب دمشق على معاونته للأعداء بقوله:

''فأيما سلطان أو ملك أو أمير فرط في حفظ بلاد المسلمين، وعرضها للوقوع في أيدي الكافرين، فقد أبرأ ذمة الله والمسلمين منه، وخلع بيده طاعتهم له، وظلم نفسه، وعلى المسلمين أن ينصروه ظالما كان ينصرونه لو كان مظلوما، ونصر الظالم دفعه عن ظلمه، والحيلولة بينه وبين ما أراد من تضييع بلادهم، وكسر شوكتهم، وتحكيم الأعداء في رقابهم، وتمكين هؤلاء من القضاء على ما في قلوبهم من عزة الدين ونخوة الإسلام.''[2]

وكان هذا سببا لاعتقاله من جانب السلطان وفرض الإقامة الجبرية عليه في البيت.

وهو العالم العامل الذي كان لا يتولى القضاء لسلطان لا يعدل في القضية ولا يحكم بالسوية. لأنه حينما نفي إلى مصر وولاه الملك الصالح أيوب القضاء، ورأى من عدم الإنصاف. كما قال باكثير:

''ثم أشهد على نفسه أنه قد أسقط شهادة الوزير فلا تقبل له شهادة، وأنه قد عزل نفسه عن القضاء... وهكذا أرسلها العالم العظيم كلمة خالصة قوية مجلجلة! ولم يثنه عن قولها ما كان بينه وبين السلطان من سابق الود، فما جهر بكلمة الحق في وجه القوة بدمشق ليسكت عنها بمصر. ولو ارتضى لنفسه مصانعة الملوك على حساب دينه كما يصنع غيره ممن لا خلاق لهم من العلماء لما نفته دمشق ولكان له فيها ما يريد من الثراء الواسع والجاه العريض.''[3]

---

[5] . باكثير، والإسلاماه، ص 199.
[1] . المصدر نفسه، ص 95.
[2] . المصدر نفسه، ص 124.
[3] . المصدر نفسه، ص 124.

وهو العالم الذي كان لا يخاف في الحق لومة لائم. فالإسلام يفتخر بعالم مثله. لأنه حينما استقى الملك المظفر العلماء في جواز فرض الأموال على العامة لإنفاقها في العساكر، فتهيب العلماء الفتاء. **وخافوا إن** هم أفتوا بالجواز أن يغضبوا العامة عليهم. وإن أفتوا بالمنع أن يبوءوا يغضب السلطان. فظلوا يتدافعون **الإفتاء** حتى صدع ابن عبد السلام بفتياه العظيمة فسكت سائر العلماء وانفض المجلس على ذلك.

وكانت الفتيا صريحة في وجوب أخذ أموال الأمراء وأملاكهم حتى يساووا العامة في ملابسهم ونفقاتهم، فحينئذ يجوز الأخذ من أموال العامة، أما قبل ذلك فلا يجوز. فبعث الملك إلى الشيخ ابن عبد **السلام،** وشرح له صعوبة الأخذ من أموال الأمراء، وتلطف معه ليفتيه بجواز الأخذ من أموال العامة إذا صعب **الأخذ من أموال الأمراء.** فلم يرض ابن عبد السلام، وقال له: ''**لا أرجع في فتواى لرأى ملك أو سلطان.**''[1]

ره بالله وبالعهد الذي قطعه على نفسه أن يقوم بالعدل وينظر لمصلحة المسلمين، وأغلظ له في ذلك حتى لم يشك الحاضرون أن السلطان سيقبض عليه. فقام الملك إلى الشيخ فقبله على رأسه قائلا: ''بارك الله لنا ولمصر فيك، إن الإسلام ليفتخر بعالم مثلك، لا يخاف في الحق لومة لائم.''[2]

ونرى نفس الصورة الرائعة للعالم الإسلامي الذي يشترك في آلام أمته ويدافع عن حقوقهم ويحكم بالحق والعدل دون أن يخاف لومة لائم للعالم العامل أبي البقاء البغدادي، الذي كان يقوم بما أوجبه الله عليه. **فكان** يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويجمع المظلومين من الفقراء والفلاحين والعمال والصناع بحقوقهم وبرفع الظلم عنهم. فحبسه الموفق العباسي دون أن ينصرف من علمه.[3]

وفي إخماد نار فتنة القرامطة كان له دور كبير بارز، حيث استنجد به المعتضد العباسي حينما ولي الخلافة وقال له: ''إن بابي لا يغلق دونك بليل ونهار، وإني أعاهد الله ربي لا تدعوني إلى خطة فيها رضا الله ورسوله وخير الناس إلا نفذتها لك ما استطعت.''[4] وقام أبو البقاء بنهضة فكرية وإصلاحات اقتصادية أساسية، بعد أن رأى أن القرامطة قد نفثوا سمومهم في الناس، وأن الناس معذورون في الاستجابة لهم، وأيقن أن لا سبيل إلى إنقاذ الناس من فتنهم إلا بإنصاف الفقراء والعمال والفلاحين، وتنفيذ ما شرع الله من العدل لحماية حقوقهم.[5]

5. الدعوة إلى الوحدة الوطنية بين المسلمين في مواجهة أعدائهم: حيث يرى أن المسلمين لابد أن يتحدوا ويشكلوا صفا واحدا كأنهم بنيان مرصوص، كما قال تعالى: ''إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ.''[1]، لطرد الأعدء من ديارهم، فيقول باكثير على لسان 'أسد الدين' **في جواب مندوب 'مري' ملك الفرنج:** ''نحن والمصريون شيء واحد، يجمعنا الجنس واللسان والوطن والدين، ثم يجمعنا العدو الدخيل الذي هو أنتم، وأنا وجماعتي ما جئنا كذلك إلا لقتالكم وتحصين هذا الوطن العربي **منكم.** أما بلبيس فما دخلناها إلا برضا أهلها وطلبهم، وقد أعانونا بكل ما يقدرون في سبيل الله لا في سبيلنا.''[2]

6. يصور باكثير صورة الانتصار للخير وبيان سوء عاقبة الشر: ويتجلى ذلك في حديثه عما حل بجلال الدين بخوارزم شاه من ضياع ملكه وفقدان ابنته 'جهاد' وابن اختته '**محمود**'. كما قال باكثير:

---

[1] . المصدر نفسه، ص 172.
[2] . المصدر نفسه، ص 172.
[3] . باكثير، **الثائر الأحمر**، ص 75.
[4] . المصدر نفسه، ص 158.
[5] . المصدر نفسه، ص 168.
[1] .**سورة الصف**، 4.
[2] . باكثير، سيرة شجاع، (**مكتبة مصر: 3شارع كامل صدقي، الفجالة**، ب ت)، ص 128.

Dhaka University Institutional Repository

''وكأن الله شاء أن يعاقبه على ما أنزل ببلاد المسلمين من الخسف والدمار، وارتكب في أهلها الأبرياء من العظائم، وأتى ما يأتيه التتار من قتل الرجال، وسبى النساء، واسترقاق الأطفال، ونهب الأموال، وتخريب المدن والقرى، انسياقا مع هواه الذي أعماه عن رؤية الحق، وأضله عن سبيل المؤمنين، فحمله على الإيقاع بقوم لم يعتدوا عليه، ولا ذنب لهم إلا أنهم رعية ملك اساء إليه، فافتقد في طريقه هذا ثمرتي قلله وأنسي حياته محمودا وجهادا حين كان يجتاز بلاد الأكراد قافلا إلى بلاده، فطلبهما في كل مكان، والتمسهما بكل سبيل، فكأنما ابتلعتهما الأرض.''[3] كما افتقد ملكه قبل أن يرجع إلى وطنه وقتل في الجبال.

ويتجلى تفسيره الإسلامي للأحداث التاريخية أيضا في تفصيله للمقدمات التي كانت سببا لانتصار المسلمين في 'عين جالوت' من إقامة العدل بين المسلمين، وقيام العلماء بواجبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال تعالى: ''كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.''[4]، وإنشاء ديوان للدعوة إلى الجهاد، وإعداء القوة، **وإرجاء القتال مع التتار إلى وقت** صلاة الجمعة ليباشروا قتال أعدائهم وخطباء المسلمين على المنابر يدعون لهم بالنصر والتأييد، وغير ذلك من المقدمات التي شرحها في رواية '**والإسلامه**'.

7. موقفه من الفن: حيث يعتقد أن كثيرا مما يطلق عليه اليوم اسم الفن خارج عن دائرة الفن، والفن منه براء، فيقول نقلا عن الأستاذ 'مراد السعيد' في وصف الكازينات التي تجري فيها أعمال بعيدة عن روح **الفن:**

''وتذكر أن الأستاذ مراد السعيد كثير التنديد بهذه الكازينات التي تلصق باسم الفن، والفن منها براء، فهي **مباءات للفساد تقتل الأخلاق والفن معا**، وعلى الحكومة أن تقفل ابوابها، صونا لأخلاق الشباب والفتيات، وحفظا لسمعة البلاد وكرامتها.''[1]

ويقول باكثير أيضا على لسان '**فؤاد حلمي**'، بطل الرواية في حواره مع الراقصة التي قدمت له الخمر ورأت أن الفنانين يشربونها ويرون أن نشوتها تفتق أذهانهم وتساعدهم في فنهم:

''هم كاذبون أو مخدوعون بهذا الوهم، إن للفن نشوة لا تجتمع نشوة الخمر، والناس يا فتيحة قد أساؤوا إلى الفن فأدخلوا فيه ما ليم منه، ألا ترين أنهم يعتبرون التعري وهز البطون فنا؟!''[2]

8. وصف علي أحمد باكثير الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، وما ينتظر المجاهدين من أجر عظيم عند الله تعالى، وذلك من خلال تعرضه لجهاد الإيرانيين بقيادة جلال الدين خوارزم شاه والأمير ممدود والد قطز ضد التتار، وجهاد المصريين والشاميين ضد الصليبيين القادمين من الغرب والتتار القادمين من الشرق في رواية '**والإسلامه**'، وجهاد المصريين بقيادة أسد الدين شركوه وصلاح الدين الأيوبي ضد الفرنج وأذنابهم.

فيصور باكثير في رواية 'سيرة شجاع' جانبا من جهاد المصريين في الإسكندرية حينما حاصرها الفرنج مع شاور، الوزير المصري المتحالف معهم:

''ولما وصلوا إلى الإسكندرين أعجزهم اقتحامها، لبسالة أهلها في الدفاع عنها مع جيش صلاح الدين، فحاصروها من كل جانب، وكان ملك الفرنج قد أرسل إلى قراصنتهم بساحل الشام فأرسلوا سفنهم في مياه الثغر يقطعون الطريق على سفينة تحمل الميرة إلى أهله، فتم تشديد الحاصر عليها من البر والبحر، ولكن

[3] . باكثير، والإسلامه، ص 52.
[4] .سورة آل عمران، 110.
[1] . باكثير، ليلة النهر، ص 15.
[2] . المصدر نفسه، ص 140.

أهلها أبدوا من الصبر والمصابرة والحمية والبسالة في الدفاع ما أدهش صلاح الدين وذكره بأهل بلبيس وقال في نفسه: أمة بعضها من بعض لو لم يذلها حكامها الظالمون.''[3]

وقال باكثير في وصف ما يأمل به المجاهدون في سبيل الله من أجر عظيم ونعيم دائم عند الله في الآخرة، في معرض حديثه عن الأمير ممدود الذي مات شهيدا في الحرب **مع التتار**:

''مات الأمير ممدود شهيدا في سبيل الله ولم يتجاوز الثلاثين من عمره، تاركا وراءه زوجته البارة، وصبيا في المهد لما يدر عليه الحول ولم يتمتع برؤيته إلا إياما قلائل، إذ شغله عنه خروجه مع جلال الدين لجهاد التتار، ولم يكن له، وهو يودع هذه الحياة ونعيمها، مع عزاء عنها إلا رجاؤه فيما أعد الله للشهداء المجاهدين في سبيله من النعيم المقيم والرضوان الأكبر.''[1]

9. محاولة إثبات صلاحية الدين الإسلامي لحكم المجتمع وبث العدالة الاجتماعية بين ربوعه، وبيان ما ينطوي عليه النظام الرأسمالي والشيوعي من نقائص وعيوب، وذلك من خلال تصوير الصراع الدائر بينهما وبين نظام العدل الإسلامي المتمثل في نظام أبي البقاء الإصلاحي، وانتصار نظام العدل الإسلامي على النظام الرأسمالي والشيوعي في نهاية الأمر.

10. كشف خطوط اليهود ودورهم في الحركات المشبوهة في تاريخ الإسلام، في إشارة خفية إلى **العلاقة** بين اليهودية والماركسية: حيث كان لليهود دور أساسي في فتنة القرامطة التي بنى الكاتب أساسها على الأصول الماركسية والشيوعية المعروفة في القرن العشرين.

ويصور علي أحمد باكثير هذه العلاقة ضمن اتصال '**الكرماني**'، أحد دعاة القداحيين باليهود في بغداد، لإيجاد الفتنة وإشاعة الفوضى حيث يقول:

''وكثر اتصال الكرماني بتجار اليهود ولا سيما كبيرهم عزار ابن صمويل الذي كان يمده بالنقود المحالة له من سليمة عليه، فتواطأ معهم على نشر الإشاعة المقلقلة بالمدينة، لكي يبيع الناس أملاكهم بأثمان بخسة فيشتروها منهم، وكانوا قد أكثروا من شراء الحبوب والأطعمة من الأسواق ليحتكروها، فانتظروا أن ترتفع أثمانها كلما زاد قلق الناس وخوفهم وانقطع ورود الميرة من خارج بغداد إليها، فيبيعوها للناس حينئذ بأعلى الأسعار.''[2]

ويكشف أيضا دسائس اليهود لإثارة الفتنة بين المذاهب الإسلامية وإشعال نار الحرب بين أمراء المسلمين ضمن وثيقة حصل عليها أحد ولاة الخليفة المعتضد عند أحد تجار اليهود:

''وعثر بينها على رسالة صغيرة في حجم الوصية مكتوبة بالعبرية، فجيئ بمن يفك رموزها، فتبين أنها سجل شركة خطيرة أسسا جماعة من كبار تجار اليهود بمدينة الموصل في أواخر عهد الخليفة المأمون، على أن تبقى قائمة طوال العصور يريدها أبناؤهم، وإذا لها دستور عجيب ينص على وجوب تشجيع الفتن في بلاد الدولة، وإمداد القائمين بها، والسعي لإثارة الحروب بين أمراء المسلمين وبينهم وبين الروم، وتأريث نار الخلاف بين الطوائف والمذاهب والنحل، والإفادة من كل ذلك في تجميع الأموال وتكثير الأرباح لشركتهم.''[1]

---

[3] . باكثير، سيرة شجاع، ص 175.
[1] . باكثير، **والإسلام**، ص 41،40.
[2] . باكثير، **الثائر الأحمر**، ص 93، 94.
[1] . المصدر نفسه، ص 179.

11. يصور باكثير الفطرة السليمة التي تؤمن إيمانا صادقا بأن مفاتيح الغيب عند الله، لا يعلمها إلا الله. **كما قال تعالى:**

''وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي **الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ.''[2]

ففي رواية '**والإسلام**' قد اهتم جلال الدين بخبر المنجم الذي تنبأه بأنه سيهزم التتار ويهزمونه وأنه سيولد في أهل بيته غلام يرث الملك من بعده، ولكن ابن عمه '**ممدود**' كان سليم الفطرة أدرك الأكاذيب المنجمين. **والتفت إلى المنجم قائلا:** ''يا هذا لا يعلم الغيب إلا الله.''[3] وقد حاول ممدود ان يصرف السلطان عنها، وأن يذكره بقصة المعتصم الذي ضرب بأقوال المنجمين عرض الحائط، وانطلق لحرب المعتدين، وأخيرا انتصر عليهم على عكس ما ادعاه المنجمون. فباكثير يقول:

''هكذا يرى ممدود في هذا المنجم، وغيره من المنجمين والضاربين للرمل والقارئين في الكف. أنهم ليسوا إلا دجالين يدعون معرفة الغيب بما أوتوا من براعة وفطنة في تبين أحوال من يستفتيهم، وتقصى أسراره ودخائله. وعلى قدر هذه الفطنة والبراعة يوفقون إلى إصابة الحقيقة في تنبؤاتهم وتخرصاتهم.''[4]

12. يصور علي أحمد باكثير صورة التسامح والتصافح في الرواية '**والإسلام**'، لأنه يقول الله سبحانه **وتعالى:** ''وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ **فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ** ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ.''[5] حيث بين باكثير قصة غدر الظاهر بيبرس بصديقه قطز أثناء رجوعهم من المعركة عين جالوت، حيث طمع بيبرس في السلطة وأخذ يتحين الفرص للوصول إلى هدفه، فما أن رأى صديقه قطز يتجه وحيدا لمطاردة أرنب له من بعيد حتى لحق به مع بعض أصحابه بهدف القضاء عليه، وقد نفذ بيبرس ورجاله ما أرادوا فاغتالوا قطز، وكان السلطان في خلال ذلك لا يبدى أية حركة للمقاومة، وإنما كان يقول:

''حسبي الله ونعم الوكيل، أتقتلني يا صديقي بيبرس وأنا أريد أن أولئك سلطانا مكاني؟'' وكان بيبرس يريد أن يستوضح السلطان كلمته الأخير، وكان السطان قد أغمى عليه إذ ذاك، فأحاطت بهم الفرسان شاهرين سيوفهم. فحمل الفرسان على بيبرس يريدون قتله، فما راعهم إلا بصوت السلطان:

''دعوا بيبرس لا تقتلوه! إنه سلطانكم قد وليته عليكم فأطيعوه!... ما قتلني غير سلطانكم بيبرس وقد سامحته، فاسمعوا له وأطيعوه، وقولوا للأتابك أن يسمع له ويطيع.''

فدهش الفرسان لما سمعوه من السلطان. فوقفوا جامدين في أماكنهم. وألقى بيبرس سيفه الأرض ودنا من **السلطان.** وأهوى عليه يقبل رأسه ويديه. ويقول: ''يا خوند! **اذبحني** يا خوند! ويل لي. **قتلت سلطان** المسلمين! قتلت هازم التتار! قتلت صديقي الكريم!''[1]

فيصور باكثير إزاء هذه القصة نتيجة ذلك الندم الذي ظل يلازمه طوال حياة بيبرس، فقد جاءت صورة مثل هذا الندم في قصة هابيل وقابيل، ابني آدم؛ حيث ظل الندم ملازما لقابيل بعد قتله أخاه. **فقد قال الله** تعالى عن ذلك في القرآن الكريم:

---

[2] .سورة الأنعام، 59.
[3] . باكثير، **والإسلام**، ص 10.
[4] . المصدر نفسه، ص 11.
[5] .سورة الشورى، 40.
[1] باثير، **والإسلام**، ص 214.

''فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ. فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۚ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ.''[2]

13. يصور باكثير في **'الثائر الأحمر'** عاقبة الترف الذي أدى إلى وجود طبقة من الأعنياء تعيث في الأرض فسادا، وأكد أن السبب في وجود حركة القرامطة إنما هو ذلك الفساد الذي استشرى بين الأغنياء. وهو يحقق بذلك معنى قوله تعالى:

''وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا''[3]

14. يصور باكثير صورة الحرص على تعليم الصبية في مجال التربية والتعليم في رواية والإسلاماه، لأن باكثير علم أن ''كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ ؟''[1]

فتمثل باكثير ذلك في اهتمام كل من غانم المقدسي وابن الزعيم على حسن تنشئة قطز حين كان مولى لديهما وتعليمه لغة اللسان العربي ومبادئ الدين والتردد على المساجد للأخذ عن المشايخ والعلماء:

''وقد تعلم من الشيخ أن النعمة لا تدوم إلا بالشكر، فليشكر نعمة الله وأساس الشكر التقوى، وملاك التقوى الجهاد في سبيل الله: جهاد النفس بكفها عن الآثام، وجهاد العدو بدفعه عن بلاد الإسلام.''[2]

15. يصور صورة التأدب بآداب الدين يعصم المرء من العقوق والعصيان، وهي قضية تربوية مهمة يضعها كاتبنا أمامنا حين يرسم صورتين متناقضتين لسلوكيات من حياة الأول: **محمود (قطز) والثاني: موسى بن غانم المقدسي.**

فحياة الأول بدت فيها خطواته واثقة قوية وغاياته واضحة ومحددة بالاستقامة والاستعانة بالله والاستماع للصالحين، وأما الفتى الثاني فقد أشقى حياته وضيع شبابه في مصاحبة قرناء السوء وإطلاق العنان لنزواته دون رادع، فكان جبارا عاقا وشقيا. فقال باكثير:

''ولكن موسى أخلف ظن أبيه فيه فكان ميالا إلى الشراب واللهو ومخالطة عشراء السوء من الفتيان الخلعاء الماجنين، وقد حاول أبوه أن يصرفه عن ذلك فما زاد إلا عتوا ونفورا.''[3]

وأما قطز ''فقد تعلق قلبه بالعبادة والتقوى وتردد على مجالس العلم في جامع المدينة **(دمشق)**، ولا سيما دروس الشيخ ابن عبد السلام وكان سيده ابن الزعيم يشجعه على ذلك.''[4]

16. يصور تربية النشء المسلم على روح الفروسية وإعدادهم الجندية: وتلمس ذلك في سيرة محمود وهو لا يزال صبيا ينشأ في كنف خاله السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه. فقد حرص السلطان على تنشئة الصبي على شيئ من حياة الخشونة، والتدريب على مهارات القتال والكر والفر والتحلي بالشجاعة والثبات عند اللقاء حتى يتمكن من الدفاع على أنفسه واعراضه وعند ملاقات عدوهم.

---

[2] .سورة المائدة، 30، 31.
[3] . سورة بني إسرائيل، 16.
[1] . صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم الحديث: 1385، ص 334.
[2] . **والإسلاماه**، ص 24.
[3] . المصدر نفسه، ص 62.
[4] . المصدر نفسه، ص 72.

فيسأل السلطان ابنته جهاد ويتأكد منها عن خروجه في إحدى رحلاته التدريبية مجهزا أسلحته: ''**ولكن** خبريني أولا ألم يمط محمود جواده الأشقر ولبس خوذته الفولاذية ودرعه المسردة، وتقلد سيفه ورمحه الطويل، وتنكب قوسه وحمل ترسه.''[1]

فذلك معنى قوله تعالى:

''وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ.''[2]

17. يصور باكثير صورة مبدأ التوبة إلى الله تعالى بما فيها من شحنة أمل كبيرة كفيلة باسعاد النفوس الغائصة في وحل الانحراف، فيرى القارئ هذه الصورة في مسرحيات 'مأساة أوديب'، **و** 'سر شهر **زاد**'، **و** 'هاروت وماروت'، **و** 'فاوست الجديد'.[3]

18. يصور كاتبنا الإسلامي على أحمد باكثير صورة بتناول بعضا من الأوباء الخلقية والانحرافات الدينية والاجتماعية السارية في المجتمع الإسلامي المعاصر سريان النار في الهشيم مشيرا إلى الطريق الصحيح الذي يكفي الناس شرها. ففي مسرحيته 'الدنيا فوضى' قد وقف باكثير في وجه دعاة تحرير المرأة ومساواتها بالرجل في كل شيئ مؤمنا بأن ما أمر الله تعالى به في الجانب هو الصواب.[4]

19. دعا باكثير من خلال أعماله الأدبية إلى دراسة القرآن والحديث دراسة صحيحة وإلى فهم الإسلام من خلالهما لا من خلال الكتب الأخرى. فقال باكثير على لسان همام:

''اقرأوا فقه حديث المصطفى	تعربوا الشك إلى بر اليقين
لا تهابوا اليوم أن تجتهدوا	إن سر العلم للمجتهدين!!
وكتاب الله باق خالد	تنجلي آياته في كل حين
ادرسوه درس أحياء ولا	تدرسوه درس قوم ميتين.''[5]

20. وقد دعا باكثير إلى التمسك بالتقوى: كما قال على لسان همام:

''كونوا مثل النبل كو	نوا قادة للمسلمين
والدين كونوا في طلي	عة ناصريه المصلحين
واقضوا على الأوهام لا	تجدن بينكم نصيرا
ومتى دعوتم للصلاح	هديتم بشرا كثيرا!
وتعلموا أن الورى	في شرعة الهادي سواء

---

[1] . المصدر نفسه، ص 84.
[2] .**سورة الأنفال**، 60.
[3] . **العشماوي**، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية، ص 219.
[4] . المصدر نفسه، ص 219.
[5] . علي أحمد باكثير، همام في بلاد الأحقاف، مسرحية شعرية،(3**شارع كامل صدقي، الفجالة، مكتبة مصر**، ب ت)، ص 19.

Dhaka University Institutional Repository

ما الفضل إلا بالتقى والكل من طين وماء.''[1]

ب. الخصائص العامة لأدب علي أحمد باكثير

من المعلوم لدى الجميع أن لكل أديب خصائص تميزه عن غيره من الأدباء، وإن لعلي أحمد باكثير بعضا من الخصائص والسمات التي تميزه عن غيره. وهو يتميز في أعماله الأدبية بالاتجاه الإسلامي الواضح. ونذكر هنا بعضا من تلك الخصائص العامة:

1. العاطفة الإسلامية التي تظهر في كل فكرة تناولها باكثير؛ في كل فكرته التاريخية والسياسية والمجتمعية. وهذه العاطفة الإسلامية قد تألقت في رواية 'وا إسلاماه' بصفتها قصة إسلامية، وفي 'الثائر الأحمر' بما فيها من أحداث متشابكة، وفي 'مسمار جحا'.

2. النظرة الثاقبة إلى الأحداث المعاصرة، مثل الجمود والخمول والتخلف في المجتمع الإسلامي، وذلك بأنه يعتقد بأن الدين الحنيف الإسلامي دين تقدمي حركي. وقد يوجد ذلك في مسرحيته الأولى 'همام أو في بلاد الأحقاف'. وأيضا في مسرحية 'حل الغسيل'، وأيضا في مسرحية 'الدنيا فوضى'.

3. الاطمئنان وراحة الضمير في وقت كانت فيه روح اليأس تسرى في نفوس الناس. نشعر بهذا الاطمئنان في أعمال باكثير الأدبية. على الرغم أنه يشعر بالقلق على مستقبل أمة الإسلام. ومع ذلك أنه يعرف حقيقة ما يواجه، ويدرك أن الدواء ليس ببعيد من متناول يده، فما عليه إلا أن يضعه أمام أعين الناس من حوله. وليس هناك دواء للقلق مثل تفاؤل المؤمن واطمئنانه. وقد لاحظنا ذلك في 'إله إسرائيل'، و 'شعب الله المختار'، و 'التوراة الضائعة'، و 'عودة الفردوس' وغيرها من المسرحيات التي تناولت بعض المشكلات الكبرى.

[1] . المصدر نفسه، ص 29.

Dhaka University Institutional Repository

4. الميل الصادق إلى التاريخ الإسلامي وكان اهتمامه منصبًا على التاريخ الإسلامي في أوطانه المتعددة، بما احتوى من صراعات سياسية واجتماعية، فكتب ست روايات، وهي:

أ- رواية 'سلامة القس'، وهي رواية تاريخية تحكي قصة حب عذري بين 'عبدالرحمن القس' والمغنية 'سلامة'، ويدور الصراع فيها بين التقوى والهوى، وتنتصر التقوى في النهاية.

ب- رواية 'وا إسلاماه'، وهي رواية تاريخية تناول الكاتب فيها فترة حساسة من التاريخ الإسلامي، تعرض فيها العالم الإسلامي لهجمة شرسة من التتار القادمين من الشرق والصليبيين القادمين من الغرب.

ج- رواية 'ليلة النهر'، وهي رواية خيالية تناول فيها حياة الموسيقار المصري المعروف 'فؤاد حلمي'.

د- رواية 'الثائر الأحمر'، وهي رواية تاريخية، تحكي قصة الصراع بين الرأسمالية والشيوعية، وانتصار العدل الإسلامي عن طريق قصة ثورة القرامطة.

هـ- رواية 'سيرة شجاع'، وهي رواية تاريخية تدور أحداثها حول آخر أيام الحكم الفاطمي وبداية الحكم الأيوبي في مصر، عندما مهد 'أسد الدين شيركوه' للعهد الجديد، ليأخذه من بعده صلاح الدين الأيوبي الذي قضى على الحكم الفاطمي في مصر.

و- رواية 'الفارس الجميل'، وهي رواية تاريخية، تحكي الصراع بين العاطفة والواجب في نفس 'مصعب بن الزبير'.

وقد اعتمد باكثير في رواياته التاريخية على التاريخ الإسلامي، على امتداده الزماني والمكاني من القرن الثاني الهجري إلى وقته المعاصر، ومن شبه الجزيرة العربية إلى إيران والعراق والشام ومصر. وليس اتجاه باكثير إلى التاريخ الإسلامي في رواياته هروبًا من الواقع، بل هو محاولة لفهم التاريخ والتبصر فيه والاتعاظ به والاستفادة منه، لإحياء التراث الإسلامي، وإحياء القيم والمثل التي ازدهرت في حضانته، وبناء مستقبل أفضل بإعادة تشكيل الحياة المعاصرة، وبث روح الأمن والطمأنينة في النفوس البشرية؛ وذلك لأن التاريخ يعتبر حقلاً للتجارب الإنسانية التي مرت بها الأجيال السابقة، ويمكن أن تستفيد منها الأجيال اللاحقة.

5. الالتزام باللغة العربية الفصحى: وهذه ميزة مهمة له إذ أصر على تحقيق هذا الجانب في جميع أعماله الأدبية. وذلك حين كانت الدعوة إلى العامية على أشدها.

6. قضية فلسطين: ومن خلال هذه الميزة قد تناول باكثير قضية الصهيونية العالمية، وبذل جهودا كبيرة في طريق الكشف عن خططها ومؤامراتها.

7. الفراسة وسمة التوقع أو النظرة البعيدة؛ حيث تميز باكثير بقدرة حتى يستطيع أن يتوقع ما سيحدث في المستقبل فيما يتعلق ببعض الأحداث السياسية. فقد صدق ذلك التوقع أحيانا، ولم يصدق أحيانا أخرى، لأنه ليس من باب النبوة أو معرفة ما ينطوى عليه المستقبل.

فهذه الميزة قد ظهرت في مسرحيته 'شعب الله المختار' و 'شيلوك الجديد'. ففي مسرحية 'شعب الله المختار' قد توقع باكثير نهاية دولة إسرائيل رابطا بين تلك النهاية وبين تطبيق الحصار القتصادي عليها من قبل الدولة العربية المجاورة، ولكن هذا التوقع لم يصدق. أما في مسرحية 'شيلوك الجديد' فقد توقع باكثير نكبة فلسطين، وقد صدق هذا التوقع.

Dhaka University Institutional Repository

الباب الثالث

مساهمات علي أحمد باكثير في الأدب الوطني

وهو يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الأدب الوطني. وهو يحتوي على النقاط الآتية:

أ) معنى الأدب لغة. ب) معنى الأدب في اصطلاحا

جـ) معنى الأدب الوطني. د) البدايات المبكرة للوطنية وللقومية في الأدب

هـ) خصائص الأدب الوطني. و) نموذج على الشعر الوطني الفلسطيني

المبحث الثاني

إسهامات باكثير في الأدب الوطني

المبحث الأول

الأدب الوطني

قبل الحديث عن إسهامات علي أحمد باكثير يحسن أن نقول عن تعريف الأدب الوطني.

أ) معنى الأدب لغة، كما نعرف:

الدعاء، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس مدعاة ومادبة، والأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس سمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، وقد جاء في الحديث عن ابن مسعود رضي الله

Dhaka University Institutional Repository

عنه: ''إن هذا القرآن مأدبة الله في الأرض فتعلموا من مأدبته.'' وتأويل الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم شبه القرآن بصنيع صنعه الله للناس، لهم فيه خير ومنافع.[1]

وقيل: أدب- أدبا: صنع مأدبة، و- القوم: دعاهم إلى مأدبته، و- أدب فلانا: راصه على محاسن الأخلاق والعادات، و حذق فنون الأدب، تأدب: تعلم الأدب. ويقال: تأدب بأدب القرآن أو أدب الرسول عليه السلام: احتذه، والأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي.[2]

فالأدب هو الدعوة إلى الوليمة ثم يوجد هناك بين هذا المعنى اللغوي وبين معنى الأدب الحالي، إذ كان داعيا إلى المحامد والفضائل.

ب) معنى الأدب اصطلاحا:

كما قال ابن خلدون في مقدمته: ''الأدب حفظ أشعار العرب وأخبارها، والأخذ من كل فن بطرف.''[3]

والأدب في قول الأستاذ أحمد حسن الزيات: ''أدب اللغة ما أثر عن شعرائها، وكتابها من بدائع القول المشتمل على تصور الأخيلة الدقيقة، وتصوير المعاني الرقيقة، مما يهذب النفس، ويرقق الحس، ويثقف اللسان.''[4]

إذن فليس الأدب رصف ألفاظ فحسب، ولا هو حشد أفكار فحسب، بل يعتمد الأدب على ركنين أساسيين، لا يقوم بغيرهما. وهما:

أ) التجربة الشعورية.

ب) التعبير تعبيرا موحيا جميلا.

فإذا كان التعبير عن هذه التجربة شعرا سميت التجربة الشعرية[1] وإذا كان من التعبير عنها قصة سميت التجربة القصصية، وإذا كان التعبير عنها مسرحية سميت التجربة المسرحية.

جـ) معنى الأدب الوطني:

إن الأدب، قبل كل شيء، استجابة للحاجات الفكرية والاجتماعية للوطن وللقوم. فلهذا لابد هناك علاقة وثيقة بين الأديب و بلده ، وهذه العلاقة تتغير على مقتضى المكان والزمان. لا يمكن أن يكون الأديب الوطني متجاهلا عن القومية والوطنية، لأنها الروح التي تعطي أدبه الصبغة واللون و الذوق.

اتجه علم الأدب في العصر الحديث إلى توظيف مصطلح ''الوطني أو القومي'' اتجاهات متنوعة من أبرزه الاتجاه الذي ربطا دلالات ذلك المصطلح بمضمون الأدب وانتشاره، فبالنظر إلى المضمون تم تناول مصطلح ''الأدب الوطني والقومي'' للدلالة على الأدب الذي يعنى مضمونه بقضايا النضال القومي

[1] . أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم من منظور، لسان العرب؛ (بيروت: دار صادر، 1200هـ)، مج 1، ص 206.
[2] . إبراهيم أنيس والمجموعة، المعجم الوسيط، (مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ)،ط 4، ص 10.
[3] . د. محمد عبد المنعم خفاجي، د. صلاح الدين محمد عبد التواب، الحياة الأدبية في عصري الجاهلية وصدر الإسلام. ص 6.
[4] . أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، (القاهرة: مطبعة نهضة مصر، 1935م)،ط 24، ص 3.
[1] . صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي؛ (جدة: دار المنارة، 1985م)،ط 1، ص 52.

لشعب من الشعوب. وبالنظر إلى التأثير والانتشار تم تناول هذا **المصطلح للدلالة على أدب شعب من الشعوب** بإطار تأثيره وانتشاره في المحيط القومي لذلك الشعب.[2]

فالأدب الوطني والقومي أوnational literature :

''هو الأدب الخاص بقوم أو شعب من الشعوب. ويستند الباحثون في تحديده إلى الأسس المستخدمة في إقامة الحدود القومية وهي أسس متنوعة وعديدة غالباً ما تتبوأ فيها اللغة القومية مكانة بارزة''.[3]

وقال عبد الصمد الراغي: ''**أن الأدب القومي** يعني النهضة الأدبية التي تعتمد أولا و أخيرا على التراث القومي و الفنون المحلية و الأساطير الشعبية.''[4]

وقال جابر عصفور: ''**إن معنى الأدب الوطني** أخذ ينطوي على دلالتين منذ نشأته:

فالدلالة الأولى: قرينة المسعى الابداعي الذي قصد إلى انشاء أعمال أدبية تصوغ وجدان الأمة، وتلتقط خصوصية اللحظة التاريخية التي تعانيها، مستوعبة ميراث الماضي الذي تأصلت به وفيه.

والدلالة الثانية: قرينة الدرس المنهجي المصاحب لهذا المسعى الابداعي، والموازي له، **سواء على** مستوى متابعة انجازات الحاضر أو تسليط الأضواء على الابداعات المتواصلة والمتصلة بخصوصيتها **في الماضي، ولم تكن دائرة الدلالة الأولى مفصلة تماما عن دائرة الدلالة الثانية.**''[1]

د) البدايات المبكرة للوطنية وللقومية في الأدب

إن لكل شيء له بداية، فللأدب الوطني والقومي بداية أيضا في مجال الأدب، وهذه البداية تنقسم إلى مرحلتين؛ فالمرحلة الأولى قبل الميلاد والمرحلة الثانية العصور الوسطى. وإليه أشار عبد الصمد **الراغي:**

1- قبل الميلاد :

بدأ هذا التيار في الأدب الروماني القديم مع الفيلسوف و المفكر الروماني ماركوس بورسيوس كاتو (234 **ق م** - 149 **ق م**) . الذي دعا إلى التخلي عن التقليد و التخلي عن الاتجاهات الإغريقية التي يسير عليها الكتّاب في روما ، و أن إمبراطورية عظيمة كروما لا ينبغي لها أن تحاكي و تقلد النماذج الإغريقية **خصوصا في الشعر و المسرح و الفلسفة و الخطابة . وقال** الأديب الروماني لانو فيناس و تلاميذه **إنه** لا يمكن **أن** يكون الأدب أدبا إلا إذا كان ضمن إطار الأدب الإغريقي . و لهذا فقد شهدت العصور الأولى هذا المذهب الأول مغدق في التقليد و الآخر قومي بحت .

2- العصور الوسطى :

---

[2] . القومية والعالمية في الأدب والثقافة، **العروبة**: يومية سياسية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، حمص، العدد، 12620. http://ouruba.alwehda.gov.sy/node/208953

[3] . رسالة تعريف الأدب، 31 ديسمبر 1969م، http://overall.yoo7.com/t384-topic

[4] . [1] . الراغي، القومية والأدب، 2016م، هسبريس؛ أول جريدة الكترونية مغربية، https://www.hespress.com/opinions/318627.html

[1] . جابر عصفور، **استراحة** البيان: **الأدب القومي**، البيان، التاريخ: 24 فبراير 1999م، https://www.albayan.ae/five-senses/1999-02-24-1.1031259.

لم يتجسد مفهوم القومية كاملا في الاتجاه الكلاسيكي اللاتيني ، لأن الأمر انتهى به إلى تمجيد النماذج الإغريقية . و بمرور الوقت تطور مفهوم القومية في الأدب و أصبح يعني النهضة الأدبية التي تعتمد أولا و أخيرا على التراث القومي و الفنون المحلية و الأساطير الشعبية.

و تحول المفهوم إلى حركة أدبية شاملة وصلت قمتها في أواخر القرن الثامن عشر و مطلع القرن التاسع عشر ، فنجد النقاد و الأدباء الألمان مثل غوتهولد إفرايم ليسينغ (ت 1781) و فريديريك شيللر (ت 1805).[1]

فهناك مرحلة أخرى لبداية الأدب الوطني أو القومي وهي:

3- مرحلة العصر الحديث:

إن اصطلاح الأدب الوطني أو الأدب القومي قد نشر في الأدب العربي الحديث في هذه المرحلة منذ العشرينات من القرن العشرين، ويظهر معناه الاستهلالي قبل ذلك بقليل. ولا فرق هناك بين بيقظة الوعي الوطني والوعي القومي، فالوعي الثاني هو الأول والأول هو الثاني.

ولهذا كان تأصيل مفهوم الأدب الوطني والقومي في مصر على الأقل، كما قال جابر عصفور، ''قرين العملية التي استمدت دوافعها من يقظة الوعي المناهض للاستعمار، ووجدت في انفجار الشعور الوطني مع ثورة 1919 ما ساعد على شيوعها وبلورتها وتعيين مسارها، خاصة بعد ان اكتمل هيكل الجامعة المصرية في نهاية سنة 1908م، وأخذت في تخريج أجيال جديدة واعية بحضورها الوطني في التاريخ وبالتاريخ.''[2]

هكذا أصبح الحلم الابداعي في صياغة أدب وطني أو قومي يعكس أماني الأمة ويصور حضورها الخاص في الزمان والمكان، كما أصبح حلما يوازي الحلم الفكري بتأصيل هذا الأدب في عمقه الحضاري وامتداده التاريخي.

فالدعاة إلى الأدب الوطني والقومي من أمثال محمد حسين هيكل على وجه التحديد سعوا إلى أن يجسدوا بابداعهم ما قد يصلح لأن يكون مثالا على الأدب الوطني والقومي الذي حلموا به.

وإذا استرجعنا كتابات جيل محمد حسين هيكل، وأقرانه من أمثال أحمد ضيف ومصطفى عبد الرازق وعبد الحميد حمدي وعباس محمود العقاد وغيرهم وكتابات بعد هذا الجيل المذكور من الأربعينيات وجدنا أن تخلق مفهوم الأدب الوطني في ذهن هؤلاء تحدد نتيجة استجابات ثلاث على وجه التحديد:

أولا: الاستجابة الوطنية إلى الحضور العدائي المستفز للآخر المستعمر الأجنبي، ومن ثم تأكيد ملامح الهوية الوطنية في مواجهته، ومقاومته بالاعتماد على عناصر المقاومة المرتبطة بأصول الهوية وتطلعها إلى الاستقلال التام والخلاص من التبعية.

ثانيا: الاستجابة الابداعية التي احتدمت بحضور الآخر الثقافي، وهي الاستجابة التي أبرزتها كتابات أدبية من صنف رواية (زينب) لهيكل وأعمال فنية من صنف تماثيل محمود مختار وموسيقى سيد درويش.

---

[1] . الراغي، https://www.hespress.com/opinions/318627.html

[2] . عصفور، استراحة البيان: الأدب القومي، البيان، التاريخ: 24 فبراير 1999م، https://www.albayan.ae/five-senses/1999-02-24-1.1031259

Dhaka University Institutional Repository

ثالثا: الاستجابة الفكرية التي اتخذت صفة النظرة الوضعية إلى حاضر الأنا الوطنية من حيث صلتها بأصولها التاريخية من ناحية، وعبقرية موقعها الجغرافي الفريد من ناحية ثانية.[1]

هذه الاستجابات متفاعلة المسارات في كتابات علي أحمد باكثير، لا يمكن الفصل بينها، أو تناول احداها بمعزل عن غيرها، لأن علاقتها المتبادلة تحتم النظر اليها بوصفها عناصر فاعلة منفعلة في سياقات تبادل التأثير والتأثر. واذا كانت الاستجابة الوطنية قد افضت الى الاستجابة الابداعية على سبيل المثال. وتجسدت بها فنا وفكرا، فإنها أصبحت أكثر فاعلية بهذا التجسد، ومن ثم أكثر قدرة على التحفيز، شأنها كشأن الاستجابة الابداعية التي اكتمل وعيها النقدي بواسطة النظرة التي اكسبتها عمقها الفكري، وذلك بالقدر الذي فرضت به النظرة الوضعية ملامحها بمعنى أو غيره على تجليات الاستجابة الوطنية وتمثيلاتها الابداعية.

هـ) خصائص الأدب الوطني

إن لكل شيء خصائص، فللأدب الوطني خصائص أيضا، هناك خصائص الأدب الوطني التي توضح الأدب الوطني في ثلاث نقط أساسية :

1- الاهتمام باللغة المحلية القومية و إحاطتها بسياج من الأصالة و المناعة .

2- الرغبة الملحة في أن يرى أبناء الدولة أو الإقليم أو المنطقة حياتهم يتردد صداها في الأعمال الأدبية .

3- إشعال الروح الوطنية عن طريق تجسيدها في الأعمال الأدبية و إخصابها بآراءٍ ومشاعر قومية.[1]

وأن الشعر الوطني قد استقل بخصائص ومضامين شتى، وهي:

أ) التعلّق بالوطن: فهي السمة البارزة **للشعر الوطنيّ، فغربة الشاعر** عن وطنه، أو رؤيته له يعاني الاستعمار تدفعه إلى قول الشعر، والتغني به بأجمل القصائد وأصدقها.

ب) الحنين إلى الوطن: تصوّر هذه الخاصية تجربة المنفى والتهجير، فهنا يقف **الشاعر** مناهضاً للاستعمار والاستبداد، ويتصدى للدفاع عن وطنه من خلال**شعره،** ويحرّض أبناء شعبه للنيل من المحتل وقمعه.

ج) تمجيد البطولات وأصحابها وتخليدها لتبقى شاهداً على مرّ الزمان.

د) بيان أهمية قيم الحرية، والعدالة، والكرامة، والاستقلال، وإرادة الشعوب وغيرها.

هـ) بعث الأمل في نفوس الشعوب بقوتها وقدرتها على التحرر من عبوديتها ورفع معنوياتهم.

و) تهديد المحتل بثوراتٍ عارمةٍ ستقضي على ظلمه وجرائمه، وبث الرعب بين صفوفه.

---

[1] . جابر عصفور، استراحة البيان: **الأدب القومي**، البيان، التاريخ: 24 فبراير 1999م، https://www.albayan.ae/five-senses/1999-02-24-1.1031259.

[1] . **عبد الصمد الراغي**، القومية والأدب، 2016م، هسبريس؛ أول جريدة الكترونية مغربية، https://www.hespress.com/opinions/318627.html

Dhaka University Institutional Repository

و) نموذج على الشعر الوطني الفلسطيني

يحتل الشعر الوطني الفلسطيني منزلة كبيرة بين مجموع الشعر العربي، فقد نظم عدد كبير من الشعراء الفلسطينيين الشعر الوطني، أمثال عبد الكريم الكرمي، وعبد الرحيم محمود، ومحمود درويش، وسميح القاسم، فقصيدة موطنية للشاعر إبراهيم طوقان وفيها يقول:

مَوطِني مَوطِني

الجلالُ والجمالُ والسَّنَاءُ والبَهَاءُ

في رُبَاكْ في رُبَاكْ

والحياةُ والنجاةُ والهناءُ والرجاءُ

في هواكْ في هواكْ

هلْ أراكْ هلْ أراكْ

سالِماً مُنَعماً وَ غانِماً مُكرمَاً

هلْ أراكْ في عُلاكْ

تبلُغُ السِّمَاكْ تبلغُ السِّمَاك

مَوطِني مَوطِني[1]

فالمعروف أن الأدب القومي يعتمد على ركيزتين أساسيتين :

ـ استكشاف التراث الشعبي المحلي و تنقيته من الرواسب التي تعوّق نضجه و تطوره .

ـ الاستفادة من التراث الإنساني بحقن التراث المحلي بدماء جديدة بشرط أن تكون من نفس الفصيلة، كي لا تتسبب في موته . و من التفاعل العضوي بين القومية و الإنسانية من خلال التأثير و التأثر .

يستطيع أي أديب قومي أن يساهم في الأدب الإنساني لأنه في الحقيقة ليس سوى **مجموعة متناسقة من** الآداب القومية بلغت حدا من النضج الفكري و الفنيّ جعلها تساهم في التراث الأدبي الإنساني و تضيف إليه ، و توسع من رقعته.[2]

[1] . وسام الشاعر، خصائص الشعر الوطني، أكتوبر 2017م، https://mawdoo3.com

[2] . عبد الصمد الراغي، القومية والأدب، 2016م، هسبريس؛ أول جريدة الكترونية مغربية، https://www.hespress.com/opinions/318627.html

Dhaka University Institutional Repository

Dhaka University Institutional Repository

المبحث الثاني

إسهامات علي أحمد باكثير في الأدب الوطني

قبل قدوم جمال الدين الأفغاني إلى مصر كانت مصر والأمة العربية والإسلامية قد أصيبت بفتت وانحلال داخلي خلال القرون الماضية، وكانت الظروف السياسية والاجتماعية التي تمر بها الدول العربية والإسلامية في تلك الفترة قد ظلت تسير من سيئ إلى أسوأ تفسخها وانحطاطها حتى تعمق كل ذلك في كيانها، وكانت تلك الفترة فترة صراع ضد الاحتلال الأجنبي والاستبداد الداخلي، وقيام دولة إسرائيل في أرض فلسطين.

فاستقبل جمال الدين الأفغاني (1839-1898م) مصر سنة 1871م، أراد جمال الدين في مدرسته أن يعلم الشعب كيف يكون حرا؛ وأراد في ميدان السياسة أن يدرك أركان الحكم المطلق ويجعله شورى، فكان جمال الدين وطنيا حرا ومفكرا حرا، يريد حرية الشعب، ويطالب بنظام الشورى، ويقف أمام الاستبداد بجرأة.[1]

فبدأت النهضة أو اليقظة العربية بعد قدوم جمال الدين الأفغاني إلى مصر، وهذه النهضة هي النهضة الثقافية التي بدأت في مصر وانتقلت إلى لبنان و سوريا، فهي نادت بضرورة العودة الى القرآن الحكيم و السنّة النبوية و تنقية الدين الإسلامي من الشوائب و فتح باب الجهاد ضد الإستعمار. ويستيقظ العرب من النوم العميق بصوت الإمام الشيخ محمد عبده.[2]

فكان هذا الاستيقاظ بمثابة الضوء الذي أهدى الطريق، وكان معلما من معالم الهداية إلى فجر العلم من بعد الليلة الحالكة، وكان إرهاصا بتفجير الوعي القومي والنهوض وإشعال الشعور الوطني. ومن ثم انفتح بعض الكتاب إلى إحياء بعض أمجاد الأمة العربية بإيقاظها بأسرها فهبت الثورات ضد الاستعمار في كل بلد عربي، واستمر النضال حتى كلل بالنجاح في النهاية. وخلال هذه الفترة فقد برز فريق من الشعراء والأدباء على العروبة والإسلام وظلوا يناضلون ويذودون عن حمى العروبة والإسلام بكل ما يملكون من قوة. وكان الأدباء فريقين:

1) فريق اقليمي أو عربي: وهم من العرب النصارى ومن الذين لم يدرسوا الفكر الإسلامي.

2) فريق إسلامي: وهم من الأدباء الذين نشأوا نشأة إسلامية وتعمقوا في الفكر الإسلامي. وكان من هؤلاء الأستاذ اسعاف النشاشيبي، ومحب الدين الخطيب، وشكيب أرسلان، ومحمد رشيد رضا، ومن أدباء الإسلام والعروبة في الوطن العربي كله، من أمثال أديبنا وشاعرنا الإسلامي علي أحمد باكثير.[1]

فقد تأثر باكثير من هذا الفريق الثاني من قبل بجمال الدين الإفغاني وتلميذه محمد عبده في مصر حتى كان يمتاز بميزات في شخصيته الأدبية والوطنية. ومن هذه الميزات على سبيل المثال[2] :

1) كان باكثير يمزج بين العروبة والإسلام مزجا قويا وكان يرى أن العروبة وعاء الإسلام والإسلام روح العروبة. ومن هذا المزج بين العروبة والإسلام:

---

[1] . حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، لبنان: المكتبة البولسية، 1987م،ط 12، جـ 1، ص 1050-1051.

[2] . محمود محمد سهيل الجبوري، أعلام النهضة العربية في مصر، المنتدى-الثقافي/اعلام-النهضة-العربية-في-مصر /http://www.karmel.co.il

[1] . السومحي، علي أحمد باكثير، حياته:شعره الوطني والإسلامي، ص 70،71 بتصرف.

[2] . المصدر نفسه، ص 71.

Dhaka University Institutional Repository

تداعت على قومي للشعوب فما ونت مصدرها عن حوضهم
والموارد
إذا خاننا وغد من الغرب سائل تحيفنا نغل من الشرق حاقد
لعمر معالي العرب حلفة صادق يعززها صبر من العرب نافد
لأن (لواء) قد من أرض يعرب ليوما إليها لا محالة عائد[3]

2) إن شعوره بالقومية العربية احساسه بالإسلام كان قويا متدفقا ثائرا، وأنه كان صادق منفعل بما يقول. مثلا:

يا ويح قلبي بجنبي لا هدوء له يجيش بالهم كالبركان بالحمم
يئن من ثقل الآمال تبهظه ان الهموم رسالات من الهمم
أرنو إلى العرب والدهر يعرضها روايه البؤس بعد العز والنعم
تقاسمتها شعوب الغرب تدفعها إلى المهالك سوق الشاء والنعم[4]

3) كان باكثير من أشد المتحمسين للوحدة العربية، وإلى ضم الشمل العرب، ونتيجة لهذا التحمس فقد طبع أكثر أعماله الأدبية بالطابع القومي والوطني داعيا إلى وحدة الأمة العربية، فكتب عن **مصر** وحولها مسرحيات، وهي:

أ) إمبراطورية في المزاد

ب) مسمار جحا

جـ) شيدي يا لندن

د) النهر المقدس

هـ) لم تنجح

و) الطريد

ز) من خلف المعركة

وعن **السودان** وقضاياه مع الاستعمار كتب باكثير:

أ) ملك السودان

ب) بالرفاء والبنين

جـ) الحاجز المستحيل

وعن مشاريع الاستعمار في بلاد **الشام** وقضية الهلال الخصيب نشر باكثير مسرحيات:

أ) سوريا الكبرى

[3] . هلال ناجي، شعراء اليمن المعاصرون، ص 232.
[4] . المصدر نفسه، ص 235.

Dhaka University Institutional Repository

ب) الهلال الخصيب

جـ) الزائدة الدودية الهاشمية

وعن العراق وقضاياه مع الاستعمار وإشكالات نظامه السياسي نشر مسرحيات:

أ) اهدمي يا بغداد

ب) **الصرح الشامخ**

جـ) حفلة التكريم الكبرى

د) **دعوة الحجاج للعراق**

وتابع باكثير كفاح **دول المغرب** من أجل الحرية والاستقلال، وكتب عن قضايا **ليبيا مع الاستعمار وبطولة** جهادها حيث كتب:

أ) **عمر المختار**

ب) **دولة تتسول**

وعن تونس كتب:

أ) اللهم حوالينا ولا علينا

ب) رئيس وزارة أم سائق سيارة

وعن المغرب وجهاده وقضاياه كتب:

أ) نشيد المارسليز

ب) **أربعة في ماخور**

جـ) إلى اللقاء في الدار البيضاء

وهو كتب أيضا عن استقلال **باكستان** عن الهند:

أ) نذبح البقرة أم نعبدها!؟

وعن هموم المسلمين في أوربا كتب باكثير:

أ) أطلال ألبانيا

ب) **القوة الثالثة**

Dhaka University Institutional Repository

جـ) في بلد ما بالكرة الأرضية.[1]

ولقد كانت تحدو هذه الوطنية الجارفة عدة عوامل كان لها تأثيرها في هذا الاندفاع، منها:

أولا: كانت من أسباب هجرة باكثير إلى مصر من مفاسد وبدع وشتات. حتى عندما ذهب إلى مصر كان حانقا يغلى غيظا بما في حضرموت.

ثانيا: لابد للأديب لكي يصل إلى قلوب القراء من الالتفات إلى ما يحيط بهم من أحداث ومواقف لتكون أعماله ذات أثر ملموس في حياتهم. وباكثير كان من أبرز الأدباء الذين **اتخذوا من المواقف والأحداث** المعاصرة موضوعات لبعض رواياتهم. فهو كان على وعي كامل بما يجري في المجتمع حوله سواء في المحيط الداخلي أم في المحيط الخارجي.[1]

يقول يحي العلمي: ''على أن أهم ما نخرج به هو ضرورة ارتباط الكاتب بقضايا أمته الحيوية، والدفاع عنها والتنبيه إلى أخطارها وهو ما فعله باكثير... بل إن هذه الخاصية في مسرح باكثير من حيث اختياره للفكرة قبل الموضوع، وهي خاصية ملحوظة في كثير من مسرحياته، لتعبير دليلا آخر على أنه صاحب رأى في المقام الأول وأن قلمه في البداية سلاح قبل أن يكون أداة ابداعا فحسب.''[2]

ثالثا: إن باكثير طوف في البلاد الأجنبية ما طوف، وشاهد ما يلقون من مضايقات.

رابعا: بروز الاتجاه القومي العربي بدلا من الجامعة الإسلامية خصوصا بعد انحسار الخلافة العثمانية عن الوطن العربي وانهائها على يد مصطفى كامل.

هذه الأمور المذكورة قد دفعت بحماس باكثير **إلى الأمام، طورت في فكره الشعور الوطني والقومي،** وجعلته شعلة وطنية يتوقد ثورة حماسا، داعيا إلى القومية العربية مت الارتباط بالإسلام، وإلى محاربة الاستعمار، وإلى الوحدة العربية الشاملة.

ونحن نستقدم بعضا من الأمثة لإسهامات باكثير في الأدب الوطني:

1) قضية فلسطين

ولعل أهم قضية انسانية شهدها العالم هي قضية فلسطين الوطن العربي الإسلامي الذي سلبته بريطانيا من أهله العرب، وأعطته لليهود، دون مراعاة لأبسط معاني العدل والحق.

ومن أبرز الأدباء العرب الذين كشفوا حقيقة الصهيونية أديبنا عليى أحمد باكثير، بجدوى الاتجاه **المنطقي** فيما يتعلق بالصهيونية، ليضع العالم أجمع أمام صورتها الحقيقية التي تتفوق في أهدافها ومراميها على النازية والفاشية تفوقا لا يمكن معه قياس. ومن هنا فقد كتب عددا من المسرحيات عن مأساة فلسطين، فقد كتب قبل قيام دولة إسرائيل مسرحية 'شيلوك الجديد'، **وأما بعد** قيام دولة إسرائيل فقد كتب عددا من المسرحيات منها: إله إسرائيل و شعب الله المختار والتوراة الضائعة و مأساة أوديب.[1]

---

[1] . **محمد عباس عرابي**، الأديب علي أحمد باكثير وإبداعه الأدبي، **مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية**، العدد: 34، 2014؛ https://www.adabislami.org/magazine/2014/03/1324/87

[1] . **العشماوي**، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية، ص 93، 94 **بتصرف**.

[2] . **مجلة المسرح**، العدد: 19.

[1] . **العشماوي**، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية، ص 103، 104.

Dhaka University Institutional Repository

وفي مسرحية 'شيلوك الجديد' يضع باكثير أمام القراء صورة واضحة لوجة الشبه بين قضية 'شيلوك'، وقضية 'فلسطين':

سوردز: إن شيلوك تمسك باقطاع رطل اللحم من جسم أنطونيو فلما قيل له خذ رطلك من اللحم بشرط ألا تريق قطرة من الدم عجز وأبلس... وإني لأخشى أن يكون مصيركم كمصير شيلوك تريدون اقتطاع فلسطين وهي في مكان القلب من جسم الوطن العربي.

شيلوك: ما دام قد كتب له في الصك بحقه في اقتطاع رطل من لحم المسيحي في أي جزء يختاره من جسمه فقد ثبت له الحق بمقتضى هذا الصك في امتلاك الجسم كله والتصرف فيه كما يشاء لأن حياته قد أصبحت حينئذ تحت رحمته.

سوردز: هل تعني أنكم ستأخذون الوطن العربي كله لتقيموا فيه الدولة اليهودية؟

شيلوك: ستقوم الدولة اليهودية في فلسطين ولكن لن نقطعها من الوطن العربي لأن هذا الوطن سيكون المجال الحيوي لها ولنشاطها.[1]

2) قضية الغارة الاستعمارية على العالم الإسلامي

يعد باكثير من أولئك الأدباء الصادقين الذين أدركوا حقيقة المستعمرين وعاشوا واقع أمتهم وعالجوه بانتاج يستحق الاعجاب. وهذه الغارة قد ظهرت من خلال بعض مسرحياته، مثل:

أ) الاستعمار الفرنسي من خلال مسرحية '**الدودة والثعبان**'.

ب) الاستعمار الانجليزي من خلال مسرحية '**مسمار جحا**'.

ج) الاستعمار اليسارية على بلاده من خلال مسرحية 'حبل الغسيل'.

فلا ينسى باكثير أن يشير إلى خطة المستعمرين الظالمة في ضرب سيطرتهم على البلاد العربية، حيث يتحكمون بمصادر الأسلحة.

الحاكم: أنى تستطيعون صد ذلك المغير، وما عند جنودكم أسلحة كافية؟

جحا:سبحان الله! تمنعوننا من اتخاذ أسباب القوة ثم تحتجون علينا بالضعف، أليست بلادنا غنية تستطيع أن تبتاع ما تشاء من الأسلحة؟[1]

3) قضية الهجمية اليسارية على بلاده من خلال مسرحية حبل 'الغسيل'

وما كان لباكثير وهو الكاتب الواعي أن يترك هذا الفكر يمضي دنن أن يكشف لأمته حقيقته اسهاما منه في تبصرتها بمواطن الداء فيها. فمسرحية 'حبل الغسيل' أصدق مثل على ذلك، إذ أنها قد جاءت تحمل

[1] . علي أحمد باكثير، شيلوك الجديد، (مكتبة الأسرة، 2000م)،ط 1، ج 1، ص 92، 93.
[1] . باكثير، مسمار جحا، (مكتبة مصر، 3شارع كامل صدقي،ب ت)، ص 99.

Dhaka University Institutional Repository

صورة جلية لأولئك المتشبعين بهذا الفكر الساعين إلى نشره في بلادهم، ة، والذين يزاولون خلف كواليسه كل ما تصبو إليه نفوسهم.[2]

[2] . العشماوي، ص 140، 141.

Dhaka University Institutional Repository

Dhaka University Institutional Repository

الخاتمة

لحمد لله أولا وأخيرا، الذي وفقني لأتمام هذه الرسالة بعنوان: ''الجانب الإسلامي والوطني في أدب علي أحمد باكثير: دراسة تحليلية''.

لقد أوضحت في مقدمة هذه الرسالة السبب لاختيار الموضوع المذكور لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، وأهميتها وحدودها والمعوقات التي واجهتها في إنجاز هذه الرسالة.

وفي الباب الأول قد تحدثت عن حياة باكثير، فتحدثت عن نشأته، ودراسته، وثقافته، وحياته العلمية والعملية، ثم قمت بذكر قائمة مؤلفاته الأدبية وصنفتها تصنيفا جيدا، ثم تكلمت عن أهم العوامل المؤثرة في أدبه في حين حصرتها في تكوينه الثقافي وفكره الديني المتأثر بالسلفية، وتخلف قومه تكالب المستعمرين عليهم. ثم قمت بمقارنة بينه وبين أداء عصره، أخيرا قمت بعرض بعض صوره التي تدل على جهده في الأدب العربي.

وفي الباب الثاني قد حاولت أن أذكر فيه معنى الأدب، وموقف الإسلام منه، ومفهوم الأدب الإسلامي، وخصائصه وغاياته. ثم قمت بعرض لمحة موجزة عن أهم المذاهب الأدبية المعاصرة وتكلمت عن تقويمها في ضوء الإسلام، وأخيرا قمت بعرض مساهمات علي أحمد باكثير في الأدب الإسلامي.

وفي الباب الثالث قد تحدثت عن مساهمات باكثير في الأدب الوطني، وذكرت في معنى الأدب الوطني والبدايات المبكرة للوطنية والقومية في الأدب، وخصائص الأدب ونموذج على الشعر الوطني الفلسطيني. وأخيرا قمت بذكر إسهامات باكثير في الأدب الوطني مع بعض الأمثلة للأدب الوطني من كتب علي أحمد باكثير الأدبية.

حاولت هذه الرسالة إلقاء الضوء على حياة علي أحمد باكثير وما يتعلق به وبمؤلفاته. وتقديم صورة عن مساهمات علي أحمد باكثير في الأدب الإسلامي والوطني مع موقف الإسلام من الأدب، ومفهوم الأدب الإسلامي وخصائصه وغاياته، ومعنى الأدب الوطني وخصائصه.

ولا يسعنا ختاما إلا أن نفرد أهم النتائج التي توصلنا إليها:

1) يعد علي أحمد باكثير أحد رواد الأدب الإسلامي في الأدب العربي المعاصر، حيث نشأ نشأة إسلامية منذ معومة أظفاره، وجعل فكره الإسلامي فلسفة لأدبه ومنهاجا لحياته ولم يتخل عنه إلى آخر حياته، بل ظل متمسكا به ومدافعا عنه بفنه وأدبه.

2) بدأ باكثير حياته الأدبية في حضرموت شاعرا غنائيا، وفي الحجاز تعرف على المسرحيات الشعرية متأثرا بأمير الشعراء أحمد شوقي، وفي مصر قد تعرف باكثير الأدب الغربي والأدب العرب الحديث فتغير مسلكه الشعري. وبعد ذلك اتجه إلى أسلوب الشعر المرسل، ثم اتجه إلى أسلوب النثر في كتابة مسرحياته، فالتجه إلى كتابة الرواية.

3) فللأدب الإسلامي عند باكثير غاية سامية وشاملة، لأنه التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والإنسان والكون على وجدان الأديب تعبيرا ينبع من التصور الإسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته.

Dhaka University Institutional Repository

4) وقد مارس باكثير الأدب العربي بتصدير عن التصور الإسلامي، وأظهر فيه الفكر الإسلامي والقيم الإسلامية في صورة ممتعة فنية.

5) كان باكثير يمزج بين العروبة والإسلام مزجا قويا وكان يرى أن العروبة وعاء الإسلام والإسلام **روح العروبة**. ومن هذا المزج بين العروبة والإسلام.

هذا، وإنه ليس في وسعي أن أقول: إن هذه الرسالة رسالة كاملة على الجانب الإسلامي والوطني في أدب على أحمد باكثير. بل إنها خطوة صغيرة ومحاولة متواضعة مني، فأعمال باكثير الأدبية بحاجة إلى أبحاث جيدة، فلا أقول إنني آت بشيء جديد الذي لا يوجد في الكتب السابقة، بل يحسن أن أقول بأنني رتبت المعلومات ونسقتها تنسيقا جيدا.

إن الخطأ والنقصان من خصائص البشر، وكل آدم خطاء،؛ فكل الناس يخطئون عدا المعصومين من الأنبياء والرسل، لأنهم قدوة حسنة للناس إلى أبد الآبدين.

وبناء على هذا فإن كان هذا البحث صوابا فهو من الله، وإن كان خطأ فهو مني ومن الشيطان، فاستغفر الله منه، ولا حول ولا قوة إلا بالله. ''رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ **وَاعْفُ عَنا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا** ۚ **أَنتَ** مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ''.[1]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

[1] .سورة البقرة، 286.

Dhaka University Institutional Repository

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1) القرآن الكريم

2) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1423هـ.

3) النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشري، صحيح مسام،حققه صدقي جميل العطار دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـ، ط 1، كتاب الشعر، باب في إنشاد الشعر، وبيان أشعر كلمة وذم الشعر.

4) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعري الأزدي السجستاني،سنن أبي داود، دمشق: دار الرسالة العامة، 1430هـ، ط خاصة، ج 4.

5) العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، 1421 هـ، كتاب مناقب الأنصار، باب: أيام الجاهلية، رقم: 3841/324،ط 1، ج 16.

6) أبو محمد عبد الملك ابن هشام، سيرة النبي عليه الصلاة والسلام (مصر: المطبعة الخيرية، عام 1329ه)،ط 1، ج 1.

7) باكثير، علي أحمد، الثائر الأحمر، بيروت: دار الكتاب اللبناني،ط 3، 1404هـ،

8) باكثير، سلامة القس، شارع كامل صدقي: مكتبة مصر، بدون تاريخ.

9) باكثير، شيلوك الجديد، مكتبة الأسرة، 2000م،ط 1، ج 1.

10) باكثير، مسمار جحا، مكتبة مصر، 3شارع كامل صدقي، ب ت.

11) باكثير، ليلة النهر، القاهرة: مكتبة مصر، ب ت.

12) باكثير، والإسلاماه،شارع كامل صدقي: مكتبة مصر، ب ت.

13) باكثير، فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، مكتبة مصر، د ت.

14) باكثير، دور الأديب العربي في المعركة ضد الاستعمار والصهيونية مجلة الآداب، بيروت، العدد: 5، مايو 1969م.

15) باكثير، سيرة شجاع، مكتبة مصر: 3شارع كامل صدقي، الفجالة، ب ت.

16) باكثير، همام في بلاد الأحقاف، مسرحية شعرية، 3شارع كامل صدقي، الفجالة، مكتبة مصر، ب ت.

المعاجم

17) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، القاهرة:شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1371هـ، ط 2، ج 1.

18) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب؛ بيروت: دار صادر، 1200هـ، مج 1.

19) إبراهيم أنيس والمجموعة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ،ط 4.

التاريخ

20) الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، لبنان: المكتبة البولسية، 1987م،ط 12، ج 1.

21) الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، القاهرة: مطبعة نهضة مصر، 1935م،ط 24.

المراجع

22) الدكتور أحمد عبد الله السومحي, علي أحمد باكثير حياته شعره الوطني والإسلامي، موقع باكثير على الإنترنت، 1428هـ.
23) د. عبد الله الخطيب، روايات علي أحمد باكثير قراءة في الرؤية والتشكيل، موقع الأديب علي أحمد باكثير 1430هـ.

24) حامد محمود سلمان العلامات، بين شكسبير و باكثير: "واحدة بواحدة" و "السلسلة والغفران"، 2014م.

25) محمد أبو بكر حميد، التوراة الضائعة، قراءة وتحليل، اليمن الجديد، العدد 11، السنة 17، نوفمبر، 1988م.

26) محمد أبو بكر حميد، من حجازيات باكثير المجهولة، المنهل،سبتمبر، 1995م.

27) د. محمد أبو بكر حميد، "هل انتهت مرحلة الرواية التاريخية العربية" كتاب أصوات بلا صدى، جدة، الدار السعودية للنشر، 1998م.

28) الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 3، 1417ه/1996م.

29) نجيب الكيلاني، حول المسرح الإسلامي، مؤسسة الرسالة،ط 2، 1987م.

30) نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1416 هـ، ط 1.

31) نجيب كلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، (بيروت: مؤسسة الرسالة)،ط 4، 1405هـ - 1985م.

32) نجيب الكيلاني، حول الدين والدولة، (القاهرة: الصوت)،ط 1، 1437هـ.

33) محمد الغزالي، حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، نهضة مصر، للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م،ط 3.

34) د. شفيع السيد، اتجاهات الرواية التاريخية العربية في مصر، منذ الحرب العالمية إلى سنة 1967م، دراسة نقدية، القاهرة: دار الفكر،ط2، 1993م.

35) سيد قطب، النقد الأدبي: أصوله ومناهجه؛ بيروت: دار الشروق، 1947م،ط 21.

36) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن القاهرة: دار الشروق، 1408هـ، ط 10.

37) صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي، جدة: دار المنارة، 1985م،ط 1، ص 52.

38) د. محمد نائل، آراء واتجاهات في النقد، القاهرة: مطبعة الرسالة،ب،ت، سيد قطب، النقد الأدبي: أصوله ومناهجه.

39) د. علي عبد الحليم محمود، نحو أدب إسلامي معاصر، مصطفى صادق الرافعي والاتجاهات الأسلامية في أدبه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1975.

40) سعيد أبو الرضا، الأدب الإسلامي: قضية وبناء جدة: دار المعرفة، 1982م.

41) مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية الميسرة صيدا-بيروت: المكتبة العصرية، 1431هـ، ط:1، مج: 2.

42) عباس خضر، الواقعية في الأدب بغداد، دار الجمهورية،1967م.

43) د. محمد عبد المنعم خفاجي، د. صلاح الدين محمد عبد التواب، الحياة الأدبية في عصري الجاهلية وصدر الإسلام.

44) عبد الرحمن صالح العشماوي، الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية، مطابع الدرعية، 1409هـ.

المقالات

45) عمر عبد الرحمن الساريسي، مقالات في الأدب الإسلامي،ط: 1، تاريخ النشر: 1417هـ.

46) الدكتور محمد أبو بكر حميد، مقال بعنوان: صفحات مجهولة: علي أحمد باكثير، مجلة الأدب الإسلامي، مج8، العدد29، 1422 هـ.

47) المستشار عبد الله العقيل، **مقال بعنوان:** علي أحمد باكثير شهيد الفكر الإسلامي.. **ورائد المسرح الإسلامي, المجتمع, العدد** 1732م, 1427هـ.

48) هلال ناجي، شعراء اليمن المعاصرون، بيروت، **مؤسسة المعارف**، 1966م، **عنوان المقال:علي** أحمد باكثير.

المجلة

49) يحي العلمي، مقال بعنوان: **المضمون الثوري في المسرح المصري المعاصر:** علي أحمد باكثير، **مجلة المسرح، العدد:** 19، يوليو 1965م.

50) **محمد عبد المعبود، الأدب الإسلامي:** بين النظرية والتطبيق،داكا، المجلة العربية، جامعة داكا، مج 2، **العدد** 2، يونيو 1996م.

51) محمد أحمد العزب، نحو أدب إسلامي، نعم، ولكن كيف، **جدة:** مجلة الدعوة السعودية، **العدد:** 830.

52) الشيخ محمد الغزالي، الأدب الإسلامي القضية والحل، مجلة الفيصل، العدد: 63، 1402هـ.

53) **وصفي آل وصفي، الأدب الإسلامي:** القضية والحل، مجلة الفيصل، العدد: 63.

54) محمد عباس عرابي، الأديب علي أحمد باكثير وإبداعه الأدبي، **مجلة رابطة الأدب الإسلامي** العالمية http://adaislami.org/magazine/2014/03/1324/87

55) فريد أمعضشو، علي أحمد باكثير ومسرحه الشعري: الشاعر والربيع نموذجا، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، **لبنان، العدد** 3، 2014م.

56) محمود جواد المشهداني، الاتجاه القومي في أدب علي أحمد باكثير، مجلة آداب **المستنصرة، العدد**13، 1986م.

57) حسين جمعة: الرؤى الحضارية في أدب باكثير وحياته، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، ع 472/471،س 40، يوليو/ أغسطس 2010م.

58) رائد قضية فلسطين في المسرح العربي، مجلة الكويت، العدد:15، علم 1402هـ.

الأبحاث

59) د. حسن سرباز، الاتجاه الإسلامي في روايات علي أحمد باكثير التاريخية، من أبحاث مؤتمر علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، القاهرة، 2010م.

60) أحمد رشاد حسانين، باكثير وريادة التصور الإسلامي في الرواية التاريخية، من أبحاث مؤتمر علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، القاهرة، 2010م.
http://www.alukah.net/literature_language/o/32775/

61) أبو جمال محمد قطب الإسلام نعماني، مساهمات الدكتور نجيب الكيلاني في الأدب العربي الحديث، أطروحة مقدمة إلى القسم العربي لجامعة داكا لنيل شهادة الدكتوراة، رجب 1422هـ.

62) د. محمد علي غلام نبي غوري، علي أحمد باكثير: رائد الرواية التاريخية في الأدب العربي والإسلامه نموذجا، من أبحاث مؤتمر "علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية" تحت رعاية رابطة الأدب الإسلامي العالمية، 2010م، http://www.alukah.net/literature_language/0/37552/

63) د. عبد الحكيم الزبيدي، الأدب الإسلامي بين الندوي وباكثير، بحث تم تقديمه في: المؤتمر العالمي حول "موقف الشيخ الندوي من الأفكار المعاصرة: دراسة مقارنة" في المدة 22-24 من فبراير 2014م. في رحاب مدرسة العلوم الإسلامية في عليكره الملحقة بجامعة ندوة العلماء في لكناو، الهند

المواقع الألكترونية

64) علي أحمد باكثير/http://www.marefa.org/index.php

65) علي أحمد باكثير/https://ar.wikipedia.org/wiki

66) http://www.alukah.net/literature_language/0/36231/

67) محمد نور الإسلام، الأدب الإسلام (التعريف والنشأة والخصائص)، http://www.alukah.net/literature_language/0/47058، (تاريخ الإضافة: 27/11/2012).

68) رسالة تعريف الأدب، 31 ديسمبر 1969م، http://overall.yoo7.com/t384-topic

69) الراغي، عبد الصمد الراغي، القومية والأدب، 2016م، هسبريس؛ أول جريدة الكترونية مغربية، https://www.hespress.com/opinions/318627.html

70) جابر عصفور، استراحة البيان: الأدب القومي، البيان، التاريخ: 24 فبراير 1999م، https://www.albayan.ae/five-senses/1999-02-24-1.103125

71) وسام الشاعر، خصائص الشعر الوطني، أكتوبر 2017م، https://mawdoo3.com

72) محمود محمد سهيل الجبوري، أعلام النهضة العربية في مصر، المنتدى-الثقافي/اعلام-النهضة-العربية-في-مصر http://www.karmel.co.il/

73) محمد عباس عرابي، الأديب علي أحمد باكثير وإبداعه الأدبي، مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، العدد: 34، 2014؛ https://www.adabislami.org/magazine/2014/03/1324/8

Dhaka University Institutional Repository

AL-JANIBUL ISLAMI WAL WATANI FEE ADABI ALI AHMAD BA-KATHIR: DIRASAH TAHLILIYAH

(ISLAMIC AND NATIONALISTIC ASPECT IN THE LITERATURE OF ALI AHMAD BA-KATHIR: AN ANALYTIC STUDY)

A THESIS

SUBMITTED FOR THE AWARD OF THE DEGREE OF M.PHILL IN ARABIC LETERATURE
DEPARTMENT OF ARABIC, UNIVERSITY OF DHAKA
DHAKA-1000, BANGLADESH.

BY

FAKHRUL ISLAM
REGISTRATION NO 86/2013-2014

UNDER THE SUPERVISION OF

DR. ABU JAMAL MD. QUTUBUL ISLAM NUMANI
ASSISTANT PROFESSOR
DEPARTMENT OF ARABIC, UNIVERSITY OF DHAKA
DHAKA, BANGLADESH.

SAFAR: 1440H
NOVEMBER: 2018AD